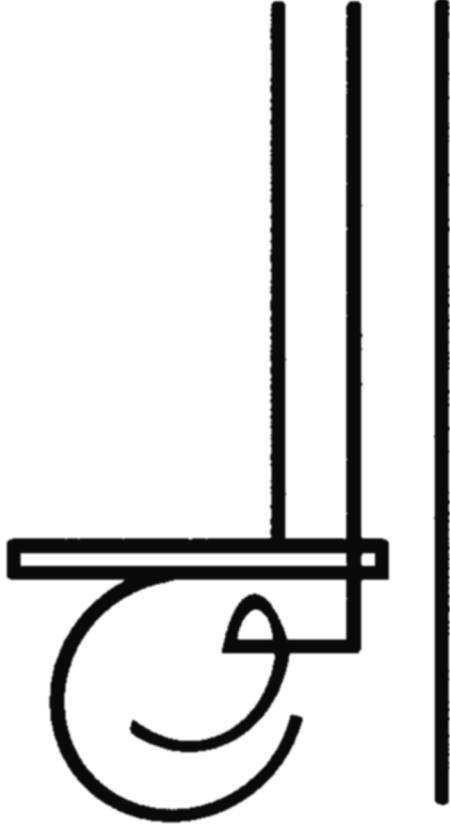




بيت الفقراء
نشر الثقافة الروحية
الجزء الرابع والعشرون
ألواح ما بين قبر ومنبر

السيد الروح المرشد (سلفر برش)

الجمعية الإسلامية الروحية

القاهرة - الحلية الجديدة

طريق علي مبارك الرقم ٢٨

رافع محمد رافع

ألواح ما بين قبر ومنبر - الجزء الرابع والعشرون

فهرس الأحاديث

الحديث	العنوان	النوع	التاريخ	الصفحة
١	لا إله إلا الله تُبْعَثُ بِرَمَضَانَ أُمَّتُهَا لَشَهْرِ دَوْرَتِهَا بِرَاشِدِ إِنْسَانِيَّتِهَا لِرَسُولِ الدَّهْرِ بِرُوحِ الْعَصْرِ	حديث الجمعة	١٥ ديسمبر ١٩٦٧ م	١
٢	مَنْ هُوَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَى مَنْ هُوَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَيَمُنْ هُوَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِلَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	حديث الجمعة	٢٩ ديسمبر ١٩٦٧ م	٢٣
٣	الله ما حول وما فوق وما تحت، وما قبل وما بعد الإنسان الإنسان فيه له، وجود وجوده، وعلم شهوده بالشمس علميته، وفي الأرض خلافته، وبالقمر طلّعت	حديث الجمعة	١٢ يناير ١٩٦٨ م	٣٧
٤	دورة الزمان بعصر، ودورة المكان بمصر بالحق في الإنسان تتواجدان وبه تبعثان وجهان متميزان للشهود وللعيان يشيران في بيان إلى الحق للرحمن في قائم الإنسان بالصدق ومخاصمة البهتان	حديث الجمعة	٩ فبراير ١٩٦٨ م	٤٩
٥	من أنا.. من أنت.. من هو في قائم الإنسان، لأحدثته بواحديته رسولا ومرسلا ومرسلا إليه	حديث الجمعة	١٦ فبراير ١٩٦٨ م	٦١

الحديث	العنوان	النوع	التاريخ	الصفحة
٦	بالقلوب في اتحادها تصلح النفوس وبالنفوس في اجتماعها تصلح الأمم وبالأمة الصالحة تصلح البشرية وبالبشرية الصالحة يتحقق العدل وتوفر الحرية ويقوم السلام خلف قلوب حية وعقول متحررة ونفوس مشتعلة	حديث الجمعة	٢٣ فبراير ١٩٦٨ م	٧١
٧	النائم الحالم واليقظ الرحمن الرحيم المسالم المكلم والمكالم رافع الرتب رفيع الدرجات	حديث الجمعة	١ مارس ١٩٦٨ م	٨١
٨	كيف يصلح ويستقيم مجتمعنا؟ وكيف يتحقق السلام والأمن لنا؟ والسماء تجدد دعوتها وهديها لنا بيننا	حديث الجمعة	٢٢ مارس ١٩٦٨ م	٩١

الحديث	العنوان	النوع	التاريخ	الصفحة
٩	الإنسان أحد لواحيته بوجوده لمعنى اسم الله الله في علميته على الوجود المطلق بعث رسول الله منسوباً لمن يعلوه ويحيطه لقائم وقيام الآب كما بعث به آدم الحق وآدم الخلق بكوثره بعليّ وبنيه لقائم ودائم الروح الأب فقام برسالته دائمة بروح الله لإنسان الحق لموجوده عبد ورب بشاهده ومشهوده في الله ذي المعارج لقائم المطلق، علمه الوجود للعقيدة وللشهود. --- هذا مجال الإسلام بالفقه للفهم وكسب الحكمة والعلم وهو أساس المفهوم عن النفس للسلوك كتاباً للحياة وللوجود بالعالم والكون وهو ما قامت عليه العقيدة عن العابد والمعبود في دين الفطرة عند الفاطر والمفطور بصيغة الله	حديث الجمعة	٢٩ مارس ١٩٦٨ م	١٠٧
١٠	الممسكون به ممسكون بحبل غير منقسم ربهم في أنفسهم يلاقونه، وفي مرآة أخوتهم يشهدونه وفي مطلق الله يعرفونه فينزهونه، وبالتنزيه يقومونه	حديث الجمعة	٥ أبريل ١٩٦٨ م	١٢١
١١	توسلوا إليه بجاهي فإن جاهي لديه عظيم وطريقي إليه مستقيم أنا رحمة مهداة وهدية للعالمين وهو الذي يراني حين أقوم وأتقلب في الساجدين وهل يقع نظره إلا على السعداء المخلصين	حديث الجمعة	١٢ أبريل ١٩٦٨ م	١٢٩

الحديث	العنوان	النوع	التاريخ	الصفحة
١٢	الحقائق الكامنة في الإنسان أو أقاتيمه وهي إشعارات البدء والتمام للعصور في زمان لأيام الله بإنسان الزمان والمكان في دهره وكونه للعيان إنسان أمر الله في حقيقته لإنسانية خلق الله لخليقته	حديث الجمعة	١٩ أبريل ١٩٦٨ م	١٤٣

(١)

لا إله إلا الله تُبْعَثُ بِرَمَضَانَ أُمَّتُهَا لِشَهْرِ دَوْرَتِهَا بِرَاشِدِ إِنْسَانِيَّتِهَا لِرَسُولِ الدَّهْرِ بِرُوحِ الْعَصْرِ

حديث الجمعة

١٤ رمضان ١٣٨٧ هـ - ١٥ ديسمبر ١٩٦٧ م

الحمد لله.. حمداً يبيد منه قانماً بلا انتهاء، ويبدأه بنا موصولاً بلا ابتداء.

حمداً منه يصدر عنه ويعود إليه...

محموداً حامداً، وأحمداً محمداً.. موجوداً متواجداً، ووجوداً موجداً.. جماع الخالق والمخلوق، والموجد والموجود.

يُوجد بتجليه، ويحقق بوحدانيته.. لا يُعرَف حقه لعارِفِه، إلا إذا صار معروفه عين عارِفِه، وعارِفِه عين معروفه، في قائم وحدانيته لا شريك له.

العِلْم والمعرفة والدين في توحيده، يوم نتوحد القلوب على ذكره، ونتوحد النفوس على أمره، ونتوحد العقول على حكمته، ونتوحد الأرواح في مطلق قيامه.

يتقيد لموصوف خلقه، ويتحرر لموصوف حقه، ويتنزه لموصوف إطلاقه، ويظهر لمطلق وجوده. يقومه قائمه لموصوف عبده، ويذكره أعلاه ورفيقاً لقيامه لموصوف ربه، ويكبره عن نفسه وعن الأعلى لموصوف غيبه لمعنى إلهه.

هو الوجود الذي يُعبد ولا يُعبد، ويعبد ولا يعبد، يُعرَف ولا يُعرَف، ويعرِف ولا يعرِف، يوصل ولا يوصل، ويتصل ولا يتصل، يقوم ولا يقوم، ويظهر ولا يظهر، يُحِب ولا يحب، ويحب ولا يحب، ويتعارف ولا يتعارف.

هذه هي لا إله إلا الله يوم تشهدونها.. وأنتم ترددونها بلا شهود، وتنطقونها بلا وجود، ويوم تتواجدونها حقا تشهدونها، ويوم تتواجدونها وتقومونها لا تنطقونها، فأنتم بقائكم نطقها وقيامها وحققها وأمتها، وأعلامها، وعلمها، وعلامها، فهل أنتم بها كذلك؟

ها أنتم أمة لا إله إلا الله برسولها في شهركم شهرا لها.

يعرف رسول الله شهر الصيام بأنه شهر الأمة، فهل هذا شهركم حقيقة؟ هل صتمت عن غير الله ورسوله؟ هل أفطرت في وجودكم لوجوده؟ هل تبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من نفوسكم، من فجر عقولكم؟ هل حرمت على أنفسكم ذكر غيره.. حب غيره.. استمداد غيره.. اللجوء لغيره؟ هل صتمت عن خدعة النفس بين جوانحك - أعدى أعدائكم - فتواددت بينكم وجوه الله، وتحاببت إليكم أعلام الله، وتواصت قلوبكم حبه ووده بيوت الله؟ هل نارت عقولكم بحكمته فكان حديثا حديث الله، ووعيا وما تذكر كتاب الله، وقيامها وما تقوم وجود الله، واجب الوجود لوجودها بتوحيده، علم وجوده، في واسعته لمطلقة بتنزيهه بموجودها لأعلامه بعباده في مقيدتها حروف كتابه، وكتاب المطلق لعقولها، عقولا متحررة، متفكرة، متذكرة، متواصية منها فيها لعلها؟ هل عرفتم بينكم من بُعث بذلك فاقتديتموه متابعين لتكونوا كذلك؟

هل مد منكم أيديكم؟ هل سعت إليكم أرجلكم فيكم؟ هل انعكست إليكم أبصاركم؟ هل استمعت آذانكم لوجيب قلوبكم؟ هل تجمعت للصلاة خلایاكم وقد عرفت قبلتها في وجودها لموجودها بمعناها فيكم، فاتجهت إلى قلبها اتجاها إلى قلوبكم، قياما للناس لقاءم الله، لا إله ولا ناس، لا ناس ولا إله، إن الناس هم الله، وإن الله هو الناس، فذكرتم اسمه لكم (اللهم)؟ هل عرفتم أن (اللهم) إنما هو اسمكم، وحقكم ووجودكم؟ إن هذا كان للصالحين منكم، فهل للصالح والصالحين طلبتم، وبهم عبادا للرحمن آمنتم؟ ومثاليته لاقتدائكم قبلتم؟ أم أنكم حول الطغاة تحلقتم؟ وبالطغيان أعجبتم وخنعتم؟ هل صرتم بما هديتم، وإليه وجهتم أمة.. أمة خير.. أمة الخير.. أمة تدعو إلى الخير وتقوم الخير والله هو الخير؟ ينبع الخير من أهل الخير، فهل نبع الخير منكم؟ هل فاض الخير عنكم؟ هل تجمعت على الخير؟

محمد رسول الله والذين معه.. محمد رسول الله دائما، والذين معه في دوام.. هو بذاته لا يتبر قياما للكوثر وامتدادا بحق لجوهر، في أمة جمع يعرف ويذكر، تتجدد ليتسع وينشر.. محمد رسول الله قائما، وحوله الناس في سلام دائما.. محمد رسول الله حقا، والناس به في حقيقته.. محمد رسول الله، في معارجه، هو حق الله في مراقبه، وقائم الله في معانيه، عرفناه داعي الله واسم ذاته، يدعو أسماء صفاته.. علم الله وملائكته.. علم إنسان الله وحقائقه.. علم المؤمن وظلاله.. علم الحي وامتداد حاله.. علم الوجود، وكل ما فيه به تواجد.. حل بالبلد، قائم بوالد وما ولد، أحد في آحاد.. علم الأحد، قائم الأعلى لم يلد ولم

يولد، إلى اللامعلوم، قائم الوجود إلى اللاموجود غيره، هو لنفسه بنفسه في نفسه وجوده وشهوده لا شريك له فيه، ولا شريك به لعالیه.

هل أفنيتم أنفسكم عنكم، إلى قلوبكم فيكم لمعية الحياة لكم، إلى قائم الحياة بكم، في قيوم الرفيق الأعلى لكم، أقرب إليكم من حبل الوريد، ومعكم أينما كنتم، ولم تشهدوه في مراهيه بوجودكم لموجودكم في موجود الله لكم وبكم وللأعلى والأعلى لعاليتكم في مراقيتكم؟

هل ذكرتم ربكم في أنفسكم؟! هل ذكرتم الله رفيقكم والأعلى؟ هل ذكرتم الله معيتكم والأدنى؟ هل وحدتم بين المرسل والرسول، فلم تفرقوا بين الله ورسوله، حتى لا تفرقوا بين الله وبينكم، يوم أنتم لا تفرقون لقائم الله لكم عن رسوله لبعثكم بقدوتكم؟

النبي أولى بكم منكم.. النبي لكم من الأعلى عليكم.. عين الأعلى وخله.. عين الأعلى ورفيقه.. عين الأعلى وصديقه.. عين الأعلى استشهد عشقا له فيه.. فمات شهيدا فحيا فبعث فشهد، فبشهادته في مشاهدته تكاثر، ففي ملاقيه وعارف به بعث فأشهد، فقام معلما لطالب علم فشهد بمن شهد، علم وعلم.. كُلم وكلم.. سلم فسالم، وسلم.

إن الرسول هو قائم الحق لكم، وهو بعينه قائم الحق فيكم، وما كان غيره، قائم الحق عليكم. شهدتموه وما شهدتموه، وذكرتموه وما ذكرتموه- إلا من رحم- ولو علمتم أنكم ما ذكرتموه لكان هذا ذكرا له منكم. ولو قدرتم أنكم ما علمتموه لكان هذا علما قام بكم، لو حصلت لمعرفتكم أنكم ما أكبرتموه لكان هذا عظمة لكم.. إنه هدية الله إليكم، ورحمته بكم، يوم تأخذون الهدية، وترتضون الرحمة عطية فتدفع عنكم، عقولا مشرقة، نفوسكم مظلمة قائم محنة وبلية، وتستبدلون بها نفوسا مشعلة راضية مرضية، نعمة وهدية.

ولتكن منكم أمة، تدعو إلى الخير، وتأمر بالمعروف، وتنهي عن المنكر. ولتكن منكم أمة، تملك زمام رمضان، فتملك زمام الإحسان، فتحسن على ما أحسن إليها.. ولتكن منكم أمة قيمة على الناس بقيام الملائة الأعلى عليها، لقائم روح الله محيطا شاملا لا أعلى ولا أدنى فيه، ولا اتجاه إليه بمكان أو بزمان، ولا شريك له من طبيعة أو حيوان من إنسان، اللهم إلا الاتجاه إلى قبلته لبيته في قلوبكم لقوالبكم لقائم وقيوم الروح.

أمة تؤمن بالله، تعرفه فيها، وتعرفها له، وتعرفه فوقها.. وتعرفه قبلها.. وتعرفه بعدها.. وتعرفها أسماء.. وتعرفها جماع أسمائه، في مسماها، بعلم الحق لكوثر وجهه إنسانا بينها، ورسولا من أنفسها، قائم الحق بها، وهي قائم وجماع الحق عنده. هي له وهو لها والله لهما وبإحاطته من ورائهما، لا يتخذ بعضها بعضا أربابا من دونه، وبه لها ولأئمتها تقوم فيه وجوها لوجوه بالله في الله لله.

هل ذكرتكم أنفسكم بالحق وأنتم تذكرون رسولا من أنفسكم، وماذا تعنون بأنفسكم، وماذا تعنون الرسول حقا لكم، وماذا يعنى القائم على كل نفس بذكره لأنفسكم، قائم نفسه لقيوم أنفسكم؟ إن الله لا نفس له، إلا أنفسكم في جماعها لمستواكم لقائمه وبجميع مستوياتكم لقيومه لا ينفصل قائمه بكم عن قيومه عليكم، ولا يفتقر قيومه عن رعاية قائمه.. إن الله لا تدبير له إلا ما يقيم بكم وفيكم وعليكم من حكمته بفعله بكم لكم.. إن الله لا إرادة له إلا قائم إرادتكم به لقائم إرادته بكم.. إن الله لا وجود له عند موجوده ومعروفه عندكم إلا ما تواجدتم فيه تواجدا به.

كيف يكون هناك له موجود فيه، وهو لا شريك له، لموصوف الموجود بوصف غيره؟ كيف تكون هناك إرادة مستقلة عن إرادته، والحاكية في السماوات والأرض له ولرسوله والمؤمنين، بلا فرق أو تفريق بينهم؟ والحاكية في أعماق أنفسكم له، نبضات قلوبكم بالحياة له تعبر عن وصفه بالحياة بكم لموصوفه بالإنسان لكم.. ضربات قلوبكم به تنطق بوجوده لموجوده بكم ومعروفه عندكم.. وجيب قلوبكم بترديد ذكره يثير شجون وعواطف الشوق في العبد لكم لمعاني الحياة فيكم لمعنى الرب لقيومها عليكم.. تتجاوبون باسم العبد والرب، في خلجات نفوسكم، في لمحات الاتصال بين قلوبكم وعقولكم، بومضات أنواركم صادرة عنكم، في سكتة وحركة مشاعركم.

الجهل والعلم لمؤمنكم في معنى ليلكم ونهاركم، والوصول والقطيعة في معنى يقظة عقولكم وقلوبكم، وغفلتها عنكم عقولكم تؤمن بخدعة النفس عن المعلوم بموهوم، يذكر بلفظ هو عند ذاكره أمر مجهول القيوم والمعنى!!

إن الناس يتساءلون، عندما يستيقظون من سكرة الموت.

من هو الله؟ من رسول الله؟ من يكون الأنأ؟ من يكون الأنأ؟ من يكون الهو؟ ما يكون الكون والوجود؟

إن الله وما يلحق به في حال الناس على ما هم بأبدانهم دون أرواحهم عند أنفسهم، إنما هو مجرد ألفاظ، لا شيء لها، ولا واقعية لها، ولا واقع لها عندهم حسا أو عقلا. فلا موجود لها بهم، إنما هي لموجود بعيد عنهم.

إنها ألفاظ يعبر بها الإنسان، لنفسه، عن نفسه، عن خيالاته ليسترىح من حيرته، يوم هو يتفكر قليلا في نفسه، ويحار في أمره، في طريقه إلى حقيقته.

هؤلاء هم المؤمنون! إنهم من لا يحارون! لقد انتهى عندهم كل شيء!! إنه لا إله إلا الله! أعلم أنه لا إله إلا الله! إنهم لا يحارون حيرة الرسول وجميع الرسل. لقد انتهت الحيرة، وجاءت الرسل بما قضى

عليها.. ما هي لا إله إلا الله؟ من هو الله؟ من هو القائل لا إله إلا الله؟ لمن يقول لا إله إلا الله؟ وبأي حق أو بأي وعي يقول لا إله إلا الله؟ لماذا حار آدم ولم يحرق نوح من بعده؟ وكيف حار، ولماذا حار ولده محمد! هم طبعا فوق هذه المستويات! هل علم من يقول أعلم أنه لا إله إلا الله؟ هل علم هو أنه هو لا إله إلا الله؟ هل شهد أنه هو لا إله إلا الله يوم يعرف نفسه؟ هل قام لا إله إلا الله؟ هل لا إله إلا الله عنده بها واقع على أي مستوى من الإدراك؟ هل علم في نفسه عنها من الله القائم على كل نفس، أن الله بعيد عن نفسه وعن نفوس خلقه؟

نحن نعلم أن إنسانا منا علم أنه لا إله إلا الله دعا للدخول فيها ملجأ وحصنا للنجاة والخلاص، وهو الذي أشهرها وعلمها، وهو الذي أقامها، ولمن طلبها هداها ووهبها، وبه رحمها، وبها رحمته، وقد قام بها ودخلها وأقام بها وأدخل فيها على ما فعل الرسل من قبله ومن بعده، إن لا إله إلا الله مظلومة.. إن لا إله إلا الله موءودة.. إن لا إله إلا الله عند قائل بها، أو عند عالم عنها، أو عند حكيم يهديها، أو عند مدبر لأمر فيها، أو عند متعامل بأجر لندياها، أو عند متاجر لنفع بأخراها، أو عند حاكم يعدل لمعناها، أو عند محكوم بإنصاف في بلاها، أو عند مستنجد بها من إجحاف بعد أن قد قلاها، أو عند رافع بها لسوء وقد رضاها، أو عند مخاصم لأمر موبوء وقد والاها، أو عند متقٍ بها لخطر وقد رجاها، أو عند مستقص لخبر وقد ارتواها، أو عند مقتفٍ لأثر وقد اهتداها؟

أين هي لا إله إلا الله، لأمة لا إله إلا الله، لأهل لا إله إلا الله؟ ولتكن منكم أمة، لا إله إلا الله، تدعو إلى الخير، وهو لا إله إلا الله، وتأمّر بالمعروف، وهو لا إله إلا الله، وتنتهي عن المنكر من بخود لا إله إلا الله، يا أمة لا إله إلا الله، وسبة لا إله إلا الله!!!

هل ذكرتكم أن أعدى عدوكم هو ما بين جنوبكم!! هل قدرتم أن الحياة بمظاهرها، في يد لا إله إلا الله، لذاكرها؟ وأنكم بلا إله إلا الله، عند من تسمونهم خصومكم، تساقون إلى لا إله إلا الله، لمن لا تعرفونه وجودكم!!

لو شاء ربك ما فعلوه.. لو شاء ربك لأعطى كل نفس هداها.. لو شاء ربك لهدى الناس جميعا، وإنه لهاديهم. هل تظن أنه لم يهديهم؟ {لا نسألك رزقا}¹ من عباد لنا {نحن نرزقك}² ظلالاتك {والعاقبة للفقوى}³. إن الله ألهم كل نفس هداها، وجعله في فجورها وتقواها.

كل نفس على صمد الوجود، لعين وجودها في قديم موجود لها، سواها، وبها من صنعها هي به صانعة نفسها، على صورة من قديمها تجلى القديم بالجديد له بها، خلقها وبه، لها، سواها فاجرة وذاكرة بحكمته

لإرادته. {فألهما فجورها وتقواها}..^٤ (اعملوا كل ميسر لما خلق له)، فكانت الحياة بقائهما لجماعها بوحدتها في معناها، قائم الحي القيوم لا شريك له لمجلاها.

إن السماوات وأرضها، وإن الأراضين وسماها إنما هما وجودان في موجود واحد، للعلمية على وجود الموجد لهما بقائمه بالظاهر والباطن له بهما في معراج لا يتناهى لقائم ومعنى الله للوجود المطلق اللانهائي ذاتا وروحا كثيفا ولطيفا.

إن الذي تزوج العديد من النساء، كان رجل الأرض بمعناه، وكانت زوجاته له لمعنى السماوات في معناه لمعناه (أمهات المؤمنين) ماما جي لبابا جي في فلسفة الهند، فهو رجل السماوات ومسيح الوجود، وجماع أوادم الخلق لكوثره بذاته ومعناه عبدا وإنسانا ورجلا وأمة لله، فكيف لا يكون له زوجات للتعبير بما هو قائم عما فات، وعما هو قادم؟ إنه عبر عن موجود إنسان الحق بقائم إنسان الخلق لقائم عبده، علما على الأعلى لمعلوم ربه.

لكم يعلم، عند علمكم به بعلمكم عنكم، معلوم عينه لكم، يوم تصدقون الإدراك لأنفسكم، بأن الله لكم لا شريك له منكم يوم يقوم فيكم بنوره ساريا في المؤمنين بالله ورسوله، روح قدسه، فيسجد بكم لربه فيكم، لا فرق بينكم وبينه. (يحل روح القدس بكم فتأتون أفعالي)^٥، فكيف يكون الحال لمحمد في تقديركم حتى تزعموه في مغايرة مع ربه شركا به؟ وهو مبعوث الحق إليكم بعد موت الخلق فيه لموت الخلق فيكم اقتداء به لتبعثوا به عين بعته، بحقه لحقكم يوم تموتون باختياركم لربكم قبل أن تموتوا من كونكم، فهو الطريق المستقيم إلى الحق لكم {ورجلا سلما لرجل}..^٦ (ازرع كلمة الله في أرض ناسوتك)^٧ (لا دينونة الآن على من دخل في قلب يسوع)^٨ {ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون}^٩، واختاروا حكاهم آلهة لهم.

فهل ذكرتموه لكم دائما، بكم قائما، وبسابق قيوما، وبلاحق قادما؟ هل ذكرتموه لكم أبوتكم تكبرونها، وبنوتكم تعشقونها، وأنانيتكم ترعونها، وأخوتكم تحبونها وتحرسون عليها، بقائم العبد له والوجه منه لكم، فتعشقون الله، وتحبون الله ما عشقتم الحياة؟ هو أقرب إليكم من حبل الوريد بالحياة لكم، وكلها عرفتم أنانيتكم في معارجها بأطوارها لألوانها، وأنها ليست إلا جلاباب الحياة، وأن الحياة ليست اللباس والقمص ولكنها الحقائق، وما في اللباس يتقمص، إنها اللباب والقلوب، وما فيها يتواجد، تظهرها النفوس لمعاني الخلق، وتبعث بها القلوب لمعاني حقية العبد لقائم الرب.

إن الذي اسمه الله إنما هو أنتم، أما الله الذي ذكرتم يوم عنيتم الحق والحقيقة فلا اسم له.. إنه واجب الوجود، لوجودكم المسمى بالله، وبالله أكبر عبدا لله، فأنتم وجوه واجب الوجود لكم بأسمائه الحسنی،

يوم تقومون بالإحسان، فتحسنون إلى أنفسكم، كما أحسن الحق إليكم، فتحسنون إلى الناس، ليكونوا بكم منكم، ولتكونوا بهم فيهم، فتعلمون المعاني، لله، قائمة، مقامة في قائمكم وما تقيمون لمعانيكم، تعرفون كيف أنكم، خالق وما خلق، وصانع وما صنع، في رفيق أعلى لكم صنع، وبكم تجلي فتواجد فصنع من أعلى له، وهو الأعلى لكم، {خلق فسوى} ^{١١}، {وقدر فهدى} ^{١٢}.

إنكم تنطقون ألفاظ التبليغ كما ينطقها الحاكي، أو كما يرددها المسجل تماما، أو كما ينقلها الراديو أو التلفزيون. سبح، اسم ربك الذي خلق.. هل تأملت أن الذي خلق يطلب منك أن تكبره، وأن تذكره، وفي نفسك لا تقبره، فعليك في نفسك أن تذكره ففيها تنشره، إنه أنت يا إنسان، لربوبيتك لإنسان، مثله لك عندك أبوك، فكنت بمعرفتك العنوان معروفك بأبيك، طلبا له وقياما به، ابن الإنسان وقد أتيت له وآب لك؟ (من جاءني مشيا جئته هرولة) ^{١٣}.. (أنا في الآب والآب في) ^{١٤}.

سبح اسم ربك الذي خلق، فما خلقتك إلا لنفسه، {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} ^{١٥}.. إلا ليعبدوا ويهبطوا أنفسهم لنفسي فأظهر بهم وجوها لي.. خلقتك لنفسي، ولتصنع على عيني.. من الذي تحدث إلى موسى؟ إنه ربه الذي خلق.. إنه أبوته من الروح لقيوم الحياة على قائمها به، هو الذي خلق ولنفسه ولقيام ذاته وعينه من جبال ومادة الأرض حية به خلقه.

وما كان موسى إلا أنت، وما كنت في حقيقة محمد حقا لله إلا خالقك يوم تخلق نفسك بنفسك، فتعرف نفسك بنفسك يوم تعرفك للأعلى عبدا، أعلمك به محمد، وعلمك عنه محمد، ووصلك به محمد، فكنت مع الذي خلق فسوى، فكنت مع الذي خلق خالقك الذي خلقتك لنفسه، وولدا وصلك، وأبا نأديته ففضنك.

يوم تذكر اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى، سوى ما خلقتك عليه خالقك بخالقك، سوى بينك وبينه، يوم تذكر أيها المخلوق الخالق، الخالق الأعلى، وتعرفه بوصفه الذي خلق فسوى، فسوى بينك وبين خالقك مخلوقا مثلك، فقال معلمك وقودتك إلى الحقيقة لنفسك أنا حبيب الرحمن، أنا خليل الرحمن، أنا مؤمن بمن هو وأنا لمن خلقنا وقد جدد خلقنا أخوان، أنا ومن خلقتني إنسانان، وأنا ومن هو من خلقتي لله وجهان، في أعلى من إنسان، وأعلى من عنوان، {إن ربي على صراط مستقيم} ^{١٦}، كنت وخالقي عند جديدي به له العنوان، وكنا فيه للأعلى الوجهان، وجه مظهري، ووجه يظهر بظاهري، ويطول بنا إسناد عنعنة حتى إلى الذات. {هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني} ^{١٧}.

سبحان الله، إن الله لا يعرف من لا يعرفه، وإن الله لا يشرف بلقاء من لا يشرفه بقيام.. إن الله لا يعرف من عدده.. إن الله لا يتعارف لمن يسجد له.. إن الله لا يعرف من يسجد له.. إن الله ليس فيه

ساجد وليس فيه مسجود له.. إن الله هو الله، على ما هو الله، فكيف تشتتونه، وتقطعونه أوصالا، وتزعمونه بأحدكم لكم مثالا؟

إن المثال بأحدكم إنما هو لرسول الله قدوة لاقتدائكم في متابعته، فأنتم حتى على رسول الله في دوام تجابهون وتستكبرون، وبه تكفرون، وعطية من الله إليكم لا تقبلون، وفي دوام عليه تكفرون، وتزعمون أنكم المؤمنون المفردون. إنكم يوم تعرفون أنكم ما آمنتم، فإنكم باب الإيمان تطرقون، وإلى قيام حقي بالله ورسوله لأنفسكم تحققون، كلمات تامة متوفاة إلى الله ترفعون وإلى حضرته تضافون.

لا تحزنوا على فقدانكم له فيكم وبينكم، فإنكم في يومكم إن تذكرتم أنكم فاقدوه، فإنكم بتذكركم يوما ملاقوه ومحصلوه. لا تتابعوا من يلهون به، ومن يعبثون باسمه، ومن يخدعون الناس بذكره، حتى يطربوهم بحديثه ويلهوهم عن التواصي بالحق عنه فيهم وبينهم استغناء عنه. إن الذي يسعدكم به إنما هو الذي يحزنكم عنكم فيفتح لكم باب الكسب له، فهو الحق لكم من الله.

أمة مذنبه ورب غفور.. (بئس العشيرة أنتم لعشيركم)^{١٨}.. صدق رسول الله، بئس العشيرة في كل زمان.. بئس العشيرة في كل مكان. كلما ظهر لهم بينهم إنسان، أو ابن الإنسان، أنكروه وحده وعلى أنفسهم منعه، وعند أنفسهم بفعلهم حرموه، ما قاموه، بل أنكروه، بل خالفوه ما أطاعوه، وظاهروه وبأقفيتهم جابهوه ما تابعوه. وباسم الإيمان كفروه، وما زالوا يكفروه، يوم يكفرون الله في أنفسهم، فيسجدون الله لعبده من طغاتهم، ولا يدركون أنهم بفعلهم المارقون، وأنهم بمسلكتهم الفاسقون، وليسوا الطائعين، وليسوا المكرمين.. كيف تكون مكرما ولا تكرم في قلبك رب العالمين؟ كيف تسجده لوثن من طين؟ وكيف تذكره وهو الباقي في جلايب الهالكين؟ كيف تعبد نفسك للفانين، وفي قلبك الباقي في كل وقت وحين؟ في قلبك الله فكيف تسجد به لغيره؟

إن الله لا يعرف لك إلا فيك، وكذلك في السماء لأهلها، وكذلك في الأدنى، في إيمانهم به في الأعلى.. إن الله لا يعرف للجان إلا في نفسه يوم يؤمن مع كلمات الله من الإنسان، ولا يعرف للإنسان إلا في نفسه يوم يؤمن الإنسان بالإنسان.. ولا يعرف للملك إلا في نفسه يوم يستجيب لداعي الرحمن بالإنسان.. إن الله لا يعرف لعالم النور إلا في نفسه، يوم يحتضن نشأة الظلام لقائم الإنسان للرحمن في قلبه.

إن الله لا يعرف للإنسان من البشر إلا في نفسه يوم يشرق نور الله في مشكاة صدره، فيشعل سراج قلبه، فتشرق شمس وجوده على قائمها في أرض قلبه.. الشمس عليه دليل عند نفسه من نفسه يوم يقرأ

كتاب الله من حوله بآياته، مرآة المؤمن عند مبناه لقائم معناه، فيعرفه بالله في الله، ليس له في وجوده لموجوده مثيل، في فردوس نفسه لنفسه.

إن الذي انعكس بصره في بصيرته فرأى من لا شيء مثله، ما رأى، إلا أنه في موجوده بوجوده، لنفسه، لمشاهدته، ليس هناك شيء مثله، فقال ما عرفني غير ربى، وكيف أعرف لغير ربى؟ ويوم تعرفون ربى، كما عرفت، تحيطون بأنفسكم، على ما أحطت، فتجدوني في أنفسكم عين شرفكم فتعرفوني، وعن أنفسكم لا تفرقوني، ونفسي عنكم لا تفرقوني، فإن الله لكم بي على ما لي به من الأعلى.

أنا والأعلى وإياكم أحد واحد، وأقنوم لأقائيم في قيام واحد.. توحيد من متعدد، وتعدد من توحيد.. فأنا وإياكم لا فرق بين معناني ومعناكم، لا الموصوف العبد ولا الموصوف الرب، يوم تكونون أربابا تعرفوني ربا، ويوم تكونون عبادا تعرفوني عبدا، ويوم تكونون آلهة تعرفوني إلهًا، ويوم تكونون حقائق تعرفوني حقا، لا فرق بيني وبينكم في مطلق الوجود لمعنى الله.

إن مذكور الله كما هو لي وهو لكم، وإن معلوم الله علمي، إنما هو علمه ينتظركم، فاتبعوني يحببكم وأنا أولى بكم منكم.

لا تقولوا إنا نقول إن محمدا هو إلهنا.. هو ربنا.. لا.. ما قال هو ذلك، ولكن محمدا قال لنا، عنا، أنتم عباد، يوم تريدون أن تكونوا عبادا، وأنتم أرباب يوم تريدون أن تكونوا أربابا.. وأنتم آلهة يوم تريدون أن تكونوا آلهة، عندما تعرفون ناموس الحياة، وناموس الوجود، فتتزهون الله وتكبرونه، وتقربون الله وتقدرونه، وتقومون بالله وتوحدونه، وتعددون أسماء ووجوه الله وتكثرونه، فتتجلون الله وتوحدونه (كن كيف شئت فإني كيفما تكون أكون) ١٩.. {وما تشاؤون إلا أن يشاء الله} ٢٠.

هذه هي فلسفة القرآن، وهذه هي فلسفة الإسلام، وهذه هي رسالة محمد.. الناس في فلسفته سواسية كأسنان المشط في تمام ظاهريهم لتمام باطنيهم لهم في وحدتهم، الناس خلقة الرحمن يوم يتوفاهم لمراد الله بهم لنفسه، وهل في خلق الرحمن من تفاوت؟

الناس في سموهم وتساميهم وجوه الرحمن، وهل بين وجوه الرحمن تنافر، أم بين وجوه الرحمن تآلف وتحالف، وتعارف، وتواد، وتواجد، وإشراق، وتجلي، وعمل، ومنح، وإمساك؟ {في مقعد صدق عند مليك مقتدر} ٢١، لا في مقاعد البهتان عند ملوك لا يملكون لأنفسهم أمرا.

إن الرحمن، هو جماع وجوه الله، وما كان الرحمن إلا الأعلى لمحمد، كان به وجه الرحمن بينكم.. وما كان الرحيم إلا الأعلى لمحمد.. كان به وجه الرحيم بينكم.. وما كان اسم الله لمحمد، إلا الأعلى كان به

اسم الله إليكم وبينكم.. وما كان الأعلى لمحمد، إلا يد الله، كانها إليكم فكان يد الله عندكم. {إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم} ٢٢.

فهل امتدت أيمانكم ليده عندكم؟ كلتا يديه يمين، ولكنكم مددتم شمائلكم وأمسكتكم أيمانكم، وأنتم أهل الأيمان والشمائل.. أنتم فيكم يجتمع الشمال واليمين.. أنتم فيكم يجتمع الإيمان والكفر.. أنتم فيكم يجتمع الظلام والنور.. أنتم فيكم يجتمع العدم والحياة.. أنتم فيكم يجتمع الشكر والندم.

فهل أيمانكم مددتم؟ أم أنكم بشمائلكم أقدمتم، فأمسكتكم بالدنيا وعليها بالنواجز عضضتم، والآخرة ملك أيمانكم تركتم؟ لو أنكم بأيديكم، إلى يده مددتم فتلاقيتم وتعارفتهم، وتصاحفتم، فصفح الأعلى عنكم، بمن جعله سفينة الخلاص لكم، وبمن جعله طريق الإخلاص بينكم، وبمن جعله رحمة للجنة والناس عندكم، وبمن جعله معرفة للملائكة والجان بقائم الحق بالإنسان، لحقائق الإنسان بالرحمن، لحقائق الديان.. لحقائق الرحمن، لكنت الدنيا والآخرة لكم بقائم الله لقيامكم.

هل قدرتم رسول الله حق قدره ولم يرتفع بكم إلى مراد الله لكم، خلقكم لنفسه ولتصنعوا على عينه؟ {وما خلقت الجن والإنس، إلا ليعبدون} ٢٣، فهل هيأتهم مفاهيمكم، وحضرتهم قلوبكم، وحررتهم عقولكم، حتى تحققوا لأنفسكم ما أراد خالقكم بكم والأعلى.. ما أراد المطلق لكم، قدر فهدى، ولم يؤتكم الرسول كفلين من رحمته!

إنكم لا تهتدون إلى الحق ما لم ينبع الهدى منكم إليكم.. إنكم لا تعرفون الله، إلا يوم تعرفون أنكم به قيام، فتخلقون أنفسكم، وهو الخالق لنفسه بكم يوم تذكرونه، فيتواجد ذكره في قلوبكم. (ازرع كلمة الله في أرض ناسوتك) ٢٤. (إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد، وإن جلاؤها لذكر الله) ٢٥.

لستم في حاجة إلى كثير مما بين أيديكم من كتاب الله، ومن أحاديث رسول الله، ولو أنكم اكتفيتم بشهادة لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وعنهما فرعتم معرفتكم، واقتفيتم آثار الفكر ينطلق منكم، لارتد بصركم إليكم، فرأيتموكم قائم لا إله إلا الله، وقائم محمد رسول الله.

هذا هو دينكم، تسمعونه في شهركم، وترددونه في شهركم، وتتجددونه في أيامكم، فتعرفون الله يوم تعرفوكم، وتقدرتون الله يوم تقدروكم، فلا تهلكوا أنفسكم بالغفلة عنه في الغفلة عنكم، وانتفعوا بشهركم هذا، صياما عما دونه.

اذكروه في آناء الليل، وأطراف النهار، لمعاني أحوالكم فيه، وصلته بكم، ولا تغفلوا عنه في كل وقت وحين في الغفلة عن جوانيكم ببرانيكم، في قائم أمركم به له لمعناكم عند مبناكم، حتى تجلى قلوبكم، وحتى تزرعوا كلمة الله يوم تعرفونها لأمتكم، وتشهدونها وجه الله لحضرتكم، وتؤمنون بها لحي قبلكم، فتبعثون

بها قائم الحق لقيومه في أرض نفوسكم، في جديد وحي أرضكم بقلوبكم، فتتكون منكم أمة بحقائقها تدعو إلى الخير، وتأمّر بالمعروف، وتنهي عن المنكر، وتؤمن بالله قائم قيامها.

أمة محمد يقوم بعثا بالحق فيها جديده الدائم بحقه القائم بالداعي إلى الله منها لنفسها، قبله جمعها، والجمع قبلته، قياما للناس بقائم الكعبة البيت الحرام والشهر الحرام، الأمر الموجود بها لحسها، في موجودها به قائم الحق لها ونصب القبلة عندها، أمة وسطا وخير الأمم، لأمر وسط وخير الأمور، لأمر قائمها، بقائمها فيها في نور الحياة لها.

أمة تشهد أنه لا إله إلا الله، الحي القيوم.. تدعو إليه، وترحم به، وتدفع عداوة النفس وأشرار الخلق بقدرته، بما أودع فيها من عزته.. لا عزة السيف والمدفع، ولكن عزة القلب وقدرته على أن يدفع، عزة القضاء والقدر.. عزة العلم والخبر.

تأملوا في أحداث الحياة حولكم ومعكم، لقد كانت بريطانيا العظمى وفرنسا الكبرى مع إسرائيل في سنة ١٩٥٦، وها هما في ١٩٦٧.. سبحان المغير... إن الذي غير إنجلترا، والذي غير فرنسا، يستطيع أن يغير أمريكا، ويستطيع أيضا أن يغير إسرائيل، ويستطيع أن يحل الوثام محل الخصام.. وأن يحو آية الحرب ويعلي آية السلام.

هل رفعت علم الحب، ولم يعمل الحب قدرته ويظهر خطورته؟ إن سيف الحب أمضى من سيف البغض. {ادفع بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينك وبينه عداوة، كأنه ولي حميم}.. هل أصلحت أنفسكم لله، يا أمة الله؟ وهل أصلحت نفوسكم بمفرداتكم لله، يا عباد الله، ولم يصلح الله لكم دنياكم؟ ما وعدكم الله بأخراكم، دون دنياكم.. جعل دنياكم مزرعة لآخرتكم، فإن أصلحتم أمركم في قائمكم، ما عرفتم لوجودكم إلا جنتان، وما عرفتم لحقكم إلا أخريان، وما قتم بخلقكم إلا دينيان، دنيا سعادة وخير، إلى دنيا سعادة وخير.. وأخرى في قائمكم لقبل وبعد، كانت لتقديم لكم، هي له الأخرى، وهي القادم بآياب هي له الأخرى، في قائمه لمعنى دنياه، فما كانت الدنيا والأخرى عند الأمة الوسط، إلا في موجودها بها لهما، دنيا وأخرى، بقائم بين قديم وقادم. {علمت نفس ما قدمت وأخرت}..^{٢٧}

إن القائم على كل نفس بما كسبت، السعادة في قيامه على النفس بكسبها له وفقدانها لها، والشقاوة في فقدان النفس، لقائمها بها لقيامها له.

وما عذابي سوى حجابي.. وما نعيمي سوى وصالي

الكل عندي جنة خلد.. ما دمت في حضرة الرجال^{٢٨}

سواك رجلاً.. جعلك رجلاً رشيداً.. أليس فيكم من رجل رشيد؟ لو اجتمع جنكم وإنسكم على الرجل الرشيد، وأعطى كلا منكم مسألتة، ما نقص من ملكه شيء، وما زاد في ملكه شيء.. إنه هكذا يريد، وإنه هكذا يفعل، وإنه في دوام فاعل.

هل بحثتم بينكم عن الرجل الرشيد، ذي الرأي السديد؟ لا.. إنكم دائماً تتجمعون على هبل.. على المهايل.. على من هبلتهم الدنيا بأرغفتها، وبسياراتها، وبطياراتها، وما للدنيا خلق الله المؤمنين.. وما للدنيا خلق الرحمن العباد.. وما للدنيا تواجد بالله الأمر الوسط، والأمة الوسط.

ولكنه للأمر الوسط، وللأمة الوسط، وللعباد للرحمن، خلق الله السماوات والأرض، وخلق الأمر الوسط والأمة الوسط، لنفسه، تعرفه، في أمم خلت وله كسبت، وأمم تأتي، هي عليها بما خلت وله كسبت على ما عرفت، لتكون على مثالها يوم تخلو من حالها، وتكسب كسبها، أمة تؤمن بالله حقاً، وتعرفه صدقاً، ولا تجادل فيه إلا بالتي هي أحسن، من الأمر الحسن بقائم الأمر الوسط، كتاب العلم والمعرفة.. والخلق الحسن في القيام والمعاملة.

الله، عندها لها، في لا إله إلا الله، والله أكبر.. الله، هديته إليها، بحقه منه، لحقيقتها به، في مشاهدتها لشهادتها، قائم محمد رسول الله، في رسالة لا تحتجب أبداً، ولا تغيب أبداً، ولا تجحد أبداً، على ما كانت قديماً وأزلاً، وعلى ما تتجدد في قائمه سرمداً.

رسالته يكسب خيرها ويحني ثمرتها، الرجل السعيد مع الرجل الرشيد فلنفسه يقاوم، ويهذب، ويغير ويجاهد، وبالباطل فيها عليها ينكر لمعنى قائمه، ولها يجحد لمعنى مسالمه لدائمه، فيبعث بالله وجهها له وقياماً لرسوله لاسم حقه، وقائم جوده، وجهها لربه.. في مرآة شهوده لرسول الله بحقه في قلبه، وفي قائم قلبه، لقائم خلقه ومعنى حقه.

إن الذي يقول إنه نفذ إلى قلوب العباد فرأى الحق فيها كذب، فما إلى قلوبهم نفذ، حتى تسجد لهذه الهياكل من التراب، إن الذي ينفذ إلى قلوب العباد، إنما هو من يجد هذه القلوب في قلبه، فيعليها لربه.. يوم يعلم أنه ليس معه في حال من مغيرة، وأنه له، وليس غيره ولا لغيره. هذا ما جاء به دين الإسلام، وهذا هو ما أريد بأمره وهديه، {ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن} ٢٩، من قائم الحق بجمعكم جماع معارجكم في قائم أمركم أمة وسطاً قائم القديم والقادم لمعارج الإنسان إلى منشوده من السمو بالحق في نفسه لقائمه.

لا تقولوا يا يسوع يا رب، ولا تقولوا يا محمد يا رب، ولكن قل يا يسوع يا أنا.. يا محمد يا أنا.. يا الله يا أنا.. يا من لا أنت فيك، ولا هو، يا من كلنا أناك، وكلنا قيام بمعناك.. لا إله إلا أنت، لا شريك

لك، هذه هي شهادة لا إله إلا الله، وشهادة محمد رسول الله، وهو لأهل الكتاب يوم يتخذون أحبارهم ورهبانهم أربابا بالله والمسيح عيسى بن مريم لا من دون الله ورسوله.

ها أتم في هذه الجماعة، وفي هذه القبلة، وفي هذه الدار، وفي هذه القيامة، وفي هذه السلامة، وفي هذا الخلاص من اللوم والندامة، نتواصون بالحق، ونتواصون بالصبر، فهلا صدقتم مع أنفسكم؟

أنا لا أطلب إليكم أن تصدقوا معي، لا ولا أن تصدقوا مع الله، ليس هذا في طاقتكم، وليس هذا ما تحملون بدينكم، ولكني أطلب إليكم راجيا وبإلحاح أن تصدقوا مع أنفسكم، بينكم وبين أنفسكم.. (استفت قلبك وإن أفنوك وإن أفنوك) ٣٠، أطلب إليكم أن تشككوا في أنفسكم.. أطلب إليكم أن لا تأمنوا إلى أنفسكم.. أطلب إليكم أن لا تزعموا الغناء بأنفسكم، ولكن اعلوا الفقر لأنفسكم إلى من خلقكم لأول معارجكم في هذه الكرة لسلالة أطواركم من الطين لتمام بشريتكم، لأول مراقبكم في معراج الروح إلى بعثكم بحقائقكم في سلالة من ماء مهبين.

سبحوا اسم الله، قائم رسول الله، لقائمكم.. باب الأعلى وطريق اللانهائي لسعادتكم، لا يغيب بينكم، وفي غد يتواجد عندكم، فلا تقصروه على أحدكم، ولكن إن علمتموه بيقين أحدكم، فاستمسكوا بمن عرفتم، واستمروا في متابعته لتطوركم، وليس معنى هذا أنكم لا تستمعون لصوت الله، من مصادره هو لعلمكم من وراء كل نفس بإحاطته، فاستمعوا له كلها ذكر الله من أي ذاكر له.

استمعوا بقلوبكم، لا تستمعوا بأذانكم.. وانظروا إلى الناس ببصائرهم، ولا تنظروا بعقولكم، إن نظرتكم بعيونكم فالناس جميعا هم الشيطان، وإن نظرتهم بقلوبكم ميزتم بين الشيطان والرحمن في مجتمعكم، ولا تنظروا نظرة البلهاء، يوم ترون أنفسكم في مراياها بالناس، آية لكم، ليقظة النفس بالحق فيكم، لمهدا بكم، فترون في الناس حالكم لموقوتكم بانفعالاتكم بفعلكم في مجاهداتكم، فتذل قدمكم في أحوال التوحيد عن صحبة مرشدكم.

ليس من الفلاحة والنصاحاة أن تسجد لكل إنسان، فإنك حيوان مع حيوان، وجماد مع جماد، وليس هكذا يكون السجود.. السجود يوم يكون لك حياة ووجود.. يوم تحيا بمن عرفت، تشهد في قلبك، وتحفظه في سر، ولا تفضحه في جهرك، حتى لنفسك.

إن الله لا يحب السفاهة ولا المهارة ولا الابتزال، لا تكذبوا على أنفسكم بينكم وبين أنفسكم، يصدقكم الله وعده، ويكشف لكم علمه ورشده، ويقوم فيكم الطريق، ويعرفكم من يكون الحبيب ومن يكون الصديق.

الكل هبل، فإن كنت من عباده، فإنك لا تميز بين رفيق ورفيق، من منهم العدو ومن منهم الصديق؟ إن الناس يتجمعون على الحق، يوم يعرفون لهم نواة للحق، لا يتجاوزونها، يعرفونها في قلوبهم وفي أنفسهم. يقولون إنهم في كل الناس يشهدونها، هذا سخف، وهذا كذب، وهذا جهل من خدعة النفس، إن قائم الحق لا يتواجد إلا في قلوب صادقة، قامت وبعثت بالحق.

إن الله.. هو الحياة وهو في كل الناس وفي كل الكائنات، حركة الحياة بأمانتها لهم.. إنه في الشيطان كما هو في الرحمن على حد سواء، ولكن الله لم يطلبني الله، لأكونه أو ليكونني، ولكن طلبني للحياة معارة منه لتكون لي، يوم أتخلي عني بعدي، فكيف أكون أنا الله، في جماع الناس مرآة لي، فأشده فيهم علي حد سواء؟ هذا لي يوم أكون عين معناه بمعناي في قائم عملي والناس جميعا، بظالمهم، وعالمهم هم أبنائي أنا، ونفسي أنا، (لحمي مني وإن ننت والعرق مني وإن مال) ^{٣١}، فكيف استكبر على الله، وأقول إنني عرفته في الناس.. بظاهر الناس؟ هذا سخف وهذا كذب. {ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا} ^{٣٢}.

متى كان لك الله؟ متى عرفت الله؟ أنت لم تعرف بعد رسول الله! أنت لم تعرف بعد صحابيا لرسول الله! أنت لم تعرف بعد مؤمنا لتكون أنت مؤمنا ومرآة لمؤمن! فالعارف هو عين من عرف. هب أنك أنا.. هل أنا أئجد لعموم الناس؟ أمامك أنا أتأدب بأدب الرسول مع الناس، حديثا وفعلا. فكيف تسجدني للناس باسمي ورسمي لك، وتزعمني برسمي وباسمي عند النعال، وأنا فوق الرؤوس، وتمثل طريقي، وتكون صديقي!

أنا لا أعرفك، ورسول الله لا يعرفك، والله لا يعرفك.. إنك مع نفسك.. إنك مع شيطانك.. ما هكذا يكون السجود لله.. إن السجود لله إنما هو في عدم الاعتراض على حكمته.. عدم الاعتراض على قدرته.. عدم المصارعة مع قدرته.. مع التأمل في قائمه بحكمته.

ليس سجودا أن تسجد للغفير، كما تسجد للأمير، هناك فرق بينهما! إن تحية الغفير أن تمنحه من رفدك، وتحية الأمير أن لا ترفض ما يمنحك من رفده.. إنك بعملك تكون في معية قلبك ومن أهل من تسجد له. إن سجدت للأمير فأنت من أهله، وإن أنت سجدت للغفير فأنت من دركه.

إن الله ما طلب منك، وما أمرك أن تسجد للأمير أو الغفير، أو أن تسجد لغني أو لفقر، إنما الله أمرك بالسجود له، لا شريك له، لا من غني، ولا من فقير، ولا من أمير أو غفير، فلا شريك له حتى من نفسك، يوم تعرفه، يوم بأنواره يشرفك فتشرفه، فتكون إنسانا له وعبدا له.

إن العبد لله.. هو جماع أسماء الله وصفات الله، فليس الشأن أن تعرف الاسم الأعظم لفظاً أو إنساناً تلقاه، ولكن الشأن أن تكون أنت الاسم الأعظم بمعناه، يوم تعرفه لرسول الله، وتقومه به يوم تلقاه. {بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان} ٣٣.. ونعم الاسم (المؤمن مرآة المؤمن) ٣٤.

ها أنتم في أيامكم هذه يثقل عليكم الله بوطأة يده، ليزكركم بدينه حتى تفارقوا دينكم، وتغيروا ما بأنفسكم، إلى قيام بأمره لكم، ولن يكشف الغمة عن الأرض ولا عن بلدكم إلا ما غيرتم ما بكم، حتى ولا عن الأمة التي نسبت نفسها إلى رسول الله، جهلاً وادعاءً، وبلاهة، وإن قبلها رسول الله، على حالها، سيداً ورباً غفوراً، وإلها قادراً عظيماً، سماحة ورحمة.

إن الله من رحمته بها يشتد بوطأته عليها، حتى تفيق، حتى تستيقظ، حتى تحقق الناموس، ويتواجد في البشرية، أمة تدعو إلى الخير. وها أنتم تسمعون الدعوة إلى الخير من السماء والأرض، من الروح والذات، من العبد والرب، من الشهادة والغيب، تدعوكم الحقيقة في هذا العصر، في هذا المصر وفي كل مصر، من وراء حجاب الوسطاء، ووحياً تدعوكم إلى السلام، وتدعوكم إلى السلم، وتدعوكم إلى الأمان، وتدعوكم إلى الأمن، وتدعوكم إلى الكرامة والعزة، لا في الخنجر والحسام، ولا في المدفع والخصام، ولكن بالقلوب تحياً، وبعمل القلوب يدفع الله عن الذين آمنوا، وبتسخير النفوس بتوجيهه يدافع الله عن الذين آمنوا.

دعوا القوم بجمعهم في شأنهم وأمرهم مسخرين، واحرصوا عليكم في قلوبكم بالله فرحين. فنحن لا نطلب هنا لجمعنا عدداً أكثر من عددكم، هذا يكفي للبنات بيت الله، فلا نريد المزيد من اللبنات، ولكن نريد في هذا الجمع الذي لا يعنينا المزيد عليه، أن يتطور جمعنا في نفسه، وأن تتجمع القلوب لا القوالب التي نريد أن نتلاشى في التطور إلى كائن أكبر فأكبر، بأن نتآلف هذه النفوس، يوم أن نتلاقى هذه العقول على أمر موحد إلى غاية واحدة، بأن نتواجد بحق هذه الذوات، وأن نغير بحق هذه القلوب، بأن تنبعث بما لها من حقائق، وأن تنفعل بما فيها من قدرة، فيصبح فيكم فرض كفاية لرحمة البشرية جميعاً، مزوية لكم الأرض بينكم كلكم ظلاله.

لو أنكم بهذا فعلتم وبه فقمتم، لكشف الله الغمة عن الأرض جميعاً، ولنشر السلام على أرضكم، ولسلمكم بقدرته من أعدائكم، ولغير النفوس من حولكم على ما شهدتم، من تغيير النفوس ممن كانوا في مخالفة عدوكم، وعلى ما غير من أجهزة الوعي في بلدكم إلى القول بقولكم.

فهلا إلى الله رجعتم؟ وكلمته في أرض ناسوتكم زرعتم؟ وقلوبكم بذكر الله جلوتم؟ فتواءمتم وتعارفتم وتحاببتم واتحدتتم؟ هذا هو مراد الله برسالته بكم، تنتصرون له فيكم، ففي الناس ينشركم وفي الأرض يثبت أقدامكم على ما منه وعدتم وبآبائكم أخلفتم.

إن عليكم مسئولية كبرى أمام الله وأمام الناس، فإن حديثا تسمعون هنا لا يسمع في مكان آخر، وإن صوتا يرفع هنا لا يرفع في بيت آخر، وإن علما وعلماء يقوم هنا لا يعلم ولا يلاقى في مجال آخر.

أنتم بؤرة الحياة للأرض الآن لعصركم.. إنكم مركز الحياة للأرض الآن من إحاطتها بوصلة عوالم الروح من حولها وفيها.. إن السماوات لا تنظر في نظرها إلى أهل الأرض إلا إليكم ومن يلوذ بكم، ولا نتواجد في القلوب إلا عندكم ومن تمتدون فيه بنورك، ولا تسفر عنها إلا منكم ومن قتم فيه بروحك، فارجعوا إلى الله بكلكم على ما هديتم سموا بمراقيك وعروجا بمعانيكم، إلى اللانهائي برسول الله بالروح والذات يواليكم ويدانيكم، حتى يمكنكم أن تكونوا أمة خير تدعو إلى الخير وتأمّر بالمعروف وتنهي عن المنكر وتؤمن بالله.

اسألوا الله معكم أن يتم لكم بنوره أنواركم، وأن يحقق لكم فيكم معانيكم لمعناه بكم لتحقيق آمالكم فيكم.. واسألوا رسول الله أن يفيكم عنكم إليه لتفنوا فيمن فنى هو فيه ولتبقوا بمن بقي به، لا تفرقون بين الله ورسوله، ولا بينكم وبين رسول الله إليكم بذاته وظلاله، لروحه ومعانيه، في قائم كوثره بكم لقائم مبانيه ومجاليه، إيمانا وحباً.. لا تزعمونكم مفنوه إلى قيامكم، ولكنكم تعتقدونه فاني عنكم إلى قيامه، على ما فنى هو إلى قيام ربه الفاني في الأعلى والأعلى إلى اللانهائي لا شريك له.

فما أفنى الرسول ربه إلى قيامه، ولكن أفنى قائمه بنفسه إلى قائمه بربه قائم وقيوم أمره. فقام بيننا حقا لا يفنى ولا يغيب ولا يظهر ولا يحتجب، وقال لنا (من رأي فقد رأي حقا، فإن الشيطان لا يتمثل بي) ^{٣٥}.. (الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة) ^{٣٦}، إن الشيطان لا يرتضيني لنفسه، إنه يعتز بنفسه.. إن الشيطان لا يريد أن يلغي أناه مع أناي، ولا أن يتواجد لمعناه بمعناي على ما فعلت مع معلمي وربّي قائما لقدوتي على صراط مستقيم.

إن الشيطان لا يتمثل بي، والناس بماديهم كلهم هذا الشيطان، (كلكم لآدم وآدم من تراب) ^{٣٧}، ويزعمون لأنفسهم غيب الرحمن وهم ما آمنوا بروح الأرواح، أو تجردوا من قائم الأشباح، فلا تكونوا من عامة الناس، وانطوا على أنفسكم، واكتموا أمركم حتى تنضج قوالبكم وتبعث بالحق قلوبكم.

فلا تتحدثوا بما لم تعرفوا، ولا تهرفوا بعلم عن طريق نقل، أو عن طريق وهم، حتى ما أقول لكم لا ترددوا عني، ولكن تحدثوا منكم، بما يقوم فيكم، وهذا الذي تسمعون مني هو لكم، ولو صدقتم معي، لظهر منكم، نبعاً من قلوبكم، وفيضا من عقولكم.

صدقوني، يصدقكم الله وعده إليكم، ويصدقكم الرسول قيامه بكم، فلست بينكم إلا مسلماً من مسلمين وعبداً من عابدين، الرسول لهم جماع هم به في ربه على اجتماع في مطلق الوجود لله في دائمه باتساع. لا تكبروني عنكم ولكن اعلوني منكم يوم أنتم لله معي، وتواضعوا لله فاعلموكم مني، تواضعاً لله تحية منكم رداً لتحيتي لكم، يوم تصدقوني معي فتروني لكم معكم بمن هو معي من الروح لشهودكم في قائم وجودي ووجودكم.

لن يكون ربي لكم إلا إذا صدقتم أنتم مع أنفسكم، بينكم وبين أنفسكم، إن الله لا ينظر إلى أقوالكم، وصوركم، ولكن الله ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم.. إن الله لا ينظر إلى الساجدين للسيارات، والعابثين في الطرقات، إنها قلوب غافلة، لم تصبح حتى لرسول الله من بعد ناقلته، إنها مع نفسها، إنها مع كبريائها.. إنها مع دينها الذي تريد أن تفرضه، وما دينا لله عرفته، على نفسها بالحق فرضته، وبالصدق قامته، وبالاتقامة مارسته.

ارجعوا إلى الله في أنفسكم، واسمعوا لما تسمعون مني واستقبلوه، بأذان واعية، وبنفوس راجفة، وبعقول متحررة، وبقلوب لربها فاقرة، لرحمته مفتقرة.. لا تزعموكم علمتم مهما وهمتم من علم.

تعلمون وتعلمون عندما تأتي سكرة الموت بالحق الذي عنه على تفاوت تحيدون، وفي معراج به ترتقون، أما الآن فلا، الآن مطلوب منكم أن تموتوا قبل أن تموتوا، الموتة الأولى، وأنتم ترفضون.. الآن مطلوب منكم أن لا تتمسكوا بأناكم وأنتم بأناكم تتمسكون.. الآن مطلوب منكم أن تفتقروا إلى الهو، وأنتم عنه تستغنون، إن فعلتم، فإنكم إلى معارج الموت تئمشون، والموتة بعد الموتة تطلبون.

استمعوا لهذا الكلام، وادخلوا معي في هذا السلام، تعرفون الله لكم، هل فعلتم ولم تعرفوا؟ هل تابعتهم ولم تشهدوا؟ إنكم على الله تستكبرن، وبه معيتكم تهزأون، وبنفوسكم لنفسه تستهزئون.

إذا ظهرت لأحدكم آية لا تتفق مع ما يعقل، يقول إني أريد أن أحافظ على عقلي.. أنا لا أريد أن أخبل.. لا أريد أن أكون مجنوناً.. لا يريد أن يكون عند الناس كرسول الله عندهم، قالوا مجنون وازدجر.. يخشى أن يوصف من الجاهلين مجنوناً، وعلى أبواب الجنون في الله سجد العقل.

كيف تعرفون الله قبل أن تشهدوه؟ إنه مشهود ولكنكم لا تعرفونه، فإذا كشف عنكم أغطيتكم لتعلموه، استكبرتم وبجهلكم أنكرتموه، أفكلما جاءكم رسول من أنفسكم بما لا تهوى نفوسكم، استكبرتم، ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون.. وقلنا برسول للحق تؤمنون!

ها أنا أعاني معكم وأعاني منكم.. منذ أيام كشفت الطريق معانيها لغلام من بينكم، فرأى ما تعلمنا نحن منه، فقلت له أمل ما رأيت لأخيك مصطفى الوزان، فأملاه، فكان إنجيلا بمعناه، فإذا هو بعد أسابيع، جاء إلى مصطفى وأخذ منه ما أملاه ومزقه، وقال أريد أن أحتفظ بعقلي، هذه أمور لا تعقل، لا شأن لي بكم. ومتي كان الإيمان خاضعا لسلطان النفس بعيدة عن العقل الرباني! {بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان} ٣٨.

فلا إن أظهرت الطريق آمن الناس؟ وإن كتمت الطريق استعجل الناس؟ وإن أبرزت الطريق مرق الناس؟ وإن علمت الطريق حرف الناس؟ هكذا كان الناس مع رسول الله.. وهكذا هم معه ما زالوا على ما كانوا.

{يا حسرة على العباد، ما يأتهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون} ٣٩، {فاصفح الصفح الجميل} ٤٠.. {فذكر إن نفعت الذكرى، سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى} ٤١، إنه الناموس، إن يوم الفصل منفصل عن يوم التبليغ {إن يوم الفصل كان ميقاتا} ٤٢.. للطاغين مآبا لا بثين فيه أحقابا} ٤٣، إنه يوم برسالة.

نسأل الله لنا ولكم السلامة في الصغير والكبير من شأننا، ونسأل الله أن يكشف الغمة عن أنفسنا، وأن يكشف الغمة عن بلدنا، وأن يكشف الغمة عن أمتنا، وأن يكشف الغمة عن الأرض جميعا، وأن يكشف الغمة عن الناس، وأن يرزقنا السلامة، وأن يرزقنا المحبة والوئام، وأن ينجبنا المخاصمة والخصومة والخصام، والحرب والنزاع، والتناحر والاندفاع، بحسن معرفته وسكينته رحمته، وإشراق أنواره في مشكاة صدورنا، وفيض روحه على عقولنا، حتى ندرك فيه أمرنا، وحتى نعيش في جنة أنفسنا، جنة من جناته، وحتى نتخلص من النار مبرزة لقاله ولمعانيه ولخاصميه بدارها على ما نحن فيه، في قائم وجودنا، ومحنة جهلنا، وكنود وعنت تجاهلنا.

نسأل الله ذلك لنا حكاما ومحكومين، روادا ومرودين، معلمين ومتعلمين، مجاهدين ومتابعين، عاملين وقاعدتين برحمته مع رسول الله للعالمين، قائما وقيامه إلى يوم الدين، لا إله إلا الله ولا معبود سواه قائم الحياة والصلاة.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ٢ سورة طه - ١٣٢
- ٣ سورة طه - ١٣٢
- ٤ سورة الشمس - ٨
- ٥ حديث شريف: "ما منكم من نفس إلا وقد علم منزلها من الجنة والنار قالوا: يا رسول الله، فلم نعمل؟ أفلا تتكلم؟ قال: لا، اعملوا، فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ: {فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى}، إلى قوله {فَسَنِّيئِرُهُ لِلْعُسْرَى} {الليل: ٥ - ١٠}. الراوي: الإمام علي بن أبي طالب. صحيح مسلم
- ٦ استلهاما من: "وَأَمَّا الْمُعْزِي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيَّرَ لَهُ الْآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يَعْلَمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتَهُ لَكُمْ". يوحنا ١٤: ٢٦
- ٧ سورة الزمر - ٢٩
- ٨ استلهاما من تعاليم السيد المسيح وهو يدعو حواريه أن يزرعوا "الكلمة" أي كلمة الله، أي المسيح في أرض ذواتهم.
- ٩ "إِذَا لَا شَيْءٍ مِنَ الدِّينُونَةِ الْآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ. لِأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيئَةِ وَالْمَوْتِ". رومية ٨: ١-٢
- ١٠ سورة الزخرف - ٥٧
- ١١ سورة الأعلى - ٢
- ١٢ سورة الأعلى ٣
- ١٣ من حديث قدسي أخرجه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي وابن ماجه: "أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً وإن أتاني يمشي أتيته هرولة".
- ١٤ من إنجيل يوحنا: "أَلَسْتُ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الْآبِ وَالْآبُ فِيَّ؟ الْكَلَامُ الَّذِي أَكَلِمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لَكِنَّ الْآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ." (يو ١٤: ١٠).
- ١٥ سورة الذاريات - ٥٦
- ١٦ سورة هود - ٥٦
- ١٧ سورة يوسف - ١٠٨
- ١٨ حديث شريف: "بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم، كذبوني وصدقني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس، وقاتلتموني ونصرني الناس، فبئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم". ورد في تفسير ابن كثير، للآية ٧٩ من سورة الأعراف، {فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ}، إشارة لقوم النبي صالح عليه السلام، ثم ذكر هذا الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم. كذلك جاء في السيرة النبوية لابن هشام، نقلا عن ابن اسحق، في حديث سيدنا محمد لأهل القليب.
- ١٩ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٠ سورة الانسان - ٣٠
- ٢١ سورة القمر - ٥٥

- ٢٢ سورة الفتح - ١٠
- ٢٣ سورة الذاريات - ٥٦
- ٢٤ استلهاما من تعاليم السيد المسيح وهو يدعو حواريه أن يزرعوا "الكلمة" أي كلمة الله، أي المسيح في أرض ذواتهم.
- ٢٥ معنى هذا الحديث الشريف جاء بأكثر من صيغة: "إنَّ هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، قيل: يا رسول الله فما جلاؤها؟ قال: قراءة القرآن". أخرجه ابن عدي في ((الكامل في الضعفاء))، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء))، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) باختلاف يسير. و"إنَّ هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد إذا أصابه الماء، قيل: يا رسول الله وما جلاؤها؟ قال: كثرة ذكر الموت، وتلاوة القرآن. أخرجه الخرائطي في ((اعتلال القلوب))، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)). كما أخرجه البيهقي، والطبراني، والديلمي، بلفظ: "إنَّ للقلوب صدأ كصدأ النحاس وجلاؤها الاستغفار".
- ٢٦ سورة فصلت - ٣٤
- ٢٧ سورة الانفطار - ٥
- ٢٨ من الأناشيد الصوفية المأثورة.
- ٢٩ سورة العنكبوت - ٤٦
- ٣٠ من الحديث الشريف "استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك". أخرجه أحمد بن حنبل والدارمي.
- ٣١ عبارة للسيد رافع يمكن فهم معناها ومغزاها من السياق.
- ٣٢ سورة الكهف - ٢٨
- ٣٣ سورة الحجرات - ١١
- ٣٤ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمن، والمؤمنُ أخو المؤمن يكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ٣٥ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ٣٦ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.
- ٣٧ حديث شريف: "كلَّم بنو آدم وآدم خُلِقَ من تراب". أخرجه أبو داود، والترمذي، وأحمد
- ٣٨ سورة الحجرات - ١١
- ٣٩ سورة يس - ٣٠
- ٤٠ سورة الحجر - ٨٥
- ٤١ سورة الأعلى - ٩:١١
- ٤٢ سورة النبأ - ١٧

(٢)
 ممن هو بسم الله الرحمن الرحيم
 إلى من هو بسم الله الرحمن الرحيم
 فيمن هو بسم الله الرحمن الرحيم
 لله الرحمن الرحيم

حديث الجمعة

٢٨ رمضان ١٣٨٧ هـ - ٢٩ ديسمبر ١٩٦٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم.. لبسم الله الرحمن الرحيم.. إلى اسم الله الرحمن الرحيم.. في اسم الله الرحمن الرحيم.. نحيا ونقوم، ونحيي ونقيم.

كلنا يردد البسملة، {بسم الله الرحمن الرحيم}، ولا يلتفت إلى أن البسملة قوام الإنسان في وجوده، بتواجده وموجوده، إلى متواجده وموجوده، قائم اسم الله الرحمن الرحيم، قياما وطلبا لاسم الله الرحمن الرحيم لحقيقته، مع اسم الله الرحمن الرحيم لمعلمه وحقيقته لقدوته. (نزلت البسملة على كل نبي من قبلي ورفعت معه إلا أنا فقد أعطيتها لي ولأمتي)²، ويبقائها في أمتها لقائمها به، يقوم ويتقلب في الساجدين، بنور الله أنزل معه يمشی به في الناس. كان خاتم النبيين لكوثره، على ما كان بها النبيون من قبله، وبدوامها به من بعده، كان هو المعنى بالموعود في رسالة بني إسرائيل، وفي رسالة من لم يذكر لنا من النبيين في أمم الشرق والغرب ممن أصبحنا نعرف.

بنور الله له هو في معيته لصحبته لبعث به لظلال كوثره، قائما للبسملة لمعلوم وجوده، يصاحبه المصاحب لها في مصاحبته لرسول امتداد وجوده، رحمة مهداة إليه من موجوده، ليصاحبه بها، إلى اسم الله الرحمن الرحيم، لقيومه لمعنى ربه في قائمه لقائم عبده، مكبرا لربه، واضعا لنفسه، منزها لعليه، إلى العلي الأعلى لاسم الله الرحمن الرحيم، غير غافل عن أمره بها، إلى أعلى لمرجوه منها، من يعتقده بها وإليها.

فالإنسان في موجوده، وفي طلبه لموجوده، يوم يفيق من غفلته، ويصحو من نومته، إنما يبحث عن نفسه.. يبحث عن معناه.. يبحث عن قائم وجوده.. يبحث عن سر موجوده.. يبحث عن طريقه إلى الحياة في أكل مستوياتها، وأقوم صورها، وأعلى مراقبها، وأطول مراحلها، لقائهما وراجلها، يطرق بمجاهدته في الحياة، باب الحياة، لمعارضها، يركب سفين الحياة، من سفين لسفين، ومن بحر لبحر.. ومن قيام لقيام.. ومن معنى لمعنى.. ومن طور لطور.. ومن دار لدار، (إنما خلقتم للأبد، وإنما ترحلون من دار إلى دار)^٣.

إذا قدرنا ذلك، وراعيناه، فقرأنا كتاب الله به، لعلنا عنا، بمعلومنا له، مع عالمنا عنه، يعلنا عنا، لئلا نكشفنا لنا، في أي طور نحن من أطوار الحياة؟ وما هي أطوار الحياة؟ وماذا قطعنا منها؟ وما بقي لنا أو علينا لنقطعه بها؟ والإلم تنتهي أطوار الحياة؟ ومما بدأت أطوار الحياة؟ وماذا نستطيع أن نعرف عنا؟ وهل نستطيع أن نتجاوز بالمعرفة عنا، إلى المعرفة عما حولنا؟ وهل نستطيع أن نعرف عما حولنا، ونحن لم نعرف بعد عنا؟ وهل نعرف عنا بما نعرف عما حولنا؟ وهل نعرف عما حولنا بما نعرف عنا؟ ما هو الرباط بيننا وبين ما حولنا؟ من كذا.. ومن سنكون.. حتى نعرف من نحن.. على ما هو كائن؟ {فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد} ما كذب الفؤاد ما رأى^٥.. {علمت نفس ما قدمت وأخرت}^٦.. (أعلمني الله ما كان وما يكون إلى يوم القيامة)^٧.. (لو شئت مؤمن شوكة وجدت ألمها عندي)^٨.

إننا ندرس علوم المادة، وندرس علوم النبات، وندرس علوم الحيوان، وندرس التاريخ على ظاهره من ماديات الحياة، وندرس الفلسفة لترجم إلى عقولنا ماذا تحمل مظاهر وأطوار الحياة، في ألوانها ومعارضها بقائمتها من الجماد، ومن الحيوان، ومن النبات، ومما هو وراء النبات، ومما هو وراء الحيوان، ومما هو وراء الجماد والمادة. ما هي الحياة؟ ما كنهها؟ ما معناها؟ ما أطوارها؟ ما موجودها؟ ندرس كل ما ندرس لتسخير كل ما يتكشف لنا من العلم عنها، لخدمة جانب الإهلاك لقائم الحياة، القابلة للانقضاء وللدوام، دون جانب الدوام لها.

نردد اسم الله، ولا واقع له فينا، ولا في معانينا، ولا في واقعنا له، ولا فيما حولنا، وكتاب الله.. كتاب الحكمة.. كتاب الحياة.. كتاب المعرفة.. أخذه إنسان الله، يمينه {يا يحيى خذ الكتاب بقوة}^٩.. فأخذه وقال هاؤم اقرءوا كتابه.. (إنجيلي في صدري)^{١٠}، اجعلوه في صدوركم، إنني ما ذهبت إلى غار حراء، إلا وقد أدركت أني يوما ملاق حسابي، وهل كان محمد إلا مواصلة وتطور عيسى ويحيى إلى آدم لما قبل آدم بعثا بالحق وقياما بالهدى، وتجديدا للأمر، وانتشارا للحياة، واتساعا للوجود!

إني ما اعتزلت الناس.. ولا عدت إلى الناس، إلا وأنا في قائم إيماني برب الناس، واجب الوجود لوجود الناس، رأيته واجب الوجود لوجودي، في موجودي، بقائي لشهودي، فما كان ما أقدمه لكم إلا دين الفطرة، إنها تجربتي.

تأملت في نفسي من أكون.. وما أكون.. ولن أكون.. وبمن كنت.. وإلى من أصير.. وإلام أتطور.. نخلوت مع معيتي، لا مجهولة لإدراكي، في عزلة عن الناس، بحثا عن رب الناس، في نفسي.. ألتست من الناس؟ أليس هو ربي؟ فأواه إليه من طلب معرفته، ليعرفه، وكشف له الغطاء عنه ليراه فيه، فكان بذلك كافة للناس قدوة وأسوة.. ينتهون إلى ما انتهى إليه.. يوم يبدأون بما بدأ به.. {إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون} ^{١١}، فقال للناس هاديا ومعلما ومنبئا، (إن الله يبحث عن عبده كما يبحث العبد عن ربه) ^{١٢} تماما، لا فرق بيني وبينكم، ما عرفته وما أعطيته فهو لكم، اتبعوني يحببكم الذي أحبني، ويعطيكم لكم عين ما أعطاني لي، يوم تعرفونكم على ما عرفتي.

هو ربي معي في نفسي قدرته الحياة، أفقدها فأفقده، وحرصت عليه بحرصي على مواصلة الحياة، أريد أن لا أفقدها حتى لا أفقده، سمت عندي الحياة، وعلا عندي قدرها، لأنني عرفته الحياة، فما حرصت على مدرك الحياة، ولكن حرصت على معناه بها، حرصت على جوهر الحياة، لأنها الله، لأنها رب الناس، لأنها ربي، لأنها الناس، فما ظهرت الحياة إلا بالناس، فظهر الناس برب الناس، قائما على كل نفس من الناس، بما كسبت كل نفس، من لون من ألوان الحياة بمعانيها في أطوار مبانيها لمزalcها وانحرافها بتجافيا، أو معارجها ومعاليها لتوفيا.

معية الناس، لقيته وعرفته، كيفما كان الناس وبكل ما قام الناس بعيني رأسي رأيته ما جهلته، كان الناس، في تلاقيهم باسم الله الرحمن الرحيم، بتآلف قلوبهم، وتلاقي عقولهم، وتحاب نفوسهم، وتراص قلوبهم، قياما لرب الناس، ظهورا لرب الناس، جيئة لله رب الناس بارتداد بيوتهم بطبقاتهم مرفوعة، في بيوتهم وطبقاتها معها عائدة موضوعة. فما كان الناس، ورب الناس، ورب رب الناس، ورسول رب الناس إلى الناس إلا الله، واسم الله الرحمن الرحيم.

ما كان لفظ الله، اسما المرسل، وليس اسما لرسول، وما كان لفظ الله، اسما لرسول، وليس اسما لمرسل إليه. إن الله، يوم نعرفه، يوم نشرفه.. يوم نعبده.. يوم نوحده ونتواجهه، يوم نؤمن به، إيمان قائما لقائمه، وإيمان قيومنا لقيومه علينا، وإيمان الغيب لنا لشهادتنا به، وإيمان الشهادة به لغيبنا بنا لقائم وحياة كياننا، نعرف أنه لفظ ينصرف إلى المرسل، والرسول والمرسل إليه وما بعدهم وما قبلهم لا شريك له ولا تعدد فيه، وهذه هي أقانيم الفطرة، وفقه الوحداية، وطريق التوحيد كان الرسول عمادها وقوامها باتحاد ما قبله معه واتحاده بقيومه منه مع ما بعده لقيوم قائمه معه له.

فما كان المرسل إلا اسم الله الرحمن الرحيم، وما كان الرسول إلا اسم الله الرحمن الرحيم، وما كان المرسل إليه إلا اسم الله الرحمن الرحيم، فهل أدركنا لنا في أنفسنا اسم الله الرحمن الرحيم باسم الله الرحمن الرحيم، في بسم الله الرحمن الرحيم للرحمن الرحيم؟

بهذا النظر وبهذا الوعي، اشهدوا أنه لا إله إلا الله، وبهذا النظر وبهذا الوعي، اشهدوا أنكم محمدا رسول الله، فناء في محمد رسول الله، وبقاء بمحمد رسول الله. فإن وصلتموه حييتم بامتداد نوره نورا لله، وبامتداد روحه روحا لله، ونجوتكم بنعمة خلاصه يوم امتدت لكم روح الله أنفاسه، ويوم صبغتكم بصبغة الحق نظراته، ويوم وجهتكم إلى الطريق المستقيم لفتاته، ويوم فاضت بكم، وظهرت عنكم، من نومتكم يقظاته.

عرفتموه يوم تعرفونه في عترته لداته، وفي إنسانه كلماته، وفي ربوبيته ظلاله وآياته، وفي ألوهيته ظاهره ومعجزاته، وفي مطلقه عينه وصفاته، وفي أنفسكم لأنفسكم وجهه ونظراته.

ولكن هل أنتم كذلك، وأنتم تنكرون عليه ذلك؟ كيف تكونون المؤمنون به، وأنتم تفرقون بينكم وبينه، وتفرقون بينه وبين ربه، وتفرقون بين ربه وبين الله، وتفرقون بين الله وبين وجوده، وتفرقون بين الخالق وخلقته؟ ولو فارق الخالق خلقه، لانعدم خلقه، ولهلك كونه، ولاختفى خالقه، وغاب مكنونه، هو الذي {يمسك السماوات والأرض أن تزولا} ^{١٣}، وها أنتم تدركون بظاهرة الموت لعالمكم، مفارقة الحياة للعدم، فأنتم العدم بموجودكم من تراب الأرض، وأنتم الحياة بموجودكم من نور الله، قائم قيوم إنسانكم، كلكم إليه، وكلكم منه، وكلكم فيه.

عرفه إنسان الرجاء وكلمة الجزاء، وآية العطاء، من ظهر بيننا لآدمه بأديمه عيسى بن مريم، عرفه إنسانا، وأبا، قبل أن يتواجد آدم، إنسانا وأبا، فكان بينوته في أبوته، كائنا قبل معلوم آدم لآدميتنا.

وعرفه، من وصف نفسه عبده، ومن عمل بيننا رسوله، ومن حملنا إلى حقنا لحقيقته حقه، عرفه لنفسه إنسانا، له الأبناء، وله البنات، وله الناس علما على المنزه عن الزوجة والولد، قبل معلوم آدم بنا لنا، قبل أن يظهر آدم إنسانا له الأبناء وله البنات، علما على الأعلى لعلمه وعلمه، كلمة المنزه على التوال وعن المنال، فقال لنا (كنت نبيا وآدم بين الماء والطين.. كنت نبيا ولا ماء ولا طين) ^{١٤}.. كنت نبيا لأمتي، ولا آدم، ولا ماء، ولا طين.. كنت إنسانا وإنسانية للانهائي الوجود، في لانهائي التواجد، بلانهائي الظهور للانهائي التكنز، في لانهائي الحقيقة للانهائي الله.

هكذا عرفته، أظهرني على الدين كله، وعرفني الدين كله، فوجدت كل ما أردته فيما رأيته (الظاهر مرآة الباطن) ^{١٥} في فطرة وجودي، وفي صبغة وجودي، فعرفته في فطرته، وشهدته في صبغته أينما

وليت فثم وجه الله، وفي أي اتجاه اتجهت فثم وجه الله، وفي أي حال أو أي مقام قمت فما قمت إلا بالله من الله في الله وإلى الله.

أعلمني وعلمني، ثم بعلمه أدبني، فقال لي {ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه، وكان أمره فرطاً} ١٦. {واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه} ١٧، وأن الله يحول بين الإنسان والإنسان، {وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً} ١٨. علمني أن الدين دينان، وأن الإنسان وجهان، وأن الشيطان، كما الرحمن، هما من الله أمران، وهما في الله سران، يظهرهما الإنسان، بين شيطان ورحمن، أزواجاً للعيان في قائم الجمع والبيت والفرد للإنسان. {... يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون، ولا أنتم عابدون ما أعبد، ولا أنا عابد ما عبدتم، ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين} ١٩.

حمل لي رسوله إليّ، ورسولي إليه، اضرب لهم مثل ابني آدم، بالحق في الخلق، لآدم وابنيه بالحق في الحق، فما كان آدم بالحق إلا الإنسان، له بالخلق ولدان، هما لله كلمتان، أحدهما رسول بالعطاء للرحمة والرضاء، بالأمر والقضاء، والآخر رسول للعدل والجزاء، للنقمة والبلاء، بتجربته برد العمل بالقضاء والجزاء، فكان العامل لرسالة التطهر والابتلاء {قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً} ٢٠.

ما كفر بالله أحدهما، وما غابت معية الله عن كليهما، وما انخرf عن مراد الله لأمر الله طريقتهما. {هذا صراط علي مستقيم} ٢١، قدما قربانا، فتقبل من أحدهما، ولم يتقبل من الآخر. قدما نفسيهما قربانا، هذا في دعوته وسكينته، وهذا في كبريائه وحميته.

كلاهما، رأى نفسه في الصواب، أحدهما أعمل عقله، والثاني أعمل نفسه. أعمل نفسه وقال لمن أعمل عقله أنت مخطئ وما أخطأ، وأنت مسيء وما أساء، أنت ظالمي وما ظلمه، وأنذره، إن لم تفارق خطأك وإساءتك فأني قاتلك، فدافع عن نفسه بحجته، فقال له لك دين ولي دين، أنا من ديني على يقين، العقل أصل ديني، وأنا صاحب الحق، ولكن إن بسطت يدك إليّ لتقتلني، ما أنا بباسط إليك يدي لأقتلك، اقض ما أنت قاضي إنما تقضي الحياة الدنيا، إني أخاف الله رب العالمين، عاجزا عن البيان بمراده، وعاجزا عن الصبر مع معانده في عناده حتى يسلس له قياده. فجمعهما الله في وحدة الحياة بشقيها روحا لذات، وذاتا لروح، فاختبرهما الله معيتهما إلى حين، بعضهما لبعض عدو إلا المتقين، حتى تظهر لهما سوءاتهما، لكليهما، فيقولوا معا، غفرانك ربنا وإليك المصير، وهذا ما عناه بقوله من قال (كان لي شيطان ولكن الله أعاني عليه فأسلم فهو لا يأمرني إلا بخير) ٢٢. (إذا رضي الله

عن امرئ، جعل له من نفسه واعظا يأمره وينهاه^{٢٣}.. (أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك)^{٢٤}، و{إن لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}^{٢٥}، فقليل له، لا، (منك وإليك يا رسول الله)^{٢٦}.

مثل ضرب، لإنسان، أدب، فتأدب، فنظر إلى قائم الحياة من حوله، فوجد الناس يتدافعون، وعلى أمرهم يتخاصمون، وفي أمر دنياهم يتعاركون، وعليها يتكالبون، وبسببها يتناحرون، فرأى ولدي آدم على ما ضرب له من المثال قائمون، خرج عن المثال وشهده في قائم الحال، شهده في قومه، وشهده من حوله في الناس، وشهده وأهله وبيته فيه نشأ، فعلمه في بيته فيه ينشأ، كما شهده في نفسه فيه يعتلج.

فعرف، بدءا من نفسه، وتأملا في بيته له، وفي بيته منه، وامتدادا بالنظر إلى عشيرته، وبالتأمل من حوله في أمم من الناس على أرضه، وفي عوالم الناس لوعيه، فأدرك الناموس على ما أدرك، عرفه إلهاما فقدمه بلاغا وبيانا، بما أدرك لمسا وقياما، فعلمنا وقام أسوة لنا في أمرنا، وقدوة لنا لاتباعنا (لحمي مني وإن تنتت والعرق مني وإن مال)^{٢٧}.

أدرك حكمة الله {لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض، لفسدت الأرض، ولهدمت صوامع وبيع، ومساجد، يذكر فيها اسم الله}^{٢٨} في قائم الله، لا يذكره فيه في قيامه، إلا قائم ذكره لأسمائه. ذكره بالكنود المجهول عليهم، أسماء له، في قائم صراع في اسمه الأعظم الجامع لها لظهور عزته في قائم قدرته بحيط حكمته...

أو ذكروه بالسجود له سجودا من أسماء لأسماء في اسمه الأعظم في طلب العلم عنه، في قائم الحياة، في أنفسهم، فاحتفظوا بالحياة، وبعثوا بالعلم يوم سجدوا إلى قبلته لقلوبهم، ولم يسجدوا لأشياء الحياة، في منظورهم، بقائم شبحيهم.

فما سجد ساجد بشبح، بتعفير وجهه في الأرض، ولكن سجد ساجد، يوم امتثل لأمر الله، ولشريعة الله، ولتعاليم الله، جاءت بها كتب الله ورسل الله، وملائكة الله، وروح الله، عبادا ومثالية للعباد، عبادا لله، ومثالية للعباد لله، لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله لقائهم جميعا به، بعبد ورب، ولكن يتخذ بعضهم بعضا أربابا بالله في الله لهم جميعا، كلهم العبد وكلهم الرب في ذاته، مع عاليه عبدا، ومع دانيه ربا. فليتخذ شبحكم للبكم ربا له، بالله. إن الله أقرب إليكم من حبل الوريد، فاعبدوه بقوالبكم واشهدوه في قلوبكم، متآلفة قلوبكم به عليه. وفي قرب له فاعرفوه، وبوجود لمعنى وجودكم بعيدا عن وجوده، لا تشركوه، فتشركوا به أنفسكم فتكفروه.

إن الله ورسوله، قائم قيامكم لقائم كلمة الله بكم، حقية الرسول بروحه لقلوبكم قبله قوالبكم بنفوسكم لقائم عوالمكم لجوارحكم، وربه بنوره لعقولكم ومعانيكم لقيوم ربوبيتكم مستويا على عرشه، لأحدية وجوده بكم

في اتحاد قائم باتحاد عقولكم، مع قلوبكم لقوالبكم لقائم وواسع نفوسكم وحقائقكم، وهو ما تهيئه الطريق لكم بتعاليم وهدى دينكم وكتابكم، فإن عملتم لذلك فكنتم كذلك، دخلتم في عهد وميثاق الرسول وشهدتم لا إله إلا الله بقائكم محمد رسول الله.

{ورفع بعضكم فوق بعض درجات} ^{٢٩} في المعرفة، والمجاهدة، والاستقامة على الجادة، لتشهدوا في منظوركم، أطوار معانيكم، وألوان مبانيكم، ومعادن نشأتكم، وطبقات جوارحكم، لقائم ذواتكم، فما كان الناس في ألوانهم، إلا تعبيراً للإنسان عن نفسه في حياته وكراته لمعارجه في ألوانه بصوره لنفسه وفي وحدة وجوده، قائم الناس بجمعهم لآدمه في توفيه لمعناه إنسان الله، الأمر الذي ينتظرونه لعين الحق لورائهم يظاھرهم لقائم اسم الله من وراء وجوهه بإحاطته، لمشاهدتهم.

أمر يتيأ لكل فرد في طريق وجوده لتواجد الحق من خلاله، وهو بقائمه يقابل ثم الخياط قبله وبعده ليتواجد ما خلفه إلى مقابل له يشهده أمامه، بآبائه امتداداً في أبنائه، لأعلامه، فهو الأمر الوسط بينهما، والعروة الوثقى لهما بين القديم الإنساني لا بدء له، والجديد البشري لا انقضاء له، الله له وعنده قائمه وقيومه بما قبله وبعده لقائم حقه لقيومه.

ويوم يصبح الكائن الإنساني لبشريته أمراً وسطاً، وعروة وثقى، يرى في مرآة شهوده، باطن موجوده بعين قائمه لوجوده، فيجمع ذلك لنفسه قائم ككاتب نفسه يظهر في عبارات، وحروف، وكلمات، ارتداداً به إليه، مع من حمل منه إليه، نفساً له، وظل ظلاله، هو لنفسه من قال له (منك وإليك يا رسول الله) ^{٣٠}، قيام معرفته عن نفسه به، وهو يحمل إليه منه، ولم يكن غيراً له، قيام عينه له، قاب قوسين أو أدنى، يتبادلان القيام والمعارض، فيمن لا يحاط، ولا يعرج، المعرفة لهما عنه في قيامهما به في اتحادهما فيه.

{وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم، وأشهدهم على أنفسهم} ^{٣١} أشهدهم في وحدتهم واتحادهم، أشهدهم على أنفسهم، أأست بربكم؟ وقد تخاطبت وجوه إحاطته بالقبل والبعد إلى وجوه إحاطته بالبعد والقبل، أحدهما للآخر، في تساؤلهم عنهم عندهم، أأست بربكم؟ فقالوا بلى بقائم معرفتهم عنهم، بل الوجود لك ولا قائم لنا في عزلة عنك.

جعلنا من ابن آدم، برزخاً، نمزج فيه البحرين، يخرج منهما، بامتزاجهما في برزخه، اللؤلؤ والمرجان، الملائكة والجان، أعلام الهمة والقوة، وأعلام الرحمة والإحسان، في قائم آدم، كلمة الله، وابنا لقديم للإنسان، بعث وابنه بالحق للعيان، قياماً وبعثاً للعنوان، إنسان لإنسان. إنما هما عبدان، في المحسن لا

يدين ولا يدان، فيمن لا يؤاخذ الناس بظلمهم، ولو فعل ما ترك على ظهرها من دابة من إنس أو جان.

فيمن يقول للناس، في دوام، كلها أنظرهم، خروجاً من بهتان، مقالة الأعلى، تخلقا بخلقه، اذهبوا فأنتم الطلقاء، ويتآلف قلوبهم بالإحسان والعطاء إنساناً لربه، كلاهما الإنسان، في معراج إلى الله في قائم الله، تطول بنا مشاهداتنا للعنوان، فيطول بنا إسناد عننة حتى إلى الذات للرحمن...

حتى إلى ذات مسيح الوجود.. حتى إلى ذات ما فوقها ذات.. حتى إلى مسيح ما فوقه مسيح.. حتى إلى روح ما فوقه روح.. حتى إلى إنسان ما فوقه إنسان.. حتى إلى عنوان ما فوقه عنوان.

ولكن كان ما فوقه هو الوجود في مطلقه بالوجدان، لقائه في كل ما قام فيه بالإحسان، عنونه الصغير والكبير، يوم هو مع نفسه استقام، يوم استقام مع حسه، يوم استقام مع أمره مع مستقيم في حسه وأمره، يدعو إلى مستقيم في حسه وأمره.. كلهم المستقيم في حسه وأمره.. لقائم السبيل مع الدليل، في قائم إحاطة الله الكفيل.

ما كان المستقيم في حسه وأمره، إلا اسم الله ورسوله، وما استقبله راضياً، وقام عنده مرضياً، لوصف المرسل إليه، إلا اسم الله ورسوله، وما حمله إلى رب، وإلى أعلى، إلا كان هذا الأعلى عندهما، هو اسم الله ورسوله، وما كشف له غطاء، وتخلص من بلاء وابتلاء، ورضي بنعمة وقضاء، إلا رأى ما كشف له ومن كشف عنه إن هو إلا اسم الله ورسوله، وما طلب من مزيد، في ثوب جديد، إلا طلبا لاسم الله ورسوله.

فعرّف الإنسان بذلك نفسه في أطواره، وفي مراقبه بظواهره وأسراره، أنه في الله ذي المعارج وأنه ليس إلا اسم الله ورسوله، وأن ما في الكون وما في الوجود إنما هو اسم الله ورسوله.

إن البشرية بقائمه، قائمة باسم الله ورسوله، وهي في معارجها، إنما هي إلى اسم الله ورسوله، وإنما ما جاءت إلا من اسم الله ورسوله.

إن اسم الله ورسوله، هو للفرد، كما هو للبيت، كما هو للبيوت بمعنى الجمع، كما هو للمدائن بمعنى الوجود، فاسم الله ورسوله للفرد، يقوم فيه الفرد، فرداً مرسلًا إليه، ويأتيه الرسول فرد مرسل إليه، من ربه فرد مرسل إليه.

وإن اسم الله ورسوله بيتاً، مرسلًا إليه، يأتيه اسم الله ورسوله، رسولا، قائم بيت الله ورسوله، من ربوبيته، بمرسلها إلى مرسل إليه، بيت لاسم الله ورسوله.. وهكذا.. إذا كان المرسل إليه مدينة، كان الرسول مدينة، وكان المرسل مدينة، وإذا كان المرسل إليه وجوداً، كان الرسول وجوداً، وكان المرسل

وجوداً.. {ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها} ٣٢، لا جديد في الحق، ولا جديد تحت أو فوق الشمس.

إن الذي عَرَفَ ذلك وقدمه للناس، وقد أظهره ربه رفيقاً أعلى لقائم عينه على الدين كله، فعرفه وجوداً في نفسه، وعرف المرسل إليه، وجوداً في نفسه، لعين وجوده، وقياماً لعين موجدته ومرسله بموجوده، فعلم الناس على ما تعلم، وكلهم كما كُلِّمَ إلهاماً ونطقاً ونقلًا، روحاً وذاتاً وشبهاً وحياً يوحى، وروحاً يلتقى، وأمر الله يقوم ويبقى.

إذا قدرنا ذلك وعرفناه، أدركنا ما عني رسول الله بقوله (الإسلام دين الفطرة) ٣٣، ويقول (كل مولود يولد على الفطرة، وأبواه، يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) ٣٤، ولو ترك لفطرته، لاستوى مستقيماً على طبيعته، ولكن أبواه على حالهما بما فسد حالهما يهديانه للخروج من فطرته فيفسدانه يوم يهودانه وينصرانه، على فطرته فيتلفانه ويشوهانه، يوم ينصرانه ويمجسانه فيحرمانه، يوم يحملانه ويكلفانه ما لا طاقة له عليه فيعجزانه ويئسانه.

إذا عرفنا ذلك وأدركناه كان لنا أن نتحدث به، مع الناس ومع أهل الكتاب، وأدركنا ما نهينا عنه {ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن} ٣٥.

فإذا تكلموا عن أقانيم عيسى، فما كانت عبارات عيسى وأقانيمه، إلا هدياً وحقاً، ولكنه هدى في مستوى الإنسان، الفرد، في مستوى الإنسان الآدمي، في مستوى الكائن الآدمي، في مفردات وجوده، ولم يتجاوز هذا المستوى لإدراك شهوده، لعليّ موجدته وموجوده.

إن الإنسان في جمعه، إنما هو، مجتمع في فرد، الفرد والجمع على السواء، وحدة قيام، وأقنوم من أقانيم، في اتجاه رأسي بعد تجمع الاتجاه الأفقي في نقطة لقاء في ألف امتداد بتداني وارتقاء. فوحدة الأقانيم الثلاث لقائم إنسان الأرض الموعود، وجو الزاوية للطريق المحدود، والبيت الموضوع المقصود، هو في دين الفطرة مشهودا العبد لقائم الرب. أما الإنسان المعبود الذي قدمه رسول الله، لمعنى اقتدائه، في قدوته، في قائمه معرفة عن اسم الله ورسوله، إنما هو إنسان يجمع فيه لمعناه في ذاته، هذه الحقائق في اتجاه رأسي بلا عد وبلا حد آلهما وإلهما بمعناه وقبلة بمبناه وأشرف مقاماته، عبداً لأعلاه وأشرف استقاماته، ربا راعياً لأدناه، مؤاخياً لمن والاه، منزهاً في مؤاخاته لأعلاه، معليةً عليه وأعلاه، لا ينتهي رقيه ومرتقاه، له ولمن تابعه ووالاه.

بذلك كان قائم الرسول إنسانا توفاه الله، يتحدث عن الله، مُعْرِفاً به في دوام يوم يعرف الناس، إلى الله بتعريفه لهم عن أنفسهم فيه، وعن أنفسهم به، وعن أنفسهم منه وإليه فيقول لهم في أنفسهم قولاً بليغاً على ما هدى وأمر، رحمة للعالمين إليهم من ربهم مهداة.

إن الله الذي تنشدون، عليكم أن تذكروا ربوبيته في أنفسكم، ومعيته لوجودكم، وعاليه عليكم لقيومكم معكم أينما كنتم، يوم تذكروا ربكم في أنفسكم لصحبكم، واعلموا أنه القائم على كل نفس بما كسبت، فاكسبوه بتوحيده مع من وحده، في وحدانيته لمن شاهده، بأحد فيه وأحد له، بمن قامه فكان حقه وقيامه، وكان أمنه وسلامه لأمر ربه في مصاحبة ومخاصمة.

بذلك كان كل مؤمن، مرآة للمؤمن، وقائم رسول الله، وكان عبد الله، وكان إنسان الله.. وكان بستان الله.. وكان الحديقة والحقيقة.. وكان الجنة والطريقة.. وكان الأرض وعوالمها بكلماتها الطيبة ووجوهها ومعالمها، وأشجارها الطيبة والثمار، أشجاراً تمكث في الأرض لها القرار والاستقرار، وفروعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن صاحب البستان.

أمر الله في دوام على الأرض موجود ويتواجد، ويبد السماء يغرس، ومن الأرض يبعث، وعلى الأرض وبالأرض ومن الأرض يتكاثر، وأشجاراً في البستان يتناثر، بثماره تزرع، ولأصوله في تواجده يتواجد ويتجدد، فإليها فيها إلى موجودها يرجع ويصعد، أوادم وبدايات لأوادم، ونهايات لبدايات لأوادم، أوادم وجود، لأوادم سبق، لأوادم لحاق.

بذلك تُتقدس بشرية الأرض، وتتخذ بشرية السماء بالخالدين منها، فتأزل الإنسانية برشادها لمحدث آبادها، يوم تقوم الأجداد بأحفادها، وتظهر الأحفاد بأجدادها، حضرة أرضية، لحضرة علوية، حضرة لحضرة، ورفاق لرفاق، وحقائق لحقائق، وإنسانية لإنسانية، وبشرية لبشرية، في قائم بشريات الله، وإنسانيات الله بجمع أهل الأرض وأهل السماء على أمر واحد لأحدية حق واحد متجمع متحد.

ترفعون طبقاً بعد طبق، وترفعون طبقاً عن طبق، وتردون من السماء ذات الرجوع، طبقاً بعد طبق، تُصلحون في نار وجودكم، لجنة تواجدكم، لا يعرف العارفون في الله نارا، ولكنهم يعرفون في الله دارا ودارا، دار يتحمل أهلها أعباء أنفسهم، ودار ترفع عنهم أعباءهم. فإذا أرادوا دارا لهم، عادوا إلى دار الأعباء، ليخلصوا الأحفاد والأبناء، بموجود بينهم لعين وجودهم لوجودهم بالأعلى جديدا لهم.

هكذا كانت وتكون الكلمات، كان محمد إنسانها وكانت ظلاله، وكانت روحه جماعها واجتماعها، كان أحدا في واحديته، للإنسان وحقيقته، لقائم الإنسان وخليقته، أمرا وسطا وحقا وسطا بين ما قبله إلى أزل، وبين ما بعده إلى أبد، بذلك كان رسول الله وأمر الله وحق الله ووجه الله.

هل عرفتموه؟ هل طلبتموه؟ هل تواجدتموه؟ لقد جافيتم من عرفوه، وخاصمتم من تواجدوه، وأنكرتم عليكم موجودكم به، في وجودكم لكم تكسبوه باسم الله ورسوله تؤمنوه. فهلا لدينكم جددتم، ومن جديد بدأتم فلاأنفسكم غيرتم، والله ورسوله في أنفسكم لاقيتم، مع معلم منكم، قائم بينكم، إلى المعنى سبقكم، خبيراً به حدثكم، وعالماً به سلككم، وإماماً لكم في الطريق سبقكم. نجوتم يوم تابعتموه، وسلكتم يوم صدقتموه، ونجوتم يوم لحقتموه، وعرفتم يوم سعيتم لتجددوه.

ففي رسالتكم بالحياة نتواجدوه، كوثرًا تردوه في كوثر تجددوه، وبكوثر لكوثر تعتقدوه، لا تبترون وشائكم يبتز، لا تتعثرون ومخاصمكم يقهر، أمة الله، وأمة الدين، يوم أنتم لرسول الله أمة، لكلمات الله تُعلون، وباسم الله تتحدثون، وبقدرة الله تعملون، وبوجه الله تظهرون، فلا إله إلا الله تدخلون، وبمحمد رسول الله تظهرون.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

يا من عممت اسم الله الرحمن الرحيم، بمن جعلته للكافة اسم الله الرحمن الرحيم، بَشَّرَ بها أسماء الله الرحمن الرحيم من قبله، وعرف بها أسماء الله الرحمن الرحيم من بعده، فكان الموعد يبشرى من سبقه، وكان الموجود لعلم كل من لحقه.. اللهم به وقد جعلته للكافة قدوة وعممته، اللهم به فأوجدنا.. اللهم به فجددنا.. اللهم به فاحمنا إليه، وتواجدنا به لك، حتى ندخل حصن لا إله إلا الله، وحتى نقوم بقدرتك، محمداً رسول الله، أكرمته، وشرفته، وعلمته، وخلقته، وأدبته، وطورته حتى حققته، وبالحق أظهرته، وفي الوجود نشرته، ولمن اصطفيت علمته، ولمن رضيت لنفسك تواجدته.

اللهم به فالحقنا، وأحواضه فأوردنا، وطريقه فأسلكنَا، وبأنواره فأنرنا، وبنفسه لنفوسنا، نار قدسك أشعلنا، جذوة الحياة أوجدنا، ومصباح مشكاة صدورنا أشعله وأنرنا، وأرض قلوبنا، من سماء عقولنا أمطرنا بماء الحياة فاروها، وطورنا وبالوجود الحق فأوجدنا، وبالروح فخرنا، وبالنور فتجلنا، وتواجدنا، وبذواتنا فأحطنا، واجعل من ذواتنا فؤادا لها يتواجدنا، يَشْهَدنا وَيُشْهَدنا، يَعْلَمنا وَيُعْلَمنا كُتَاب وجودك لِكُتَاب وجودنا، وإمامة أشيائك في وحدة شيئك، بمشيئتك لشيئنا لأحدية وجودك، فيمن تواجدت لموجودك بكرمك وجودك لنا، يوم أوجدت الإنسان لنفسك، ولظاهر حضرتك، بقائه لباطنه بك لك فيك أظهرته بك، ولا شريك لك، ولا وجود لغيرك.

هذا هو التوحيد في الوجدانية يوم تدركون عن التوحيد وعن الوجدانية، وهكذا هو التعديد يوم تستقيمون في مدرك التعديد، وهكذا هو الطريق يوم تتوحد قلوبكم على ذكر الله.. على ذكر الله لها، باسم

الله بها، فتتواصى بالحق لها وبالصبر إلى مرادها، حتى تشهد أنه لا إله إلا الله، وحتى تقوم محمداً رسول الله، بلا فرق بينهما، ولا انفصال عنهما.

اللهم بالحق عرفتنا، وبالحق شرفتنا، وبالحق علمتنا.. اللهم برحمتك فاكشف حجاب الغفلة منا، وارفع مقتك وغضبك عنا، واكشف الغمة عن الأرض رحمة بنا، وعن هذا البلد، وعن بلاد المسلمين، وعن بلاد المؤمنين، وعن بلاد عبادك أجمعين، برحمتك عامة شاملة، يا أرحم الراحمين.

اللهم ولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا. وبرحمتك فتولنا، حكاما ومحكومين، روادا ومرودين، يقظين وغافلين.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة الفاتحة - ١
- ٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٣ مقولة للتخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز: "إنما خلقتكم للأبد، ولكنكم تنقلون من دار إلى دار." أخرجها أبو نعيم الأصبهاني في كتابه حلية الأولياء وطبقات الأصفياء
- ٤ سورة ق - ٢٢
- ٥ سورة النجم - ١١
- ٦ سورة الانفطار - ٥
- ٧ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٨ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٩ سورة مريم - ١٢
- ١٠ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١١ سورة يوسف - ٨٧
- ١٢ عبارة للسيد رافع يمكن فهم معناها ومغزاها من السياق.
- ١٣ سورة فاطر - ٤١
- ١٤ الجزء الأول "كنت نبيا وآدم بين الماء والطين" يوافق الحديث الشريف: "إني عند الله مكتوبٌ خاتمُ النَّبِيِّينَ، وإنَّ آدَمَ لَمُنَجَّدٌ في طِينَتِهِ..." أخرجهم أحمد وابن حبان باختلاف يسير، وأخرجه البغوي في ((شرح السنة)) واللفظ له. و"كنت نبيا وآدم لا ماء ولا طين"، عبارة زادها العوام.
- ١٥ استلهاما من مقولة من خطبة للإمام عليّ - كرم الله وجهه -: "...اعلم أنّ لكلّ ظاهر باطناً على مثاله، فما طاب ظاهره طاب باطنه، وما خبث ظاهره خبث باطنه..." بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.
- ١٦ سورة الكهف - ٢٨

- ١٧ سورة الأنفال - ٢٤
- ١٨ سورة الإسراء - ٤٥
- ١٩ سورة الكافرون - ١ - ٦
- ٢٠ سورة الكهف - ٨٦
- ٢١ سورة الحجر - ٤١
- ٢٢ حديث شريف: "ما من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا، إلا أن الله أعاني عليه، فأسلم، فليس يأمرني إلا بخير." أخرجه مسلم وأحمد. أيضا: "فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني، ولكن الله أعاني عليه فأسلم." صحيح الترمذي.
- ٢٣ حديث شريف: "إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه يأمره وينهاه." أخرجه الديلمي، وجاء في الجامع الصغير للسيوطي.
- ٢٤ حديث شريف. أخرجه البيهقي. كما أخرجه الطبراني بلفظ: "ليس عدوك الذي إذا قتلك أدخلك الجنة، وإذا قتلتك كان لك نورا، أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك."
- ٢٥ سورة الرعد - ١١
- ٢٦ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٧ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٨ سورة الحج - ٤٠ وعبرة "لفسدت الأرض" موجودة أيضا في آية {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض} سورة البقرة - ٢٥١
- ٢٩ سورة الأنعام - ١٦٥
- ٣٠ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٣١ سورة الأعراف - ١٧٢
- ٣٢ سورة الشمس - ٨:٧
- ٣٣ إشارة إلى الآية الكريمة {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} والحديث الشريف: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ، أَوْ يَنْصَرَانِهِ، أَوْ يَمَجْسَانِهِ. صحيح ابن حبان. كما أخرجه البخاري ومسلم مطولا.
- ٣٤ الحديث الشريف: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ، أَوْ يَنْصَرَانِهِ، أَوْ يَمَجْسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَيْمَةِ تُنْتَجُ الْبَيْمَةُ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ." كما جاء في صحيح البخاري.
- ٣٥ سورة العنكبوت - ٤٦

(٣)

الله ما حول وما فوق وما تحت، وما قبل وما بعد الإنسان
 الإنسان فيه له، وجود وجوده، وعلم شهوده
 بالشمس علميته، وفي الأرض خلافته، وبالقمر طلعتة

حديث الجمعة

١٢ شوال ١٣٨٧ هـ - ١٢ يناير ١٩٦٨ م

إنا لله ومنه آتون.. وإنا لله وإليه راجعون.. وإنا لله وبه قائلون.

من بسم الله تواجدنا.. وفي اسم الله حيننا.. وإلى اسم الله نرجع.. في صمد الله تنزهه عن الحدوث وعن
 الجدة والقدم.

مثله عندنا المعلم خليفة ورسولا، بُعث بالحق وأمر فعلم، فأخذ كلامه لونا من ثلاث ألوان، أو ثلاث
 صيغ وأساليب من البيان، بحديث من الأنا له، أو حديث عن الأنت منه، أو حديث عن الهو
 لإحاطته، فتناول موضوعا من ثلاث مواضع، هي النفس المشاهدة، أو النفس المشهودة، أو النفس
 الغائبة.

فهو إما أن يتحدث عن نفسه.. وإما أن يتحدث عن نفس مؤدبه.. وإما أن يتحدث عن نفس المتعلم
 عنه.

فإذا كان معلما كاملا وحقا قائما، فإن حديثه إلى من يسمعه عن النفس يشمل التعريف عن نفس
 المخاطب منه، وعن نفس من ينقل عنه لمعنى الأعلى له، مع الحديث عن نفسه ككاتب علم له بينهما، في
 قائم الوجود بآحاده وأعلامه لأحدثه المطلقة. وعلى أساس من هذا صدرت الأحاديث السماوية، أو
 النبوية لمؤسسي أمم الأديان، بين قول قدسي نسب إلى الأعلى.. أو نبوي من الرسول، أو تبليغي عن
 الناس في الله.

فرب محمد، ورسول ربه إليه، وقائمه لموصوف عبد ربه إنما هي أمور ثلاث، وحقائق ثلاث، في قائم حق معبوده لأحده بموجوده، قائم فيه به لمعنى قيام موجدّه في قائم وجوده، لكل من يتواجد في وجوده بجوده، وهي أمور قام وبعث بها المؤمن بالله ورسوله لقائم موجوده، وكتاب وجوده أمر يتعلمه ويتواجد به الروحانيون مع روادهم ومرشديهم.

إن رسول الله، وإن من أرسله، وإن من أرسل إليه، إنما هم ثلاث حقائق لثلاث أمور، يجمعها حق واحد وأمر واحد، هو أحدية الإنسان لواحديته من شتاته، يوم نتحدث عن الحقيقة للوجود بجماعه وبمفرداته، تحمل اسما واحدا بلفظ واحد رددناه بيننا بلفظ (الله) إشارة إليه بموجودنا وموجدنا وما يتواجد بنا منا فينا.

فالله في جماعه لقائمه بموجوده في شهوده بالوجود له، هو المرسل والرسول والمرسل إليه في الآن الواحد، وفي القيام الواحد، وفي الحق الواحد، وفي الحقيقة الواحدة، في الوجود الواحد.

إذا تحدثنا بعلم عن الحقيقة قلنا ذلك، فإن عملنا بما تحدثنا، وله علمنا عن عننا نقلنا، وبالانتساب إليه شرفنا، كما في كياننا على ما كان كائنين به، على ما كان هو بكائنه لمن كانه، وكان هو لنا رسول الله حقا، وكنا له مرسل إليه حقا وصدقا، التحقنا بمرسل أرسله قياما وفعلا.

إن كنا كذلك، وقنا بذلك، كنا أمته حقا، وكنا إنسانه فعلا، وكنا قيامه صدقا، فشهدنا على ما شهد هو معنا لمعناه، وقد شهدنا معناه لمعنا، فشهدنا محمدا رسول الله لنا كيانا بشهادة الله له قياما في قيامنا بالله ورسوله أعلاما، كلمة لهما لا شريك لهما منا ولا من رسولهما إلينا، قائم وجه وحدانيته قناها بهما فأدركاها لنا ولهما.

أمر يتحقق لنا إن قنا مع مؤمن بالله ورسوله بيننا، متواصين بالحق، صابرين على الأمر، مجاهدين للغاية قائم ودائم الرسالة، فتوحدنا بتوحيد قلوبنا، مترائين في وجودنا في موجود رسولنا إلينا، على ما كان من أمره مع رفيق أعلى يوم تألفنا، فألف الله بيننا، وتوحدنا فودنا، وتحابينا فحبنا، وتعاشقنا فعشقنا.

وتقاربنا أحدا من أخيه فقاربنا، وما زلنا نتقارب، وما زال يتقارب إلينا ويتقارب منا حتى محانا عنا، وكاننا فكاه لمعاني الوجه له، والحق فيه، محونا أنفسنا عنا فأمحينا، فبعثنا بحقه وبوجوده فانبعثنا نفسا له بها قنا، فبالحق ظهرنا، وبالحق عملنا.

أمسكتنا يده عن الزوال، وحفظتنا فيها للبقاء والدوام، (والذي نفس محمد بيده) ١. (ما أعطيته فلائمي) ٢. {فاتبعوني يحببكم الله} ٣. (نزلت البسملة على كل نبي من قبلي ورفعت معه إلا أنا فقد أعطيتها لي ولأمتي) ٤. (خلفت الله عليكم) ٥، (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) ٦.

تواجدوني يوم تتجاهلون أنفسكم ولا تجهلونني. (من رأي فقد رأي حقاً)^٧، (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده ومن نفسه التي بين جنبيه)^٨، ويوم تجافون أنفسكم ولا تجافوني فيومئذ تطلبوني فتجدوني (أنا حي في قبري)^٩.. وما قبري إلا قلب من عرفني يكتمون سري يوم يبعثوني. ويوم تجدوني في أنفسكم حقاً تكونوني.. وحقاً تعرفونكم، لا حائل بيني وبينكم، ولا فارق لأنفسكم بالحق دوني. يومئذ أعنونكم وتعنونوني.

على نفسي أعلِّمكم، وأجدد نفسي منكم لكم فيكم وجوه ربي فأعنونكم كما عنونوني دوام الحق بي لدائم الحق بكم، أكون الرسول وأنتم من ترسلوني.. هل قبلتموني رسولا إليكم، ومرسلاً لكم، فعند الناس عرّفتُموني، {فلا تزكوا أنفسكم} ^{١٠} ولكن بما عرفتم بي من الحق تزكوني، (ادع لي يا أخي يا أبا بكر، ادع لي يا أخي يا عمر) ^{١١}، عهدي إليكم وفوني، (من كنت مولاه فعلي مولاه) ^{١٢}، فلا تظلموا أنفسكم وأنتم مني بالبعد عني، هل فعلتم ولم تصيرونني؟

وقد قلت لكم وأمرتكم، احمّلوا عني، وعلّموا ما علمتكم، وليحمل عارفي ومشاهدي إلى من لم يعرفني ولم يشاهدني ما سمع مني، وما عرف عني، وأعلنت للبشرية (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) ^{١٣} فهلا صدقتموني، وفي القربى واددتموني؟

وليتواضع للناس من نسب نفسه إلى أمّتي، بقائي له في صحبتي.. فهل كنت مستكبراً عليكم، حتى أنكم بانتسابكم إليّ تستكبرون على الناس؟ (رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه) ^{١٤}.. {واتقوا الله ويعلمكم الله} ^{١٥} كما علمني يوم اتقيته مخاطبني وكلّمني، وسعيت إليه بفكري، فسعى بروحه في موجودي لوجوده لحسي، وكشف الغطاء عني، فرأيتني به قيامي منه، ورأيت بقيامه في قيامي، أنه بإحاطته مني، ويتواجد فيكم عني يوم أمتد بنوره إليكم، وأمشي بنوري فيكم.

(من رأي فقد رأي حقاً) ^{١٦}، لقد ذهب عني ما كان لوصفي خلقاً، فهل قبلتموني حقيقة خلقكم، ولم تتخلصوا بهديي من خلقيتكم؟ وتقوموا بحقيقتي لحقيقتكم، وبحقي لحقكم، في واقع تشهدونه وفي الناس بالرحمة تعملونه وتقومونه فلا يكون فرق بيني وبينكم من جسدينا، ولا يكون هناك فارق بيني وبينكم في قلبينا من ديننا أو من أخريتنا، على ما أصبح لي مع من علمني وأعلمني، وكشف لي في مخاطبتي (لا فرق بيني وبينك) ^{١٧} فانكشف لي في وجودي ما أشار إليه عند سجودي، فهذاكم بما هداني، وأمركم بما أمرني، بما حملني إليكم.. (لا تفرقوا بين الله ورسله) ^{١٨} فلم تفرقون بيني وبين ربي؟

هل تدخلون بيننا مفرقين؟ وأنا لكم عنده الشفيع، ومنه إليكم الوسيلة، وقائم السبيل والفضيلة، وعنوان العلم والبيت والكتاب.. وها نحن نظهر لكم في قائم الفطرة بالصيغة مجتمعين.. (من رأي فقد رآه)..^{١٩}

ومن عرفني فقد عرفه.. من اتصفي فقد اتصفه، فصار بوصفي اسما له وصفه، عبدا شرف، وربا عُرِف، وإلها كُلف، فجمع وهدى، وبخع نفسه على أثاركم أسفا، ورضيكم مكلفا.. عن أعمالكم بأيديكم عفا، ومما يملك ومما في يده لكم أعطى ووفى، فما كان عنكم بما عنده ممسكا، بل الروح من أمره عليكم ألقى ما استبقى، رحمة مهداة فيكم بعث، وعطية لمن والاه من الله حقا على باطلكم قذف.

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله، وآمنوا برسوله، يؤتكم كفلين من رحمته} ١٩ ويطيئكم في هداه، ويطيئكم السبيل ومعناه، والطريق ومن ارتضاه، فهو أولى بكم من أنفسكم لقائم الله لكم، فتظهرون وجوها من الأعلى للرب في علاه، مدانيا لخلقه ممن داناه بمدان بالحق منه أدناه وأبداه، وعبدا ورسولا سماه.

بذلك كان محمد رسول الله.. قام إنسانا، اجتمع فيه شقاه وما بينهما من بدئه ومنتهاه، فكان اسما لله، أو اسما للرحمن، أو أي اسم عند المؤمن بالله ورسوله عند نفسه رضاه. جمع عيسى وسليمان لمعنى يديه في قيام لإبراهيم في علاه، في قائمه بآدم لمبناه لمقام الإحسان لإنسان الله بحمود الله. جماع كلمات تلقاها، ليتقلب بها عنوانا وعنوانا وعنوانا، في أي صورة ما شاء الله، وما شاءت رحمة الله حقا لله أظهره، وعلى الدين كله وبالدين كله أشهره، وحقا أرسله كافة للناس رضيه، ما كان آدم عنده لمعنى نفسه له إنسانا لله إلا العنوان.. وما كان في حقيقته، وفي ظاهره إلا قائم الإنسان للإنسان، في إنسان لإنسان الله، قام به إنسان الرحمن، وظهر به إنسان الديان، فكان به الكتاب لله هو الإنسان، وكان به الوجه لله هو الإنسان، وكان به الاسم لله هو الإنسان، فكان لله وإنسانه الأصل والعنوان.

على مكث في الوجود جاء للوجود والتواجد، حتى ظهر بما به جاء وله فيه شاء بالمحمود في قائمه لمحمد بتواجده، والأحمد لحامده، حامدا لأنعم الله وعنوان الحمد له، بحامد هو عين المحمود عند من يحمد الله لنفسه، لعين من يتبع لأمره، أمرا وسطا جاء، في تؤدة من أمر إلى أمر حتى ظهر بحاله من أحواله الأمر الوسط.

منه بدأ البيان، لقائم الله بالحق الحكيم، العزيز العليم، القدوس الرحمن الرحيم، مصدر الكيان.. مصدر الوجود.. مصدر الأحياء.. مصدر الحياة والإحسان.

أمره من به كان وظهر له العنوان.. أمره أن يتلو كتابه على مكث، كما استقبله على مكث، وأن يبينه على مكث، كما أدركه على مكث، وأن يسفر بأمره به في تؤدة، كما أسفر الأعلى له عنده فيه، في تؤدة، بكتابه لمعنى نفسه عرف الله حق معرفته، وبه تقدر الله عنده وعند عارفه معه نفسه ومقدره لقدوته وحسه حق تقديره، وتنزه عنده له حق تنزيهه.

أمر أن يتخلق بأخلاق ربه، وأن يأمر الناس أن يتخلقوا معه على ما شهدوا منه بأخلاق ربه، عنونها وقامها، وفي الناس أقامها. فأمرهم أن يكونوا على مثاله في اتباعه وحاله على ما كان هو، على مثال الأعلى لموصوف ربه في جميع أحواله، ليصير أمة الحق باتباعه، حضرات في اتباعه، فيشهد به الناس يوم يشهدون رجلا بينهم في اتباعه، فليكن في الله ومعراجهم ليكون قومه رجالا لله راشدين به لوصف أمته بحقه واتباعه.

وليعلموا أنهم في اتباعه أمور له هو لهم من الله أمره لأمرهم، إنما هو قائم ناموس الوجود الغير مشترك في الإرادة، المحيط بالكائنات، وجماعاتها بالأكوان، وجماعات الأكوان بالوجود، وجماعات كل موجود في مطلق الوجود، هو مسيح الوجود المطلق، لمن عنون مطلق الوجود بانطلاق وجوده لمطلق إرادة الوجود، ومطلق قدرته.. ومطلق حكمته.. ومطلق عزته.. هو فيه له منه وإليه، مُرسل الرسل، ومحقق الحقائق، ومخلق الخلائق.

ينطلق به فيه الإنسان للإنسان في الإنسان انطلاقة لا تنتهي، ويستقبل منه الإنسان من الإنسان للإنسان عطاء لا ينقضي.. ويفعل بإرادته الإنسان للإنسان في الإنسان لنفسه له، لموجوده فيه بإرادة مرتقية في إرادة اللانهائي لا انتهاء لها، ولا توقف لفعلها. هو الحق ومعراجهم للحقائق في معراجها ثمرة القديم وأصل القادم، في ناموس دائب أزلا وأبدا.

بذلك كان الإنسان حقا اسما لله له شرف الأسماء الحسنی، وعلمًا على الله لجماع أعلامه يوم أدرك شرف معروفة لموصوفه، بوصف العبد له، ولم يأبه لقائم معروفة، لقائم الرب منه.

عرف أن الرب تكليف والعبد تشريف، لصفات الإنسان الواحد في مطلق الحق، فحرص على العبودية والمسكنة، ولم يحرص على العزة والممكنة، فرأى القدرة الذاتية أمرا عاديا، يتمتع به الكثيرون، ولكن المسكنة في الله لا يدرك خطرها، ولم يشرف بها إلا القليل، إلا من عرف، إلا من أدرك.. إلا من ذاق.. إلا من قام.. إلا من اتصف بالله وصف، على ما به اتصف، موصوف من عليه جمع، وإليه عرف، ومن إلى معرفته يصف ويكلف كتابا وميثاقا وعلمًا يعرف.

فكان حقيقة رسول الله.. وكان حقيقة أمر الله.. وكان حقيقة الأمر الوسط لمن بأمر الله له اقتصر والتحف والعروة الوثقى لمن وثق واستوثق ووثق لتوثق، وبوثائق الخلائق تخلق وتحقق بمن بهم يتخلق ويتحقق.

إن الذي كانه عيسى لحقه وكلمته، وإن الذي كانه سليمان بهيكله لعزته.. وإن الذي كانه موسى نفسا لربه، والذي كانه عمران لعمار السماوات والأرض لمعبوده، وإن الذي كانه إبراهيم في بيته بالكتاب

والنبوة، والختم والطابع لأعلامه.. وإن الذي كانه آدم أولية خلق لقائم حق، وبآخرية حق لقائم حقائق، استقبل في خلقيته الكلمات، وجمعها في حقيقته له الآيات، قياما بها لنفسه بصوره للصفات، بها تعلم من الأعلى له جميع الأسماء في قائم كلمات، فكان أم الكتاب للكتب، وعلم الآيات لما أبرز الله، من رجال وسيدات، بحقائقه راشدين وراشدات.

إن هذا الذي اجتمع لهؤلاء اجتمع في رسول الله لرسول الله قديما، ومنه إليهم صدر مهذا لجماع محدث به، في ناموس دائب، وإلا فكيف تيسر له أن تكلم أو يتكلم رسولا لله عن الله بيقين العارف، إذا لم يكن يعرف ذلك كله!! وكيف يعرف ذلك كله، إن لم يجمع الله له في نفسه في كتاب نفسه.. في كتاب قيامه.. في ذاته.. وفي معناه.. ذلك كله؟

وكيف يحمل رسول الله، وهو يحمل شرف المعلم، ويظهر شرف المُكَلِّم، ويتواجد في القلوب محدثا يتكلم بشرف مكَلِّمِه، وبكلامه يتكلم، وبما علم يُعَلِّم، وعلى ما تعلم يُعَلِّم؟ كيف كان يمكن له أن يقدم ذلك دفعة واحدة.. وفي كرة من كرات الحياة كرة واحدة؟

إن الرسول هو جماع كرات الحياة الرسالية في دورة الرسالة ودوامها اجتمعت له فيه، ليعلمها ويشهدها في كراته بيننا ولنا تحت اسم محمد الله.. وعبد الله.. وحق الله.. ورسول الله.. أول العابدين بحقيقته، وأول المخلوقين من الحقيقة.. وأول المتحققين في عبوديته بالحقيقة.. أولية كل شيء، قدوة وأسوة بأوليته وبآخريته أولية للحقائق، وآخرية للخلائق، أظهره الأعلى له على الدين كله، وجعله كافة للناس بما أظهره عليه، كوثرا به لا يبتز، به الناس تتكاثر بناموس الفطرة لفطرة الإنسان وصبغة الله في الوجود المطلق لا بدء ولا انتهاء له.

هل كان يمكن أن يقدم لنا ذلك كله، بمن عرفناه ابن عبد الله من آمنة الله، قائم إنسان الله، وقائم ابن الإنسان في الله، وقائم شرف الإنسان بالله، وقائم علم الله بمن أظهره على الدين كله، في كرات الحياة له (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث.. {٢٠} فلمن كان المكث؟ ألكتاب أم للمنزل عليه الكتاب!! وهل كان الكتاب غير من أنزل عليه الكتاب؟ وهل كان الكتاب غير معنى الوجود؟ وهل كان الرسول إلا وجود الوجود في وجود قدوة به لمن فيه يتواجد في الحق معه؟

إن الذي أنزل عليه الكتاب، ورفع عنه الحجاب، وكشف له الغطاء فللرشد ثاب، فإلى الخلق بالعلم وبالحق آب، فبالحق في موصوف الخلق بُعث، فقام من الموتى وإلى من ترك من الأهل وإليهم هو بالحق فيهم قام، وبالحق إليهم أنزل، ولم يفارقه من الحق ما قام به من الله، فبالحق دون الناس حقا

مرثيا له من ورائهم نزل، برحمة وسلام ليحملهم إلى أعلاه، في قائم عاليه، قائم الأعلى لمحموله، يحمله بحقه إلى حقه، يوم يجعله أمرا وسطا فيه، على ما حمل هو، بالحق إلى حقه، أمرا وسطا فيه.

بذلك كان قدوة للناس بما حمل من الرحمة والهمة فيه.. صبر على قاليه، وعالج بالحكمة مخاصمه ومعانيه، وبذل في رفق دون إسراف، على عاشقيه، لم يغرقهم في متاهات جمالات معانيه، ولكن سبحهم في بحار وجودهم بوجوده، وأمتعهم برؤية كرمه وجوده، شرف وعلم موجوده.

سادهم في رفق، على ما ساده سيده، وسودهم في حكمة، على ما سوده من مسوده، فعرف أن السيادة لله، وأن المسودة لله، وأن السيد والمسود في الله، لا يفترقان، ولا يتميزان، ولا يستكبران، ولا يستعليان، ولا هما بالحق لهما فيهما يستبينان، وأن هذا هو مقام الإحسان الذي ينتظر الإنسان.

إنهما الربان والعبدان لا يعرفان الهوان، ولا يستعلي أحدهما بحقه ليزيق من علاه شيئا من الهوان لهم، إذا ظهروا كل السلطان، وإن اختفوا عاملوا طغاة النفوس بالحكمة وبالصبر والغفران، إلى يوم يستطيعون فيه أن يوصلوا إليهم رحمة الرحمن بإرادتهم لقيام الرضوان، يوم يتلاقى الرضاءان، رضاء العبد مع رضاء الرب في الميزان، وتدخل قدرة الله عند الناس في الحساب.

يوم ترد إليهم أعمالهم، بطغيانهم، بشقاء من صنعهم وبأيديهم، يعلمون منه ما كانوا فيه من بهتان، فيعودون إلى الله في أنفسهم، فيجدوا رسول الله عبدا لله وقائم الرحمن، توبا غفورا رحيمًا محسنا، لكل راجع للديان.

إن الذين يفرقون بين الرسل - وهم في جماعهم رسالة - بحال وقال - وهم في جماعهم قائم إنسان اجتماعهم - رسول الله، ومسيح الوجود لجمعهم، مسحاء وجوده، هم ألواح كتابه.. وهم لطائف حجاب.. وهم معارج إياه.. وهم سلم تصاعده بأربابه.. وهم دورة وجوده وتواجهه لأحبابه.. هم قوم بعيدون عن الإيمان بالله ورسالته، وبمغفرته ورحمته.

هل عرفنا رسول الله، فشرُفنا بالانتساب لرسول الله غير مفرقين بين الله ورسوله، ولم يتحقق لنا به من الله المراد، مرادنا من الله، ومراد الله لنا؟ فأدركنا أنه لزاما علينا أن نجدد الانتساب إليه في كل وقت وحين، وأن نجدد الإيمان به في كل وقت وحين، وأن نجدد الرجعة إليه لقائم الأعلى لنا في كل وقت وحين؟ وهل كانت الصلاة عليه إلا تجديد إيماننا به في كل وقت وحين؟

يا عباد الله.. صلوا على رسول الله، يصلي عليكم رسول الله، فيصل عليكم بصلاته الحق من الله، ويصلي الله من خلالكم عليه فيكم بصلاتكم عليه في الله، ففي وحدانية الله تتحقق لكم أنفسكم به بتوحيدهم لله، في وحدانيتكم في رسول الله مع قيوم رسول الله، لقائم المؤمن بقاءه في وحدانيته مع ربه في مطلق الله.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

جاءنا الحقان والكلمتان والروحان، عيسى وسليمان، مجالان ويدان ووزيران في قائم من إنسان رسول الرحمن.. جاءنا البيتان المرفوعان، إبراهيم وعمران في قائم من عنوان بإنسان محمد لبيت الله في العيان، وضع بالمعرفة وبالإحسان، جاءنا الآدمان، آدم الخلق وآدم الحق والأمان، لاسم الله، وحق الله برسول الله للإعلام، بابن عبد الله وأخيه في الروح، وأخيه في الأبدان، علما على معلومه لطلبنا، لنكون له فيه به عليه أعلام، يوم نعلمه على ما علمه، وندركه على ما أدركه، ونشرفه على ما شرفه، قدوة تتكاثر بكل مقتدى من عالم الإنسان.

جاءنا الأب والولدان محمد والحسنان لأبي تراب من زهراء الرحمن، يركب من ولدان، ملوك الجنة للعيان، وملوك الخلق للإحسان.. جاءنا بهما الكونان والشقان للإنسان والحقان والريان والآهان والكلمتان، والاسمان والإنسانان.

خلقناكم أزواجا في ناموس الديان، يوم يجتمع المنتهي مع المبتدي، في اجتماع لعيان، الأب والابن يجتمعان، في قيام ميزان، على ما كان محمد وعلي في عيان، في قائم أمته بكيان، لمواصلة رسالته ببيان. أمر يتجدد في دورة الزمان، على ما كان، يوم يحاول الناس أن يطفئوا نور الله في القلوب بشقشقة بلسان، يقولون بأفواههم بما ليس في قلوبهم، لوصف الدين والبيان، ولسان الدين بينهم دوما في جلجلة وعيان..... ولكنهم يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، وهل ينطفئ نور الرحمن!!

هل تنطفئ الحياة بميت من أنفاس الظلام؟ يأبى الله إلا أن يتم نوره للعيان، وأن يهدم أركان الكفران على من فيها من القطعان، جاحدة بأنعمه لأمانة الحياة بنور الرحمن، قائم حياتهم، كفرا بالحياة، في متابعة ظلام أنفسهم، من تراب الأرض لمعية الشيطان، ومجافة أنفسهم من نور السماوات، لا يعرفون امتداد الحياة من الروح من قدس الحياة، لقائم وقيوم الحياة لله. {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} ٢١.

وهل كان الناس إلا الحياة؟ وهل قام الأب على وليده إلا قيوم الحياة على الحياة؟ أين هو الحي القيوم؟ هل هو غير ما تشهدون من قائم الحياة، ومن حنان الآباء بقيومها على الأبناء بقاءهم؟ وهل كان كنود الإنسان إلا جفوة الأبناء؟ {إن الإنسان لربه كنود} ٢٢، وهل كان إلا كنود الولد لوالده كنودا عنون كنود الموجود بأمانة الحياة مع موجدِه؟

{فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا} ٢٣.. {وليخشى الذين إذا تركوا من بعدهم ذرية ضعافا، خافوا عليهم، فليتقوا الله} ٢٤.. {ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما} ٢٥.

إن الله، هو أب الآباء، لأبائكم لا عن صاحبة ولا ولد ولكن اصطفاء ممن خلق، وإيواء إلى جواره بما حقق. وما كان جديده بتجليه، إلا ابن الأبناء لبنيكم، يوم هو لكم بكم بينكم باصطفائكم وتجليكم، إنه الحفيد والجد فيكم، للأمر الوسط بكم يوم هو لنفسه يجتبيكم.

إنكم الأمر الوسط، بين قديم آبائكم له وقادم آبائكم به، آبائكم من خلالكم يتواجدون، فبهم ترحمون، وبآبائكم صالحين بهم تلحقون، يأويكم إليه مصطفين عبادا مكرمين.

{وإن الدين لواقع} ٢٦.. لا تجادلوا في الله بغير علم.. لا تتكلموا في الله هارفين، غير عارفين.. لا تبيينوا الكتاب قبل أن ينير لكم.. لا تزعموا كشف الحجاب قبل أن يكشف عنكم.. لا تتكلموا عن معروف قبل أن تتعارفوا أنتم إلى أنفسكم.. لا تتحدثوا عن وصف لموصوف قبل أن تتخلوا عما عرفتم بما يوصف من أمر أنفسكم، وقبل أن تشهدوا بنظراتكم إليكم، كتاب الله، قائم كتابكم، تأخذونه بأيمانكم، فيه تقرأون كتابا لكم منيرا أمامكم، بإشراقه تعرفون وتتكلمون.. لا تتكلموا عن كتاب، ولا تنصحوا أو تناصحوا في أمر حجاب.

بذلك إلى أمة محمد تنسبون، أئمة ومتابعين.. مجاهدين ومقلدين، وبمحمد تنصفون، وله في قيامكم تشهدون، فقائم الله واسم الله بالله ورسوله تقومون، وحق الله ووجه الله بالحق تشهدون وتظهرون، وفي القلوب تعلمون وتعرفون، لا للعيون، ولا للفتون، للناس بأنفسهم دينهم، ولكم بالله ورسوله دين.

هذا هو دين الفطرة الذي إليه تنتسبون، والذي يتطلب إليكم أنكم له في أنفسكم في دوام تجدون، والذي وعدتم أنه يتجدد أمره بينكم على رؤوس القرون بمن بالحق بينكم منكم يبعثون، ولهم تشهدون، وكم بعثوا وأنتم عليهم تنكرون.

فهلا نستيقظ؟ هلا نتعظ؟ هلا نتذكر؟ هلا إلى الله في أنفسنا نرجع وإليه نتضرع؟ ومما نحن فيه نتألم وتتوجع؟ أم أن عذابها كان غراما في دوام!! وأن سلامها كان خصاما في موهوم أمان!!

لا تجادلوا أهل الكتاب.. لا تجادلوا أنفسكم.. لا تجادلوا بينكم، إلا بالتي هي أحسن، إلا بما هو أحسن، إن الحكمة ضالة المؤمن، وأنشودة المسلم، ونفحة المؤمن، ونفثة العالم، وكلمة العارف، وحقيقة الخالق، وقذيفة الديان، ونجدة الرحمن.

كل هذا كان لكم برسول الله، وكأنه منكم كائن أنكرتموه، كلما كان.. وخاصتموه كلما بان.. وظلمتم أنفسكم بما كان على ما كان.. وها أنتم تجنون ظلام قائمكم بآبائكم، بظلمكم حقائقكم، بوالديكم.. فهلا رجعتم إلى الله فيكم، حتى إذا صلح صالح منكم أصلح الله به وله من صلح من آبائه وأزواجه وذرياته،

فانتفع به جمعكم، وانتفع به آبائكم، وأمهاتكم، وكان وجاء لا تنتفع أبناءكم وبناتكم، أليس فيكم من رجل رشيد!

لو اجتمع إنسكم وجنكم على أتقى قلب رجل منكم، وأعطى ناموس الله كلا منكم مسأله، ما نقص من ملكه شيء، وما زاد في ملكه شيء.

إنه الله، على ما هو الله، جمع وهدى، وخلق وجدد، وأخفي وأظهر، وأبدى وأعلم، أو ستر وكرم، وأحيا وأهلك، أو أبقي وأرجأ، أو أمات فحقق.. أعلى وأخفض.. وأهان وأكرم.. وأشهد وكلم.. وسلب وعلم.. لا إله إلا هو، لا شريك له، ولا وجود لغيره.

اللهم بجاه من جعلته لنا جاها عندك، وجاها لنا عند الناس، ووسيلة منا إليك، ووسيلة منك إلينا.. اللهم به فارحمنا، وجدد لنا أمورنا، وجدد فينا ديننا، وول أمورنا خيارنا برحمتك بنا به، ولا تول أمورنا شرارنا بغضبتك علينا بسببه.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

واجعل اللهم خير أعمالنا خواتمها، وخير أيامنا يوم لقائك.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ الحديث الشريف: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ، أَوْ يَنْصَرَانِهِ، أَوْ يَمَجْسَانِهِ، كَثَلِ الْبَيْمَةِ تُنْتَجِ الْبَيْمَةُ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ." كما جاء في صحيح البخاري.
- ٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٣ سورة آل عمران - ٣١
- ٤ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٦ من الحديث الشريف: "أَلَا كُتِبَ رَاعٍ، وَكُتِبَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فُكِّرَ رَاعٍ، وَكُتِبَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ (متفق عليه).
- ٧ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي." صحيح ابن حبان.

- ٨ إشارة إلى الحديث الشريف: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: **وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي**، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا، **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ**، قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ الْآنَ، وَاللَّهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **الآنَ يَا عُمَرُ**". صحيح البخاري. "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين". متفق عليه.
- ٩ حديث شريف يتردد في أدبيات التصوف، يتوافق مع الحديث الشريف: **"الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءُ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ"**. أخرجه أبو يعلى والبخاري.
- ١٠ سورة النجم - ٣٢
- ١١ عبارة ربما تشير إلى ما يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر: (لا تنسنا يا أخي من صالح دعائك) أخرجه أبو داود، والترمذي. ويصنف بأنه ضعيف.
- ١٢ حديث شريف، يوم غدیر خم، بعد حجة الوداع، حيث أخذ صلى الله عليه وسلم، بيد علي رضي الله عنه، فقال **أَلَسْتُ أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ** قالوا بلى قال **أَلَسْتُ أَوَّلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ** قالوا بلى قال فهذا ولي من أنا مولاه **اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهُ اللَّهُمَّ عَادِ مِنْ عَادَاهُ**. صحيح ابن ماجه، أخرجه ابن ماجه وأحمد.
- ١٣ حديث شريف، أخرجه البيهقي والديلمي.
- ١٤ حديث شريف: **"نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي، فَبَلَغَهَا، فُرُبَّ حَامِلٍ فَقِهِ، غَيْرُ فَقِيهِ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ"**. المحدث: الألباني. المصدر: صحيح الجامع. كذلك جاء في **الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فُرُبَّ مُبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ"**
- ١٥ سورة البقرة - ٢٨٢
- ١٦ حديث شريف: **مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُنِي**. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ١٧ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٨ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٩ سورة الحديد - ٢٨
- ٢٠ سورة الإسراء - ١٠٦
- ٢١ سورة آل عمران - ٢ ، سورة البقرة - ٢٥٥
- ٢٢ سورة العاديات - ٦
- ٢٣ سورة البقرة - ٢٠٠
- ٢٤ سورة النساء - ٩
- ٢٥ سورة الإسراء - ٢٣
- ٢٦ سورة الذاريات - ٦

(٤)

دورة الزمان بعصر، ودورة المكان بمصر بالحق في الإنسان تتواجدان وبه تبعثان وجهان متميزان للشهود وللعيان يشيران في بيان إلى الحق للرحمن في قائم الإنسان بالصدق ومخاصمة البهتان

حديث الجمعة

١٠ ذو القعدة ١٣٨٧ هـ - ٩ فبراير ١٩٦٨ م

إن الزمان في يومنا، قد استدار على هيئته، كيوم بعث الله رسوله بالحق بيننا، فتميز للنظر الفريقان، وقد تحدث الروح، ودون القرآن، بما هو متجدد بوصلة السماء مع الأرض لمولد زمان، ومداولة الأيام في المكان، في سفور وعيان، بروح الله تتحدث إلى الإنسان، تتحدث إلينا عن أنفسنا، وعن الحق لنا، وعن الله لقائنا وقيومنا، وعن الوجود بنا لموجدنا بموجودنا، في الوجود له بالحيط بنا، لمشروع الوجود الأبدي، المتواجد منا لنا، لخيرنا ودوامنا، قياما لعبده لعبوديتنا، وقياماً بحقه لنا لحقنا ولربوبيتنا، لا فرق بيننا على تفاوت قدرنا، فكلنا فيمن قامت فيه أقدارنا، ورحمت به مقاديرنا.

نذكر في أنفسنا الرب لنا، معنا، ومن ورائنا، وأمامنا ومن حولنا، فوقنا ودوننا، فينا ومحيطنا، لا إله إلا الله لنا. بحمد رسول الله لقائنا، حبيبنا وخليلنا، وقيامنا، علمنا وجمع أعلامنا، وكنا وأُم الكتاب لنا، فيمن كان به عنه لنا معلومنا.

نحن معه، وهو مع الأعلى له والأعلى به لنا، قائمنا وقيومنا وقائم الغيب لنا، هو لنا نوره ورسوله وحقه وقيامه، وإلهامه وكلامه، واختباره وسلامه، وعته ورضوانه.

هو لنا، كل ما منه لنا، شهيداً علينا، نحن به الشهداء، لمن كان منا لنا، وكنا منه له، على ما كان هو، من عليه وعلينا، من علاه ويعلوننا. من دناؤه ويدانينا، حتى نقومه بمبائنا ومعانينا، مشهودا لمبائنا

بمعانينا، وقائماً بمعانينا على مبانينا، لا شريك له منا، ولا غير له معنا، ولا غير لنا به، يحيطنا ويجمعنا، يُنطِقنا ويسمعنا.

بهذا جاء دين الفطرة، مع قائم الفطرة، مع حق الفطرة، جاء لنا أفراداً، وجاء لنا بيتاً وبيوتاً.. وجاء لنا مدينة ومدائن.. وجاءنا أمة وأممًا.. عالج أمرنا فرداً وبيتاً وجمعاً، أصلاً وأصوله وأصولها، وظلاً وظلاله وظلالها، إنساناً وصحابة، آباءً وأبناءً له، أرواحاً به وأشباحاً بها.. جاءنا بالحق كله، وجاءنا بالخير كله، وجاءنا بالدين كله، وجاءنا بالأمر كله.

جاءنا بالله، عرفنا إياه، قيوم قائمنا وقائم قيوماً، عرفناه الله وعرفنا له، قياماً لله، وإضافة إلى الله، به انتظم أمرنا فينا، لفردنا لجمعنا وجميعنا لفردنا.

بذلك كان الإسلام، على ما هو الإسلام لفطرتنا، وفطرة الحياة لحياتنا، ولقائم الحياة بنا، لأرواحنا وذواتنا، كان لكائننا الجنة والنعمة، وكان النار والفتنة.

كان الاختبار في الاضطراب والاختيار، وكان التواصي بالحق والاصطبار.. كان الجهل به في جهلنا لنا.. وكان العلم به في علمنا عنا.. وكان البعد عن الله في بعدنا عن الحياة لنا.. وكان القرب إلى الله بقربنا إلى كسب الحياة فينا.. وكان الغيب هو غيبنا عن شهادتنا لنا.. كانت الشهادة هي شهادتنا، لقائم وقيوم الغيب فينا، ربنا لنا في أنفسنا، وإلهنا لنا في قائمه بقيومه على كل نفس منا، لا ينفصل عنا، ولا يغيب عن موجودنا، هو واجب الوجود لوجودنا، وما كان وجودنا إلا وجود واجب الوجود لنا.

الله باطننا، ونحن ظاهر باطننا، لقيوم الله على قائمه بنا، قائماً علينا، بشعار الإسلام في شهادة أنه لا إله إلا الله، وفي شعار الإنسان لنا، في شعارنا بنا، قياماً بحبيبنا ورسول الله إلينا، ربنا لنا وحققاً لبعثنا، في شهادتنا لنا، محمداً رسول الله، حقاً من حقائق، وأولية لجمع لها، وعبدنا من عباد، وأولية للعباد في جمع بها.

إذا غبنا بشعورنا وهمتنا في أمرنا، عما حولنا، قام الله بنا، وقنا به لنا، وإذا أحمينا عنا إلى قائمه من حولنا بجمعنا وأمتنا إلى بشريتنا وإنساننا، كذا العباد له لقائم غيبه لغيبنا، وكان معنى الجمع لموجدیه في قيامنا قياماً بالقيوم ربنا، فقمنا بمفرداتنا في خدمة جمعنا، إيماناً بأمتنا، فحيتنا أمتنا رداً لتحيتنا، فسهرت الجماعة على مفرداتنا، نخيرنا ورعايتنا لحمايتنا وتغذيتنا، وسلامنا وأمننا، وحماية حرياتنا في حِلنا وارتحالنا، وإقامة العدل بيننا. (كيفما تكونوا يولّ عليكم) ١. (لا يتخذ بعضكم بعضاً أرباباً من دون الله) ٢. (الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة) ٣. (إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة) ٤. (تركت فيكم الثقلين

كُتِبَ اللهُ وعترتي، ما إن تمسكتُم بهما لا تضلون أبداً، فإنهما لا يفترقان أبداً)..^٥ (عَلَيَّ مَنِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى)..^٦ (خَلَفْتُ اللهُ عَلَيْكُمْ)..^٧ بما كشفت لكم عن قائمه على كل نفس.

أمة الإسلام، أمة المسلمين.. أمة، هي الرب والمربوب بما فيها لها من الحق، هي العبد والمعبود.. هي الخلق والخالق.. هي الحياة والوجود.. هي قائم الحق بالإنسان.. هي اسم الله، لقائم العنوان، بالقيمة بالإحسان، الصغير فيها كبيرها، والكبير فيها صغيرها.. حاكمها محكوم منها.. وحكيمها حاكمها.. راشد لها حبيبها، وهي حبيب راشد لها، اختلط فيها لفردتها وجمعها، الراعي والمرعي، في قائم أمر وسط، بين الله راعيا لا بدء له، والإنسان مرعي، لا انقضاء له، في قائم بينهما، روحا تمثل بشرا، وبشرا انطلق روحا، أمرا وسطا بين قديمه له وقادمه منه، في قائمه بالحق معلوما له، معروفا به، ومعروفا فيه.

بيتا لله.. ونصبا لله.. وهيكلا لله.. ووجها لله.. ويدا لله، تحت يد ترعاها، وفوق يد تقلها.. الأمر الوسط، وخير الأمور، الأمة الوسط وخير الأمم.. الحق الوسط وخير الحقائق.. الإنسان الوسط، وأرشد الإنسان.. العزة الوسط، وأشرف العزة وأقومها.. الرحمة الوسط، وأشمل الرحمة وأوسعها.

إذا قدرنا الإسلام أمة، لواقع وجوده، وكتابا، لقراءة ما فيه من موجوده، وكلمة جامعة متوفاة من مطلق الله، للعلمية عليه، بظلالها أعلاما عليها، وأعلاما لها، أمة لبنات ذات في فرد بعث كعبة وبيتا قياما للناس، فرد سرى في أمة، بنور الله معه، وبروح الله لقائمه، من قيوم ربه، لقيوم بقيومه على كل قائم بربه، ثالث الحقائق في أحده، وأحد الحق في ثالثه، تجمع الحقائق في حق جامع، وانطلاق الحق الجامع في حقائق له بجمع، لا حصر لها، ولا عد لها، ولا توقف لانتشارها، بتواجد فيما أوجد.

بذلك كان الإسلام أمرا واقعا في قيام بأتمته مهما تضاءلت بعدها، أو ضعف في ظاهر شأنها، وكان كتابا وحكمة، بنور معرفته، لفردته وجمعه، قياما بفردته وجمعه، فكان الإسلام فيه كفاية الإنسان، من الإنسان، إلى الإنسان، في الله ذي المعارج، ما تواجد به فرد أو جمع من الناس من الإنسان.

ما لنا نبتعد عن شعارنا بالإسلام، إلى شعارات الأعاجم نرددها للأعاجم؟ ولو أدركناها، لعرفناها الإسلام في قيام من فطرته لفطرة الأنام. نرفع شعار الكلام بألفاظ للإيهام.. الديمقراطية.. الاشتراكية.. الاستاتيكية.. البيروقراطية.. البرجوازية.. الامبريالية.. لم كل هذا!! أليس لنا في الإسلام وفي لغتنا العربية ما يعبر عن كل هذا؟ لم نظمر معالم الإسلام، عن العالم، بعالم الفكر المادي للعالم المادي؟

{ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى}..^٨ (العدل)..^٩ أليس لفظ العدل شعارا جميلا، صالحا لأن يُرفع، ولأن يدرك؟ (الحرية)..^{١٠} {لست عليهم بمسيطر}..^{١١} {فمن شاء فليؤمن،

ومن شاء فليكفر^{١٠}، أعطيت الحرية في الإيمان والكفر بالله ورسوله، أما تتمتعون بالحرية، في الإيمان والكفر ببعضكم البعض!! الله أعطاكم الحرية في الإيمان به والكفر به، ولم يجعل الإيمان به محققاً لمؤمن، بإكراهه على إيمان، ولن يجعل كفراً به، إذا أكره الإنسان على كفر به، من إنسان. (إن الله رفع عن أمتي ما استكروهوا عليه)^{١١}.

عَادَل الله بين إرادته وإرادتكم، رضي عنكم، يوم رضيتم أنتم عنه، ويوم رضيتم أنتم عنه، رضي عنكم، {رضي الله عنهم ورضوا عنه^{١٢}} في معراج رضوان من الله، ورضوان من الله، في رضوان من الله أكبر، يصدر عنكم ويصدر عنه، تُحيونه (التحيات لله) .. ويحييكم بخير من تحيتكم، {أليس الله بكاف عبده^{١٣}} .. (خلقتك لنفسي)^{١٤}، يحييكم بحياته، يوم تتخلقون بخلقه، مقلدين، فينقلكم من التقليد إلى القيام بالفعل، ومن القيام بالفعل إلى القيام بالشهود وباليقين، نعم الاسم (المؤمن مرآة المؤمن)^{١٥}.

إن الإسلام لا يرفض الديمقراطية، ولكنكم تستعملون لفظ الديمقراطية لتموهوا على المسلمين وتسيئون للإسلام، كأن تعاليمه وهديه خالٍ من الديمقراطية، ولتعبثوا بحريتكم باسم الحرية، فتستعملون ألفاظاً بعيدة عن لغة قومكم، وعن لغة دينكم، لتحرفوا الكلم عن مواضعه، ولتسيئوا استعمال ما عندكم، مما وجهتم إليه بهدي نبيكم، وبهدي دينكم.

الاشتراكية!! الشيوعية!! إن الإسلام لا يرفض الاشتراكية، ولا يرفض الشيوعية، ولكنه رسم لها خطوطاً ومعالم، وهياً لها حوافرها، وكشف عن جمالاتها، وحذر من سقطات الطريق إليها، ومن كبوات المسير في عثرات النفس، ولكنكم تريدون أن تبتعدوا عن مرسومها في دينكم، ومعلومها بكتابتكم وهديكُم، إلى معجم من الألفاظ تفسدون به ما عندكم، وتشوهون به حقائق الحياة رسمت لكم، وسلم الطريق فُتح بابها، وكُشِفَت مغالقتها.

لَمْ لا تتجمعون على ما جُمِعَ عليه، (ولن يصلح آخر هذه الأمة، إلا بما صلح به أولها)^{١٦}، كما أنبأ وهدى مؤسسها؟ لَمْ لا تتجمعون متواصين بالحق، متواصين بالصبر، إلى كلمات الله تترى بينكم؟ وكم أبرزها وأنتم عنها القالون، ولها المجافون، ومعها المخاصمون، واهمون أنكم متغلبون عليها، وهي غالبتكم عليكم لخيركم، ولسعادتكم، في صبرها وأناتها، وتركها لكم لإرادتكم مع رعايتها لكم، وليست في غفلة عنكم، بل في ستر عليكم بينكم.

أنبئتم من القادر على نفاذ ما أنبأ، وهو يقول لصاحبكم ليسمعكم^{١٧} .. {إن شأنتك هو الأبر^{١٨}}، فهل قابلتموه بها فقبلتموه لا يبتز؟ أم أنكم أعطيتهم وصفها لكل طاغية، منكريها على عترته بينكم بظاهر الرحمة! قال له {إنا أعطيناك الكوثر^{١٩}}، فهل عاملتموه فرداً يدوم أو كوثرًا يبقى بفرد وأكثر، نورا لا يطفأ،

ونارا لا تفتر، وذاتا وذواتا تتواجد، تتكاثر في أمة تتجدد بطبقات تتعدد، وفي دوام بالمعرفة تتزود، خاتما وطابعا لبعده، على ما كان خاتما وطابعا لقبله، بالوسط من أمره لدائمه، بالحق في قائمه، بالحق ينزل وبالحق تنزل؟ {وبالحق أنزلناه وبالحق نزل} ١٩.

{وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} ٢٠، فهل قبلتموه كوثرًا بينكم، وكوثرًا بكم، وكوثرًا لكم، وكوثرًا فيكم، حتى يكون حقًا رحمة للعالمين؟ هل شهدتموكم محمدًا رسول الله، وجودًا أو ظلالًا له؟ {ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم} ٢١.. هل كشفت عنكم أغطيتمكم، فعرفتتموه الحق فيكم، وقد خوطب بينكم، ليردد إليكم {وقل جاء الحق، وزهق الباطل} ٢٢؟

قال لكم (خلفت الله عليكم) ٢٣.. (إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني) ٢٤.. إني اخترت الرفيق الأعلى لأقيم في صحبته، لمعيتي وخليتي، ولصحبتني وديني، وما اخترت ما اخترت إلا لخيركم، حتى تعرض عليّ أعمالكم وأنا القريب منه، وأنا صاحب الجاه عنده، فإن وجدت خيرا حمدت الله، وإن وجدت شرا استغفرت لكم، وقد وفيت حاجتكم إليّ بافتقاركم إليه، بما خلفت عني عليكم معكم، تخلقًا بخلقته، وقيامي بينكم حيا في قبوري.. (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم) ٢٥.

هل أنتم على ما كان الكثير من سبقكم ما زلتم ترون فيه خيرا لكم، أم أنكم قطعتم وجوده بينكم بأوهامكم، وتحاولون في دوام إطفاء نوره بينكم وبين جوانحكم بأفواهكم، كنودين لربكم، معاندين لإلهكم، مكذبين لرسوله إليكم، متخلفين عنه إماما لكم، وسفين خلاص لنجاتكم، وطريقا ممهدا لسيركم، وإشرافا متجددا بشموس وجوده لأرض قلوبكم، في دورتها بكم روحا عاملا لخيركم حتى تثبينوا في الحق أمركم.

لست على صورتكم.. لست على هيأتكم.. لست على مثالكم.. لست كأحدكم، ولستم غيري بإيمانكم، فإنكم يوم ترتضوني مفارقين للشيطان لا يمثّل بي ومثالي لنفسه لا يرتضيه، يكون لكم من الله ما لي، فهو وإن تميز عنكم، لم يميز عن المؤمنين منكم، أولى بهم من أنفسهم، وأزواجه أمهاتهم، تمام كلمة الله وتوفيتها بمقام وصفات الكلمة منه تتوفى، خاتما ومثالا للنبيين، أب في أبنائه، والأبناء له في أبيهم، فهو بشر مثلكم، البشرية شرفكم، والبشرية من الله حقكم، يوم تحرصون على أمانة الحياة بكم.. بشرا أبرزكم، ولنفسه خلقكم، والدنيا والآخرة سخرها لكم، والسماوات والأرض دارا موقوتة لإيوائكم، حتى إليه يأويكم يوم تدركون اليتيم لكم ما كنتم بعيدا عنه، مهما أعزكم، ومهما أكرمكم، ومهما أنعم عليكم، ومهما سخر الوجود لكم، فدون وجهه، لا يرضيكم، ولكن وجهها لوجهه، هو ما يعينكم، بقائم رسول الله لكم، لقائم قيومه لربه معكم.

هذا هو دين الفطرة ودين الإسلام الذي جاءكم به بشر مثلكم، وبالبنية له لتكون لكم، تهيأت أسباب الحياة والسعادة لكم، فهلا أسعدتم أنفسكم بعارية بشريتكم وكراتها رابحة يوم بحثم بينكم عن قدوتكم، وعرفتم أن المرء على دين خليله، فتنبهتم إلى من تخاللون، ومن يجب أن تخاللوا، ومن في سابق خالتم، ومن لمخاله في قادم رجوتم حتى لا تكون كركم كرة خاسرة، في قائمكم بشرا سويا خلقناكم أفرادا وأزواجا، وحققناكم أزواجا وأفرادا، وفلقناكم من فردكم، لترائيكم في جمعكم.

دين الفطرة! أنت بين ولدك وأبيك، ولد وأب. أنت بين آبائك وأحفادك، ذات لذوات، وروح لأرواح، إن تقيدت بمادي ذاتك، حُجبت عنك قديمك وروحك بآبائك وقادمكم روحا لأبنائك، وإن تخليت عن مبنك دارا، ولم تجعل لك فيه قرارا روحا منطلقا ليتواجد مرة ومرارا، متواجدا ومتخلصا تكرارا، فبدأت منه لك أسفارا رحلة الشتاء والصيف أطوارا، وكلما أجهدك المسير، رجعت إليه في سكونية لتستريح، وكلما استرحت في قعدتك واصلت القيام، واستأنفت السير في رحلتك بين أيامك ولياليك، بين قيامك وقعودك، بين ثباتك وقعدتك، أو ارتحالك وأوبتك، اجتماعا في الأعلى على العد من مثالك، واجتماعا فيك على العديد لك منك بعين حالك.. إن كنت كذلك، فأنت المسلم، المستمتع بكرات الحياة، في كرات التواجد، وأنت الموحد، بجمع كراته، لظلاله، في قائمه بحاله، وقيامه في جمعه، لقديمه بأزله، وقادمه بأبده في حاضره، بحقه لقائمه، ولحق وحقيقته قادمه، في قائم ودائم حق قديمه وقادمه لسرمدته لدائم مسالمة.

ألا يكفيكم أن تكون هذه أقانيم أنتم أحدها ووحدتها؟ أيزعجكم أن تقولوا بالأقانيم؟ وقائم فطرتها ما هي الأقانيم! وما هو الأقنوم! ما هي الحقائق وما هو الحق؟ ما هي الإنسانية؟ وما هو الإنسان؟ ما هي الإنسانية الرشيدة؟ وما هي الإنسانية الحمقاء؟ ما هو الإنسان الرشيد وما هو الإنسان الأحمق؟ ما هي الإنسانية العالمة الحكيمة؟ وما هي الإنسانية الجاهلة الضالة؟

ما هو الإنسان العالم الحكيم؟ وما هو الإنسان الجاهل المجهول؟ كل هذا جاءكم به كتاب الله بين أيديكم، وقام به رسول الله فيكم، لا أبترا، وتجدد بينكم به بمظهر ومظهر، بفرد وكوثر، نبي الأمم.. نبي الحقائق.. نبي الخلائق.. نبي الأكوان.. نبي الوجود.. خاتم وطابع ومثال النبيين.. روح الوجود والحق الموعود وشهوده، سر الوجود المنشود وموجوده، يُعرف فيمن فيه تواجد، وبه لنفسه بنفسه أوجد فوجد، وبقيومه نصبا أشهد فشهد، وبيتا بسر الخليفة ستر فعز وقصد.

قام بين الناس بجوهر الحقيقة فيهم لهم ظهر، فهل كانت الكعبة إلما عليه؟ هل كان من بها يذكر بهم منسكيا اسم الله، إلما من دخلوا بيته؟ هل كان من حولها إلما من عملوا معه، وحرثوا غيطه، وزرعوا لأنفسهم في بستانه شجرتهم بأيمانهم، ومن عملهم بحق الله فيهم، لخلق الله لهم، من صنعهم

لأنفسهم بأمانة الله بهم.. باسم الله لهم، يدا الله تعمل، يوم هي ليد الله بالرسول بايعة لتتصل، فعملت وتواجدت، ونفسها إلى الله باعت، ونفس الله من الله اشترت، فعلى نفسها بادلت، ولنفسها غيرت. هذا هو دين القيمة.. هذا هو دينكم، الذي في بيئته ولدتكم، وهو بالمولد لا يكسب، ولكنه بالكسب بعمل منكم، فيكم يولد.

{إن ابني من أهلي}.. إنه ليس من أهلك، إنه عمل غير صالح {٢٧}.. {ليس للإنسان إلا ما سعى}.. {فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره}.. {٢٩}، فإذا علمتم بما عملتم؟ وماذا عمل آباؤكم فورثتم؟ وماذا تعلمون أبناءكم ليعملوا؟ إنكم كما قال الهلكى من آباءكم، {إننا وجدنا آباءنا على أمة}.. {٣٠}، وها أنتم على أمة من أمر الهالكين من آباءكم، لإهلاك آبائكم، بإهلاككم لأنفسكم بتفريطكم في أمانة الله، بموقوت الحياة لكم، في كرة قائمها لها بكم، إن صلحتم لله أصلح الله لكم آباءكم وذرياتكم، وأزواجكم وخلانكم، صلاح أمركم لأمره، وقيامكم لقيامه.

إن الصلاحية مع الله، في صلاحية قلوبكم، بصلاح ألبابكم، بانعكاسكم إلى أنفسكم، لله ذاكرين، ومن نور الله مستمدين، وظلام أنفسكم قالين، ومن ظلمكم أنفسكم متحررين، للظلام والظلم كارهين، وللنور والعلم طالبين، ولما الحياة على أرض قلوبكم مستمطرين، ولأحواضها من بينكم بالصالحين وارين، فهل أنتم كذلك، أم أنكم في جمع في عصركم، لنور الله بين الصدور يطفئون، وظلام أنفسهم ينشرون، وبظلامهم يستكبرون، وبجهلهم يتعلمون، ودين الله واضح المعالم لا يقبلون؟

لا يقرأون.. لا يتبعون.. لا يسمعون.. ومن أي صادق لا يقبلون.. وآذانهم يصمون.. وأصابعهم في آذانهم يضعون.. وحذر الموت لظلامهم والبعث بالنور لحياتهم يتحرزون، وعلى ما هم فيه يصمون ويصرون، وأمرهم لا يبدلون حتى يبدل الله ما بهم مما يعمهون، وهو مبرز آياته لهم في أنفسهم ومن حولهم، ولكن أنا ينظرون، ولكل مبطل يسمعون، وحوله يطوفون، وإلى قبلته يصلون.

اللهم إنا نرى دخانا من السماء يغطي الناس، اللهم منه فقنا، وعنا فارفعه، واكشف الغمة عن الأرض، وعن بلاد المسلمين، وعن هذا البلد الأمين، وعن أنفسنا، ضعفاء ومستضعفين.

اللهم إنا نرى دخانا من السماء يغطي الناس، نلّس ونحس ونرى فيه ظلاما وظلما وعذابا أليما، وفتنة بالغة، ومحنة محيطة، اللهم بجاه محمد عن الأرض فارفعه، وعنا فاكشفه، ومنه فقنا، وبالنور فارحمنا، وبالروح فاحفظنا وحصّنا.

اللهم إنا نرى آياتك في أنفسنا، ونرى آياتك في الآفاق من حولنا.. ونرى آياتك في تصريفك لأمرنا، في شهود وعيان لنا، الحكم والحكمة لك، ظاهرة لنواظرنها.

جعلت بأسهم بينهم شديدا، أمام أعيننا مشهودا، وللمسنا مدركا محسوسا، اللهم فارحمهم وارحمنا، وأقلهم مما هم فيه، وأقلنا مما نحن بأنفسنا وبهم فيه.

يا أرحم الراحمين، يا أقدر القادرين.. يا أحكم الحاكمين، الحكم لك، والأمر لك، والفعل لك، ولا غير لك، ولكنها حكمتك.. ولكنها فتنتك.. ولكنها أسباب رحمتك، لمن غفلوا عن رحمتك، وعمن جعلته لهم عموم رحمتك، وجلال وجمال طلعتك، وقريب ومقارب رسالتك، وقائم وقيوم حقيقتك.

بالمحمود قديما بعثته، وفي القائم بالأحمد والمحمد حمدته، وبحمده لك، لكل حامد ومحمد أحمده، فكان حامدك ومحمودك.. شاهدك ومشهودك، متواجدك وموجودك. به عبدا لك ورسولا منك، قُدرت حق قدرك عند مقدر، وعُرفت حق معرفتك عند عارف، ولن قدره حق قدره، وعُرفه حق معرفته به أقمته، فيه له عُرفك وقُدرك. {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلبوا تسليما} ٣١.

ها نحن لشهودك، في قائمتنا لموجودك.. ها نحن نشهدك وأنت بنا الشاهد، أننا حَكَمناه في أمرنا، وفي وجودنا وموجودنا، لحقنا وخلقنا لا شريك له فينا، لا في معانينا، ولا في مبائنا، رضيانا أن نكون له الظلال، وأن يكون لنا فيك بك كمال المنال، وسعيد الحال، عبادا له لأنه عبد لك، ونحن بالعبودية لعبدك عبادك وسادة وأرباب منك، ووجوه لك، مقودين وقيادة، مرودين وريادة، خلائق وحقائق، فبالروح لنا ولإرشادنا دخلنا حصن لا إله إلا الله، فلقينا روح قدس الله، محمدا رسول الله، ففيه قنا، وبه أقنا بيت الله لبيت محمد رسول الله.

هذا حالنا ومقامنا.. هذا اليوم يومنا.. وهذه الدنيا لنا، وليست لغيرنا، يفعل فيها الله بنا ما يشاء لإرادته في قائم إرادتنا، عبادا له أردنا، وربما لنا أردناه لأمرنا وقيومنا. نحن نشهد أنه لا إله إلا الله لأنفسنا، ونحن نشهد أننا محمدا رسول الله لمتابع لنا، محب لديننا، راغب في فطرتنا لفطرته بنا.

نحن هنا، نطعم الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا، نطعمه لوجه الله، لا نريد منه جزاء ولا شكورا، نعم نطعم المسيء لنا ما كان جاهلا بأمرنا، نحن نرق مع القاسي علينا ما خدعته نفسه فينا.. نحن ننظر إلى الغافل عنا نظرنا إلى الطالب لربه معنا، فالله برحمته يجمعنا.. نحن نبخع وراء الناس على آثارهم أنفسنا، لنردهم إلى حظيرة الله معنا.. نحن لله العباد.. نحن له الروابي والنجاد.. نحن الحَضَر.. نحن البادية.. نحن المدينة.. نحن المصر، كلما أظهر في مصر مصرا، فأظهر بها أمصارا، وأنشأ بها أودية، وأجرى أنهارا.

مصر الله.. مصر كناية الله في أرضه.. من أرادها بسوء قصمه الله.. احرصوا على احترام بلدكم، الذي محوتم من الوجود اسمه، وبين البلدان مصره، مصر كناية الله في أرضه، رضيها الرسول كناية له، واستقبل فيها بنيه، وآواهم ليومهم، وأرسل إليها أخاهم من قبل، يوم آواه الله، إلى ربوة ذات قرار ومعين.

إن مصر، بلد الدين، صنو مكة والمدينة وأورشليم.. هي القاهرة، هي يوما يبرزها الله القادرة، ويخزي بها كل بلد فاجرة.. هي كتاب الدنيا والآخرة.. هي علم المعلوم.. هي أم الدنيا للمفهوم، فهل قدرناها؟ هل أحييناها؟ هل حميناها؟ هل رعيناها؟ هل استمتعناها؟ هل آوتنا؟ هل حميناها؟ هي أحببتنا.. هل أحبينها؟ هي حررتنا.. هل حررناها؟ هي عشقنا.. هل عشقناها؟ هي غدتنا وخلقتنا فما غدينا ولا تخلقنا، ولا أمصارا ككاهن، وبيوتا لله تجمعناها، ألم يقل الحق في قديم لموسى وهارون اتخذوا لكم في مصر بيوتا.. واجعلوا من بيوتكم للناس قبلة عمروها.. واجمعوا المؤمنين بها وحوها، واجعلوا من بيوتكم ساحة الله وحضرة الله؟ هذا ناموسنا،

إن إبراهيم كان بيتا، وكان أمة، وبه جعل الله في مصر بيوتا، وجعل منها في البشرية أئمة، شرقا وغربا، قديما، ومحدثا، وقادما.

إن لآدم بمصر دورة، كما كان له بالهند دورة، وكما كان له في الشرق الأوسط دورة، إنها دورات آدم، في خالد البشرية، وإن لمصر حظها من دورة آدم، أشار الرسول إليها إلى الوعد من الله بها مخاطبا مهدي مصر، فكان لمصر عنده آدمها.

ها نحن نرى السماء تأتي بدخان يغطي الناس، حتى يفيق الناس، وحتى ينقشع الدخان، وتشتعل النيران، ويشرق النور، فيعرف الناس ما في أنفسهم من دخان الوجود المادي لمعنى ما في قائم نفوسهم، فينشد الناس ما لأنفسهم من نار الوجود القدسي، ويعرف الناس ما فيهم من روح الموجد السرمدى فيشهدون نوره لعقولهم، فيعلمون أنه لا إله إلا الله، ويقومون ويشهدون برحمته لهم أنهم محمدا رسول الله لقائهم وقيومهم.

اللهم بهذه الشهادة وشهادتنا لها، اكشف الغمة عن هذا البلد برحمتك، وول أمورنا خيارنا بمنتك، ولا تول أمورنا شرارنا بما كسبنا بعدلك ردا لأعمالنا، إلينا جزاء يحل بنا من أنفسنا.

اللهم بهذه الشهادة، إليك بها نتوسل أن تقبلنا فترحم، وأن ترحمنا فتقبل، وأن تأخذ بنواصينا إلى الخير فعمل، وأن تجعل خير أعمالنا خواتيمها، فنستقيم ونكمل حكاما ومحكومين، روادا ومرودين، يقظين وغافلين، أئمة ومتابعين.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ حديث شريف: "كما تكونوا يولّ عليكم". رواه الديلمي والبيهقي.
- ٢ استلهاما من {ولا يتخذ بعضنا أربابا من دون الله} سورة آل عمران - ٦٤
- ٣ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.
- ٤ من الحديث الشريف: "فَإِذَا ضُبِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَاتَنْتَظِرِ السَّاعَةَ، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: إِذَا وُسِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَاتَنْتَظِرِ السَّاعَةَ". صحيح البخاري
- ٥ إشارة إلى حديثين شريفيين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي.
- ٦ إشارة للحديث الشريف أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ: أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ". أخرجه النسائي.
- ٧ عبارة للسيد رافع يمكن فهم معناها ومغزاها من السياق.
- ٨ سورة المائدة - ٨
- ٩ سورة الغاشية - ٢٢
- ١٠ سورة الكهف - ٢٩
- ١١ من الحديث الشريف: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ". أخرجه ابن ماجه واللفظ له، والطبراني، وابن حبان باختلاف يسير.
- ١٢ سورة التوبة - ١٠٠
- ١٣ سورة الزمر - ٣٦
- ١٤ من حديث قدسي جاء في بعض الآثار منه "ابن آدم، خلقتك لنفسي فلا تلعب، وتكلفت برزقك فلا تتعب".
- ١٥ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يُكْفَى عليه ضيَعته، ويَحْوَطُهُ من ورائه". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ١٦ مقولة للإمام مالك.
- ١٧ سورة الكوثر - ٣
- ١٨ سورة الكوثر ١

- ١٩ سورة الإسراء - ١٠٥
- ٢٠ سورة الأنبياء - ١٠٧
- ٢١ سورة الرعد - ١٥
- ٢٢ سورة الإسراء - ٨١
- ٢٣ عبارة من جزئين: "خلقتك لنفسي" جزء من حديث قدسي جاء في بعض الآثار منه "ابن آدم، خلقتك لنفسي فلا تلعب، وتكلفت برزقك فلا تتعب..". والجزء الثاني {ولتصنع على عيني} من سورة طه - ٣٩. وفي بعض الأحيان يذكره السيد رافع مرتبطاً بالآية {واصطنعتك لنفسي} سورة طه - ٤١ في حال الحديث عن موسى عليه السلام.
- ٢٤ حديث شريف: "إيّاكم والوصالَ إيّاكم والوصالَ قالوا: فإنّك تواصلُ يا رسولَ الله قال: إني لستُ كهَيْئَتِكُم إني أبيتُ يطعمُني ربِّي ويسقيني". أخرجه مالك، البخاري ومسلم باختلاف يسير.
- ٢٥ من حديث شريف: "حياتي خير لكم تُحدّثون ويحدّث لكم ووفاتي خير لكم، تُعرض عليّ أعمالكم فما رأيْتُ من خيرٍ حمِدْتُ اللهَ عليه، وما رأيْتُ من شرٍّ استغفرتُ اللهَ لكم". أخرجه النسائي والطبراني
- ٢٦ سورة هود - ٤٥
- ٢٧ سورة هود - ٤٦
- ٢٨ سورة النجم - ٣٩
- ٢٩ سورة الزلزلة - ٧-٨
- ٣٠ سورة الزخرف - ٢٢
- ٣١ سورة النساء - ٦٥

(٥)

من أنا.. من أنت.. من هو في قائم الإنسان، لأحدثه بواحديته رسولا ومرسلا ومرسلا إليه

حديث الجمعة

١٧ ذو القعدة ١٣٨٧ هـ - ١٦ فبراير ١٩٦٨ م

من أنا.. من أنت.. من هو.

أنا له، منه إليه فيه، قائم عبده، وأنت إليّ منه، قائم رسوله، وأنا وأنت، له فيه، نذكره لنا وفي الكل نعينه، قائم وجهه.. وجه لوجه فيه، بوجه له، نشده، ونهتديه، وفناء عنا إليه نرتضيه.

إذا عرفنا ذلك لنا، لفردنا وجمعنا، ذكرنا الله، وقنا باسم الله، وبدأنا أعمالنا بسم الله الرحمن الرحيم.. به نستقيم، وفيه نقوم، وبه فيه نُقيم، نشهده لا إله إلا الله لنا، ونشهدنا محمداً رسول الله له.

هذا دين الإسلام، وهذا دين الفطرة، قام بالحكمة، وبالحكمة يقوم، وبغير الحكمة لا وجود له، ولا قيام له، ولا دخول فيه، ولا معرفة به.

دين الحكمة.. دين القيمة.. دين الأمة الوسط، والأمر الوسط.. بين يدي رحمة، بقيوم أمره على قائم أمره، لأمر يقوم من أمره بأمره.

نردد لفظ الإنسان، ونردد لفظ الله، ونردد لفظ الرسول، ونردد لفظ محمد.. هل جعلنا من هذه الألفاظ لها في وعينا واقع؟ هل كان لنا مع هذه الألفاظ، في واقعها تلاقٍ؟

هل بها عملنا؟ وهل معها تعاملنا؟ هل بها قننا، ولأنفسنا بها قومنا، ولأبنائنا لها علمنا؟ وهل من آباءنا بها عنها تعلمنا؟ وإلى أبنائنا نقلنا، فكما الأمر الوسط، والأمة الوسط، والرسول بقائم لقاءه بين مرسلا، ومرسلا إليه تواجدنا.

مرسل بحقائق الآباء، إليهم وصلنا، وبهم اتصلنا، وأرواحا تلاقينا، في مباني القلوب اتصلنا، وإليها وصلنا، وقائم الحق بنا لقائمه بهم، أبناءنا ورثنا، ففي قلوبهم تواجدنا، وبالأعلى لنا للأعلى فيهم جددنا. ففي أنفسنا تجددنا، والقادم مع القديم جمعنا، وفي قائمنا لهما اجتماعنا، في لا إله إلا الله، سمعنا وقدرنا ففيها دخلنا، وبها قننا، وأقننا.

تعلمناها فعلنا وعلمنا، متعلمين بها، ما انقطعنا، وأنفسنا عنها ما قطعنا، ومعلمين لها ما غفلنا ولا قترنا، وعلى من علمنا حرصنا، فحقا علمنا، ورعاة قننا، وآباء تلاقينا، مع أبناء تزواجنا، وآباء وأمهات لنا لها تزواجنا، فأزواجنا عرفنا، ولأنفسنا اتصفنا، بين ظاهر وباطن فينا تلاقينا، وعرفنا، وجمعنا وعرفنا.

لوجودنا لمعاني دنيانا أنشأنا وبنينا، وللبناء جددنا وأعلمنا، وللبناء من تلف صننا، ولكل صغير وكبير فيه رعيننا، وعليه سهرنا، وذرات جددنا، والجديد محل القديم أحللنا، والقديم بكامله في سبيل الجديد وأحواله أحيينا وآثرنا، فأممتنا وأحيينا، وعرفنا على ما أننا، أننا بكامل في قديم كنا، وفي قادم لقائم نكون، فتهيأنا وأعددنا.

قلنا الإنسان، وتوابعنا الإنسان، وتذاكرنا الإنسان، وتعلمنا الإنسان، وتعالينا وتدانينا الإنسان، وشغلنا قائمنا بالإنسان، وشغلنا قائمنا لمعنى الإنسان، عند قيوم لنا، لقيوم الإنسان، فتدارسنا بيننا، من تكون البشرية؟

نحن فيها، ونحن بنوها، ونحن بناتها، فعنتنا بشريتنا، وإنسانيتنا، وحضرتنا، وجماعتنا، وجمع أفرادنا ومفرداتنا، ما تكون قلوبنا؟ وما هي قلوبنا؟ ما تكون عقولنا؟ وما هي نفوسنا؟ كيف هي أشباحنا؟ وأين هي أرواحنا؟

فتدارسنا بيننا، إنسان ما قبل البشرية، وإنسان ما بعد البشرية، وإنسان البشرية، في قيامها بقائمها.. وإنسان البشرية لقيومها.

تدارسنا وتدارسنا.. وتذاكرنا وتذاكرنا.. وتوابعنا وتوابعنا.. ماذا عرفنا؟ وماذا سمعنا؟ وماذا حملنا إلينا؟ ما الدين؟ ما العلم؟ ما الطريق؟ ما اليقين؟ ما السلوك؟ ما الخلق؟ ما الأهداف؟ ما الأعراف؟ ما النزوات؟ ما الشهوات؟ ما اللغات؟ ما النظرات؟ ما الأحوال؟ ما المقامات؟ ما العبرات؟ ما النسمات؟ ما البسمات؟ ما الآيات؟ ما البيئات؟ ما الحقائق؟ ما الخيالات؟

إن الإنسان قبل البشرية هو الإنسان.. وإن الإنسان بعد البشرية هو الإنسان.. وإن الإنسان قائم البشرية هو الإنسان.. وإن الإنسان قيوم البشرية هو الإنسان.

ما الإنسان؟ ما الإنسان عبد الرحمن؟ ما الإنسان عبد الديان؟ والإنسان هو الديان، وهو وهو الديان، ما زال عبد الديان.. والإنسان هو الرحمن، وما زال وهو هو الرحمن عبد الرحمن.

الإنسان هو بيت الله.. هو نُصب الله.. هو اسم الله.. هو هيكل الله.. هو الحق من الله.. وهو هو على ما هو كذلك عبد الله، وعبد الرحمن.

فمن يكون الله عند الإنسان؟

الله عند الإنسان، ما قبل الإنسان، منه تواجد الإنسان.. الله عند الإنسان، هو ما بعد الإنسان، إليه صار الإنسان.. الله عند الإنسان، هو قائم الإنسان، فيه غاب الإنسان عن وجوده.

الله قيوم الإنسان، طلبه الإنسان، فلحق الإنسان في طلبه.. وسارعه مجيبا قبل أن يرتفع صوته بالطلب، وقد عَرَف فيه السر وأخفى، فعرفه طالبا، فكانت الإجابة قبل الطلب، وقرين الطلب، في قائم الطالب، غاب عن نفسه، قيما في مطلوبه.

هذه هي الحكمة يوم نعرف الدين بحكمته.. وهذا هو العلم يوم نطلب العلم بتعلمه، مع مُعَلِّمٍ عَلمه.. وهذه هي المدنية، يوم تقوم المدنية على علمٍ وحكمة، خالصة من بهتان وفتنة.

نحن نتحدث هنا دائما، عن الحكمة، ونقدم الحكمة، ونطلب الحكمة من طالبي الحكمة، فإنهم لا يخلون من حكمة، ونقدم الحكمة ونحن طلابها، نتعلمها في تقديمها، ونطلبها في منحها، ونسجد لمن قبلها، نراه مانحا لها، فما كانت منا له، إلا منه وإليه، وما كانت منه لنا، إلا منا وإلينا.

فإن نحن على الحكمة تلاقينا، فنحن بالحكمة توحدنا، فلا أنا ولا أنت، لا أنا عندك، ولا أنت عندي، ولا هو لنا، فنحن للهو بنا، في حصن لا إله إلا الله، دَخَلنا وتواجدنا، وفي قائم محمد رسول الله قنا وتعددنا.

قد يتساءل متسائل منكم، كم نحن لهذا الحديث منك سمعنا! ألا تنتقل بنا إلى أبعد من ذلك، إلى ما بعد ذلك!؟

هل هناك أقرب إلينا من البعيد عنا؟ هل هناك بعيدا عنا أبعد من القريب منا؟ من هو من هو أقرب إليكم من جبل الوريد، معكم أينما كنتم، على كل نفس قائم، من ورائكم بإحاطته، وأمامكم لشهادته، وهو المتعالي عن الوصف، العزيز على الطلب، المعلم بتقواه، الملي لمن ناداه، المقارب لمن داناه.

قيامكم ما قام إلا لقيامته، وما كانت القيامة له به إلا قيامكم، وما كان الحشر إلا اجتماعكم، بقائكم، على قديمكم وقادكم.

إنسان قيام، لقي إنسان ما قبل القيام، وسعى إلى إنسان ما بعد القيام، مؤمنا بقيوم الإنسان، إيماننا بقاءه لقيومه.. إيماننا بموقوته لدائمه.. إيماننا بقاءه لسبقه، ولآدم لحاقه، ابنا وكلمة لآباء، ظهر بهم المطلق، وعُرف بهم الدائم، واستقبل فيهم القائم. ذلك دين الفطرة.. ذلك دين القيمة.. ذلك دين الإيمان.. ذلك دين الإسلام، كل ما في الوجود تفرع عنه.

كيف تغرس الشجرة، وأنت لم تستقبل النواة في ثمرتها، قديمة في جنتها، لتزرع جنتك بيديك، وتتعهد أشجارها بعملك وناظريك، تعرفها في أرض قلبك، لعالم هيكلك، بموجود ذاتك.. مضافا إلى قيوم حقك، لموصوف ربك لقائم عبدك؟ (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)¹.

كلمة من كلمات فيمن أعطي جوامع الكلم.. أعطي جوامع الكلم كلاما وحكمة وقياما، وخلقًا وخلقا، أعطي جوامع الكلم، كلمات لله، رتلها كتابا، وسلكتها لله حجابا، وقدمها للناس قوما والله طلابا، بالله آمنوا وبالله يؤمنون، وبالله أملوا وبالله يأملون، علم الإسلام وقائم السلام.

كيف نصل إلى الباء ونحن لم نفتح فنا بالالف! إن الألف هو الباء، لتكيف بحركة، بفتحة وكسرة، إي، آه، فمن تعني؟ أتعني الآه، أواها، من متاعب دنياك، أم تشهر الإي، إعلاما بقيوم معنك؟

ما المدنية؟ ما الحرية؟ ما الديمقراطية؟ ما الاشتراكية؟ ما الشيوعية؟ ما الملكية؟ ما الرجعية؟ ما التقدمية؟ كلها في معنك يوم تعرفك من أنت في مبنك، هذا للقيمة، وما كان الإسلام دينا إلا دين القيمة، وكان الدين للناس في الخلة لهم والصحة معهم.

تذاكروا بينكم، قديم وقائم وقادم أمركم، في تاريخكم، انظروا.. تأملوا.. كيف كانت نظرية الكثافة، واختلاف الكثافة في المادة، وكيف عرفت نظرية الأجسام الطافية، وكيف كانت هذه النظرية بداية فاعلة في كل ألوان المدنية على أرضكم، عومتم الحديد على الماء يوم عرفت هذه النظرية، وكيف تطفو الأجسام على الأجسام باختلاف الكثافة لوحدها، في الأجرام، فسيرتم السفن في البحار مدنا كالأعلام، تحمل الآلاف من الناس.

وبنفس النظرية، نزلتم بغوصاتكم في أعماق البحار، وبنفس النظرية، طفتم بطياراتكم فوق الهواء، وسبحتم في الهواء، سبحكم في الماء.. كيف كان يمكن أن يكون لكم ذلك، وأنتم لا تعرفون نظرية الأجسام الطافية، ولا الكثافة واختلافها في المادة!

فإذا جاء معلم يعلمكم نظرية الأجسام الطافية بالنسبة للروح والجسد تصمون آذانكم، وتطلبون علما مفيدا نافعا غيرها، وهل كان العلم المفيد النافع، إلا علم الإنسان عن نفسه؟ وهل كانت هذه العلوم إلا تفريعا

عن هذا العلم، أو مقدمة لبيان هذا العلم، علما وعلوما فتحت لكم سلطان عقولكم على مادة عالمكم، وسلطان عقولكم على مادة أجسامكم وقوالبكم؟

اليوم تزرعون الأعضاء، وتستبدلون القلوب، وتجرون عملية القرنية.. هل كان يمكن أن يكون لكم ذلك كله، وقد حرمت تشريح الجثث؟ لو أن الإنسانية في آبائكم حرصت ووقدت هذه الأشباح بعد موتها، وحرمت أن يجرى عليها علم أو معرفة أو تجربة، كيف كان يمكن أن يكون لكم ما تملكون الآن من علوم الجراحة، وفي ألوان الطب المختلفة، ومجالاته المتعددة!!

لقد كان حلاق القرية طبيبها يوما، واليوم لكل عضو من أعضائكم، ولكل وظيفة من وظائف أجسامكم، طبيب متخصص، وما كان ذلك لكم وفي مكنتمكم.. وما كان هذا العلم في خدمتكم، إلا يوم رفعت القدسية عن مادي أجسادكم، حرصا على دوام معانيكم، قائمة سالمة، مسيطرة على مبانيكم.

لو لم يلتفت نيوتن ويتأمل في سقوط ثمرة من شجرة، ويأخذ من ذلك عبرة، كيف كان يمكن لكم أن تشكلوا عن الجاذبية، وما تركت النظرية كنواة في المعرفة من آثار بينكم في رقي معارفكم، حتى استخدمتموها في الصناعة، وفي الزراعة، وفي منشآتكم، وفي تحقيق إرادتكم فيما تريدون من أمور دنياكم!!

إن الذي تأمل، وهو يطهو طعامه، لماذا ارتفع غطاء حلتته، تساءل عن هذه القدرة التي حركت ورفعت هذا الغطاء، وهو معدن ثقيل، فإذا بخار الماء أقوى منه، وأقدر على حمله ورفعته، من بقية الإناء، في حمله للغطاء، فتأمل هذا المتأمل فعرف قوة البخار، فما لبثنا أن ركبنا القطار، وحملنا البخار، وحمل أثقالنا إلى بلد، لم نكن بالغيه إلا بشق الأنفس.

تحركت القاطرة، وما لبثت أن سحبت وراءها المتزايد من المقطورات، كلما رفعنا من قوة القاطرة، هذه الحركة من أسرار البخار كانت أيضا هي النواة التي ملكتنا زمام السيارة، فركبنا السيارة بعد القاطرة، وهي التي أبدلت في الباخرة القوة المسخرة من الريح والتيار، إلى القوة المولدة من حركة الآلة بالبخار.

إن كل هذه المعرفة التي تستمتع بها البشرية اليوم في سائر دروب نشاطها بدأت عن المشاهدة البسيطة لسر من الأسرار القائمة في الطبيعة، فما بال الأسرار القائمة في الإنسان، إذا أصبحت محل تأمله وكشفه وانتفاعه!

إن الرجل الذي أراد أن ينظف الكهرمانة لمسبحته، فحكها ليخرج ما علق بها على ثوبه من الصوف، فإذا هو يلقيها فتجذب إليها ما كان قريبا منها من قشة، فيتأمل ويتدبر ويدون ملاحظته، ما كان يدري أن ينتقل هذا التأمل وهذا التدبر إلى كشف المغناطيسية والكهربية، وتأملوا ماذا تفيدون أتم اليوم

من الكهرباء وكيف تسخرونها طاقة فاعلة، تعطيك القوة والحركة، كما تعطيك البرد والدفء في الآن الواحد، من المصدر الواحد، وما زلتم في حيرة من كنهها.

تأملوا في الطبيعة.. في بستان الحديقة للتعبير عن حقيقة بما يخرج من الأرض، والأرض أمامكم معدن واحد، يسقى بماء واحد، يخرج منه زرع مختلف ألوانه، صنوان وغير صنوان، يسقى ويحيا من ماء واحد وتراب واحد.

هل كان لله بستانا إلا الإنسان، في أي صورة ما شاء ركبته؟ علمه وعلم به.. أعلمه وأعلم به.. علم له، وعلم عنه، وعلم به.

إنكم في مجتمعكم البشري، في عصركم هذا، وفي كل عصر، تشعرون بالافتقار إلى حسن الخلق.. إلى يقظة الضمير، وإنكم كلما فسدت أحوالكم ازداد إلى الضمير افتقاركم، وإلى حسن الخلق تقديركم. وهل سدت الحاجة إلى الافتقار؟ وهل استقامت الخلق بغير ذكر الله! بغير اسم الله! ها أنتم في يومكم، وفي زمانكم هذا، تتحاكون بينكم، وعلى أنفسكم تحكمون.. محاكين ومحاكون، بأنكم فسقة وفاسدون، فتي إلى الفضيلة تفتقرون؟ وهل في غير الدين تجدون؟

ما الدين؟ لستم في دين! ولو كنتم في دين ما كان هذا حالكم، ولن يكون إلى خير مآلكم، ولن تدخلوا الدين، ما لم تؤمنوا بأنكم لستم في دين، ولستم على دين، لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

الدين.. بينكم ألفاظ تلوكها ألسنتكم، وتجعلون منها مطايا لأهداف فاسدة، لأثرة قائمة، تخدعون أنفسكم، وتخدعون الله والذين آمنوا، وهل يُخدع الله؟ وهل يضل الذين آمنوا؟ أين أنتم من الذين آمنوا بينكم، والرسول الذي ترددون اسمه لكم، وتقومون كسمه^٢ في وعيكم! وتقولون ما محمد إلا بشر مثلكم وهو يقول لكم (الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة)^٣.. (لا تزال طائفة من أمتي قائمون على الحق، لا يضرهم من خالفهم إلى أن تقوم الساعة)^٤، فتأهلون، وتُنصّبون عليكم كل فاسق، باسم رجل الفقه، أو رجل الدين، أو رجل السياسة.

تُؤمرون (ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله)^٥، وأنتم لكل طاغية تربيون، وللكرسي يجلس عليه تسجدون، لا تعرفون من هو الجالس على الكرسي، هل هو الرحمن أم هل هو الشيطان، هذا لا يعنيكم.. إنكم بقوائم الكراسي تمشكون، وجباهكم عند قوائمها تمرغون، تعبدون عابدون مؤمنون.

من يكون إذن الكافرون! الله في قلوبكم لا تذكرون، وإذا ذُكرتم أصابعكم في آذانكم تضعون، قوم نوح، السفينة أمام نواظركم لا تركبون، بيوت الله، أبوابها مفتحة، فلا إله إلا الله لا تدخلون.

والها لا كنه له، ولا واقع له، ولا معنى له، لفظا ترددون.. ورسولا لا إنسان له، لا بيت له.. لا أمة له.. لا عترة له.. لا صحبة له.. لا متابعين له.. لا محسنين به.. لا قيمة بنور الله معه.. لفظا ترددون، عنه بينكم لا تبحثون، حتمية وجود له، لدوام رسالة به، هي دوام الله برسالته، ودوامه وتعريفه وعلمه، لا تدركون ولا عقولكم تُحْكَمون.

هو خاتم النبيين.. هو ختام النبيين.. هو آخر النبيين.. لا نبيين، ولا معلمين.. لا مرسلين، ولا مهتدين، ولا صالحين، لا يقوم ولا يتقلب في ساجدين، ولا يمتد بنوره في حكماء معلمين، ولا في أئمة عارفين، ولو وقفتم عند هذا الحد، لرضينا أن نكون معكم مجتهدين، وعن الحق باحثين، ولكنكم كل فاسق، تقدِّمون، ونبيا بينكم تضعون، وإن أبعدتم اللفظ، إلا أنكم بالألوهية له معه تتعاملون.. هذا حالكم يا من تقولون بأنكم المسلمون.

هلا جددتم بينكم الدين، بتجديده فيكم؟ هلا قام بذلك، ولو قليل منكم؟ هل بعثتم بينكم بحق؟ هل حرصتم على أن تلاقوا رجلا رشيدا من بينكم، استقام في خلق ويقين، فكان مثالا لهذا الدين؟ هل مثالية هذا الدين لا تقوم عندكم إلا في الحاكمين، وإن تجاوزتوهم فلا ترونها إلا في المهايل! والله لو أنكم قبلتموها فيهم، لكنتم في شيء ما تفتكرون، ولكنكم تذكرونها فيهم ثم أنتم عليهم تنكرون.. ثم لهم تخصمون.. ثم تختدعون أنفسكم فبالتصوف لهم تصفون، هل هؤلاء هم المتصوفون! ومن قال لكم إن هؤلاء هم الصوفيون؟ أبالسخرية تصفوهم، ثم بالصوفية تسموهم.. ثم أنتم بحق تخصموهم! إن البلهاء على بلاهتهم أسلم منكم عقلا، وأصفى منكم نفسا، ولكنهم ليسوا المثالية التي جاء بها هذا الدين، وجاء بها رسول اليقين، {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}.. {واعبد ربك حتى يأتيك اليقين}..^٧

تعهد الله أن يهديك السبيل، وأن يجمعك على الدليل، يوم تجاهد نفسك على ما يهديك ضميرك، وعلى ما يقودك عقلك، في حال من صفاء قلبك، وصدق نفسك.. كن صادقا مع نفسك.. كن آمينا مع عقلك.. كن مجيبا لضميرك.. (استفت قلبك، وإن أفتوك، وإن وأفتوك، وإن وأفتوك)^٨.

ففي الإنسان ضمير صادق لا يكذبه، يوم يستنصحه، وفي كل إنسان مهما بدا فاسقا، قلب فطري نقي طاهر، صالح لاستقبال النور، واستقبال الفيض، واستقبال ماء الحياة. في كل إنسان بهيكلة أرض قيام صالحة.. صالحة لأن تزرع وصالحة لأن تروى.. وصالحة لأن تحرث.. وصالحة لأن تزدان بأشجارها وتجد بثمارها، وتجدد في الربيع بعد الخريف أوراقها.. تؤتي أكلها في كل وقت وحين.

كلمة طيبة هي أنتم، كشجرة طيبة هي أنتم، أصلها ثابت هي بشريتم، وفروعها في السماء هي جديدكم بينوتكم هي عوالم الروح لكم، أنتم أولها، وفي كمال الدورة لكم أنتم بالأبوة لمعناكم آخرها، يوم يصبح فردكم جمعكم، وجمعكم فردكم، في سرمد قيامكم، في دائم تواجدكم وتجددكم، وتخلقكم وتحققكم.

الحق لفردكم، هو الحق لجمعكم، ولو تعجلتم أطواركم وأرزاقكم ونعمة الله عليكم، لجمعتم أفرادكم، في فرد من بينكم لتكونوا به فردا في جمعكم وجمعا في فردكم في قائم لا إله إلا الله لقيامكم، وفي قائم محمد رسول الله، حصنا لكم، وبيتا لسلامكم، فردا تحسنون اختياره، وترون دار الله داره.

اللهم يا من تواجدتنا لنفسك باسم خلقك.. اللهم ارحم موصوف الخلق لنا، إلى قائم الحق لك، فاجعل منا لك الكلمات، واجمع علينا بك الآيات، وتواجدنا بجديد لقديم أسمائك، من خلال قائمنا لوصف آلائك، أمة تؤمن بالله، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر.

اللهم بحمد فحققنا، وبخلقه فتخلقنا.. اللهم إليك قائما فأضفنا.. وبرحمتك إلى خلقك مصطفىين منك لك فشرفنا، ومعهم وحدنا، وبالحق فارفعنا وأنزلنا، وعلى متواضع الحق فاجمعنا، وبعلي الخلق فأقننا، وبطغيان أنفسنا لا توهنا أننا الأعلى قننا، ولكن بالأعلى قومنا، ولا تترك لنفوسنا أن تعلو على من عليه باسمك قننا، ولا سمك فيه علمنا، ومنه لك أعلمنا، أمة محمد.. أمة الفطرة.. الأمة الوسط.

اللهم بحمد فاقبلنا، وبه فشرفنا، وبشرفنا له فجددنا، وبشرفه عند طالبيه فأقننا، ولطالبي الحق خداما قومنا، ولما يندشون من الحق أجبههم ومكنا، ولدعوة من تصطفي فعلنا واليهم فأرسلنا.

اللهم ارفع مقتك وغضبك عنا، بما فعل السفهاء منا، وبما عن سفهاء آبائنا ورثنا وورثنا وتوارثنا، وما لأنفسنا عن سفاهة قطعنا، ولكن بالسفاهة تجددنا، على ما لآبائنا وجدنا، وعلى أمة زعمنا، وإننا على آثارهم مقتفون سرننا، وليتنا صدقنا مع آباء صدقوا فانتفعنا، يوم أنا عن أمة الآباء أخذنا، ولكننا عن فرقة الآباء قبلنا وتعاطينا وأعطينا، وأمتهم في جمعهم بصدق ما عرفنا، وعليها أنكرنا.. وصالح الآباء ما ذكرنا، ولا بهم اعترفنا، إلا في متارب بها استرزقنا، والناس بها خدعنا، لا قياما بها قننا، ولا شرفا بها شرفنا، ولا بأصحابها تشرفنا، ولكننا على بهتان تجمعنا، وبأوهام تحدثنا وأسمعنا، وقد جمع الزمان في يومنا وما أدركنا.. ردت إلينا أعمالنا بما قسوننا، فقست قلوبنا بما توارثنا.

ها نحن على الدنيا وجيفتها تخاصمنا، وفي خصام وفي قيام تشابكا وتحاكنا، وبموهوم العدل تحدثنا، وبالفتنه خدعنا وأسرفنا.

ها هي الطامة الكبرى تحيطنا لفقدان حقائقنا، واختفاء طرائقنا، وعبادة معالمنا، ونسيان معلومنا، وفساد علمنا، ونفاق فقهننا، وبهتان ديننا.. ها نحن نشعر بقسوة رد أعمالنا إلينا، مسلطة علينا.

اللهم فاكشف الغمة عنا.. عن أنفسنا.. وعن بلدنا.. وعن أرضنا.. عن عقولنا.. وعن قلوبنا.. عن نفوسنا.. وعن مبانينا ومعانينا، بمن جعلته رحمة لنا، ورحمة فينا. إليك به تتوسل، وبرحمته منك لنا نتعلم، إن لم تكن الرحمة لمن نسوا الرحمة، فلن تكون الرحمة! إن لم تكن الرحمة لمن ظلموا الرحمة فبمن تكون الرحمة! إنا ظلمنا أنفسنا.. ولكنك أولى بنا من أنفسنا. النبي أولى بالمؤمنين منا، وأنت أولى بالكافرين، أنت عليهم الحفيظ، أنت أولى بهم منك بالمؤمنين، جعلت لهم الرسول فلا تؤاخذنا بكفرنا، ولا تعاملنا بظلمنا، على ما وعدتنا، {ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة}،^٩ وها أنت فعلت، ولكنك ترهص لتخيفنا.

والمطمئنون بيننا لا يجزعون فيشفقون بنا، فهم لا يرون أمرهم أمرنا، اللهم فاقدف في قلوبهم الرحمة بنا وبهم فارحمنا، وعلينا فانصرهم، وعليهم لا تنصرنا، ردا لأعمالنا، وجزاء كبريائنا، {فاستخف [فرعون] قومه فأطاعوه}..^{١٠} وها هي فراعيننا تستخف بنا وبعقولنا.

اللهم فأنز بصائرنا، وبعدلك بهم لا تخدعنا، وبرحمتك فعاملنا، وبوسيلتك إليك، خذ بنواصينا إلى الخير، مكنه منا، فهو أرحم بنا منا، هيئ له أسباب إزالتنا، حتى نبعث به في حقيقتنا، في قائم جلدتنا، رحمة منك في رحمتك به بنا.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

اللهم به قول أمورنا خيارنا، ولا تول أمورنا شرارنا، وانصرنا على أنفسنا به حكما ومحكومين.. ظالمين ومظلومين.. يقظين وغافلين.. مجاهدين وقاعدين.. أئمة ومتابعين.

لا إله إلا أنت سبحانك فقنا شرور أنفسنا، إنا كنا من الظالمين، وها نحن بين يديك برحمتك نرجو أن نكون من اليقظين.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله

مصادر التوثيق والتحقيق

١ من الحديث الشريف: "أَلَا كَلِمَةُ رَاعٍ، وَكَلِمَةُ مَسْئُولٍ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكَلِمَةُ رَاعٍ، وَكَلِمَةُ مَسْئُولٍ عَنْ رَعِيَّتِهِ (متفق عليه).

٢ تم تصويب هذه الكلمة وفقا للنسخة الأصلية المراجعة من السيد رافع، ومن السيد علي رافع.

- ٣ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.
- ٤ من الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم؛ إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: بيت المقدس وأثكاف بيت المقدس". أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة. وعبرة "حتى تقوم الساعة"، من الحديث الشريف: "لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة." أخرجه الحاكم.
- ٥ سورة آل عمران - ٦٤
- ٦ سورة العنكبوت - ٦٩
- ٧ سورة الحجر - ٩٩
- ٨ من الحديث الشريف "استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك." أخرجه أحمد بن حنبل والدارمي.
- ٩ سورة النحل - ٦١
- ١٠ سورة الزخرف - ٥٤

(٦)

بالقلوب في اتحادها تصلح النفوس
وبالنفوس في اجتماعها تصلح الأمم
وبالأمة الصالحة تصلح البشرية
وبالبشرية الصالحة يتحقق العدل وتوفر الحرية ويقوم السلام
خلف قلوب حية وعقول متحررة ونفوس مشتعلة

حديث الجمعة

٢٤ ذو القعدة ١٣٨٧ هـ - ٢٣ فبراير ١٩٦٨ م

أستغفر الله من رؤية وجودي.. وأعوذ بالله من نفسي لشهودي.. وأحمد الله على رؤية وجوده، وشهود موجوده.. وأستعين باسم الله، على شهادة أنه لا إله إلا الله، وقيام محمد رسول الله، قائم الحق من الله، وقائم الأمر بالله، وقائم رحمة الله، وظاهر حكمة الله، وناموس تدبير الله، ومنتشر نور الله في قلوب عباد الله، مزوية له الأرض روح قدس الله، مستجيبة له السماء إنسان حق الله، وعبد الله، وأمر الله، ومسيح الوجود لعلم الله.

سبحان الله عما يشرك المشركون بالله، بوهم قيامهم، واستقلال إرادتهم، وعزلة معانيهم، عن قائم الله وتدبير الله، في حكمة الله، وفي أمر الله، اتحادا مع الرحيم، أو اتحادا مع الرجيم، لمحيط الله، {ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها}١.

نتحدث عن الدين.. ونتكلم عن اليقين.. ونطلب الإصلاح.. ونجاهد الإصلاح، ونحن في غفلة عن أمر الله، في قائم أمره بنا. لا ننشده في أنفسنا، ولا نطلبه لقلوبنا، ولا نزعاه في لبابنا، مشغولين بجلدتنا وقشورنا، من تافه الأمر وعارية الحياة، وموقوت التواجد وزمني القيام. وقد جاءنا دين القيمة، مع القيمة، لتجديدنا بالقيمة، ولتجديد القيام الجامع في قائم قيامنا، لقيومنا بإقامة السلام خلف الأعلام،

لكل قوم إمام، والناس على دين ملوكهم، ما أحسنوا اتخاذ أربابهم ورعاتهم من بين عباد ربهم، خلف وجه الله لهم ولأئمتهم ولرعاتهم.

أبلغنا الرسول وأعلمنا، فقمنا وجربنا وعرفنا فعلنا، علمنا أن الله يصلح بالسلطان ما لا يصلح بالقرآن، وأن الله يقيم بالسلطان ما لا يقيم بالقرآن، وأن الإنسان في عبوديته للرحمن، في دين القيمة، لا يفرق بين القيوم والقائم، في قائم الناس بأمر الله، لقيام أمر الله بالناس، قائماً على كل نفس بما كسبت. يتخذ الناس بعضهم بعضاً أرباباً بالله ورسوله، ولا يتخذ الناس بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله ورسوله. والملك أجير قومه.

فالناس في دينهم، وفي أمرهم، قائم الدين على ما قاموا في قيام من قام بالدين، وقائمون في الدين، في قائم من قام متابعاً لمن قام بالدين، (المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخال) ^{١٠٢}، و(المؤمن مرآة أخيه) ^٣، و(المؤمن مرآة المؤمن) ^٤، (ويطول بنا إسناد عننة حتى إلى الذات) ^٥، فلينظر أيكم من يختار ليرافق في الدارين، (يحشر المرء مع من أحب) ^٦، {يوم ندعو كل أناس بإمامهم} ^٧، وفرعون {يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود} ^٨.

بهذا كله، قام شعار الدين بلا إله إلا الله، وبعث قائم الدين، بقائم محمد رسول الله، أمة من الناس، كلمة طيبة وشجرة طيبة، لا تبتري في قيام متكاثراً بقائم كثر.. {إن كل من في السماوات والأرض، إلا آت الرحمن عبداً} ^٩.

في الله عباد كثيرون لأمم كثيرة، كل عبد هو جمع أمته، وأمة هي قائم إمامها.. عبداً واحداً لله.. وعبد الله هو قائم نصب الله، بين القائم به بالله عباداً لله.. هذا دين الفطرة كما قدمه رسول الله، بقاءه نصبا وربا، وبقائه كوثراً وعبداً جماع عباد وأولهم.. وكما حفظه كتاب الله محفوظاً للذكر، وكما قامه بينكم عباد الله في قيام متواصل متصل.

عبد الله، هو قبلة المصلين، والمصلون هم قبلة عبد الله.. عبد الله يرى الله في الناس، على ما يرى الناس في الله فيه. {ولا يتخذ بعضنا أرباباً من دون الله} ^{١٠١}، لهم ولأئمتهم، لا تجاروا الذين {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح عيسى بن مريم} ^{١١}، وقولوا لهم {تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم} ^{١٢}.. تمت برسول الله، قدوة وأسوة، كافة للناس ورحمة للعالمين، في الله ذي المعارج رقيقاً لكل مسيح فيه، حتى إلى مسيح الوجود المطلق، وإنسان الحياة لآدم خلق الله.

هكذا تجتمع الناس، متواصين بالحق، متواصين بالصبر، في دين الفطرة، في دين الله.. في دين رسول الله.. في دين أمر الله.. في دين القيمة.. في دين قائم الله بالإنسان.. في دين قيوم الله على قائم الله

بالوجود، ما قام الناس بالله، في قيام محمد رسول الله، قائم لا إله إلا الله، لقائم اسم الله الرحمن الرحيم، في قائم وقيوم الله أكبر.

فهل عرفنا الدين على هذا النحو؟ أنتم هنا تتهيأون لمعرفة الدين على هذا النحو.. تتهيأون لتكونوا القيمة، في قائم الدين.. تتهيأون لتكونوا نصب الدين.. تتهيأون لتكونوا كلمات الله بالدين.. تتهيأون لتكونوا للناس كتب اليقين.. تتهيأون لتقوموا وتبعثوا نصبا للمصلين، والطائفين لمن طلب القبلة فكنتم لهم، لتحقيق رجائهم من الله، قبلة يوم تطلبون أنتم القبلة في رسول الله وأهل بيته، فيكون الناس لكم قبلة، على ما كانوا عنده بهدي ربه وتوجيهه له {إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون} ١٣.. {ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا} ١٤.. فتطلبون نصب الله، فيكون الناس لكم نصب الله.

لو استقمتم على ما هديتم، كنتم ومن معكم ومن يلوذ بكم، لا تتخذون بعضكم بعضا أربابا من دون الله، لا تتخذون بعضكم بعضا أربابا من دون الله ورسوله، تعرفون الرسول لأنفسكم، كما تعرفون الله له، وتعرفون الله له ولكم، ما عرفتم الرسول لكم، وعرفتكم له، له تسلمون، وإليه قبلة تصلون، وحوله نصبا تطوفون، وبه أمرا الله تقومون.

هذا أمركم فيه، وأمره معكم على ما هو أمركم فيه، ما قتم على أمر الله لكم، في أمره بكم، فإن كنتم منه، كان منكم، وإن كنتم له، كان لكم، في لا إله إلا الله لا شريك له منه، ولا شريك له منكم، ولا فناء لله إليكم أو إليه، ولكن الفناء لكم وله إلى الله، وجوها له، وجوه لوجوه، وجوه ناضرة، لوجه لربها ناضرة.. ووجوه عليها غبرة ترهقها قفرة، مسخت على مكاتها في قائم الكفرة.

إن الله لا يمسح فيكم أو فيه، ولكنكم وإياه في الله تمسحون، (من محمد!) ١٥.. {قل جاء الحق} ١٦، وبالحق من الله تبعثون، وفي الله في دوام أئمة تقومون، أزلا وأبدا تتجددون، لتقديم تلحقون، ولقادم تلحقون، ومعه تعملون، وبالقديم تتصلون، وجها له تظهرون، هو لكم يظاهاكم بالآباء، يوم تعرفون، ويوم تصلون، ويوم تتصلون، ويوم أنكم إلى الحق بالآباء ترجعون، من الآباء المتحققين في الله خالدين، تعودون مرسلين لأبناء لكم بالنبوة لكم مخلصين.

يوم تعرفون ذلك مع إمام لكم، ورسول من أنفسكم، فأنتم في يوم من أيام الدين، وأنتم في ساعة من ساعات اليقين.. وأنتم في حشر في تجمع في طريق تسيرون، على صراط مستقيم، فيه تقومون، وفيه تقيمون، وإليه تدعون، وبه تعملون.. هذا ما أنتم له تتهيأون، فهلا حرصتم عليه لتكونوا من الصالحين، ولتكونوا من المصلحين، وليصلح الله بكم يوما من أيام الدين، ويقيم بكم أمرا من أمور اليقين، ويهيئ بكم بيتا للمصلين.

إن الحياة ترهص من حولكم، والأحداث تتتابع بينكم، وآيات الله تترى لنظركم، فهلا تفكرون.. هلا تتأملون.. هلا تتدبرون.. هلا تستيقظون.. إن الله معكم كما تعتقدون، وإن الله لكم كما ترجون، وإن الله عليكم كما تعترفون، وإن الله في قلوبكم كما تعبدون، فهلا بذلك كله توقنون، وأنتم لرسول الله اليوم تسلمون، ومعه تقومون، وله تعرفون، وبه ترشدون، ذاتا وروحا تقدرتون، وذاتا تتابعون، وروحا تستقبلون، وفي ظل الروح الرشيد تقومون، ومن فيضها تستمدون، وبقدراتها تعملون، لها تطيعون وبها تؤمنون، والله بها لكم في أنفسكم تشهدون، فشعار لا إله إلا الله تقيمون، وشعار محمد رسول الله تقومون.

هلا كنتم بذلك نفخون وبه قانعين، صحابة وحواريين، وبالله ورسوله قائمين، معلوم رسول الله تشهدون، وتتابعون، وحوله تطوفون، وبالروح لحق رسول الله تؤمنون ولها تتادون ولندائها تلبون.

روح الله لكم، أقرب إليكم من حبل الوريد، معكم تعرفون، وبها تقومون، وبها تشهدون ما تشهدون، أينما تولوا فثم وجه الله ترون، ووجهها الله تبعثون، الله مظاهركم على ما تقومون، وجهها الله بالله أنفسكم تقيمون، ووجهها الله تلاقون، ووجهها مع وجوه تتواصلون، وهذا هو التوحيد يوم تعرفون وتؤمنون، في وحدانية الله، بكشف أغظيتكم عنكم لها تشهدون.

بالتوحيد، لا بغيره، أنفسكم تصلحون، وبصلاح أنفسكم لا بغيره، مجتمعكم تصلحون، وبمجتمعكم لا بغيره، دنياكم تصلحون وتقيمون وتحثون وتزرعون وتأمنون.

أصلاً بغير الله ترجون؟ وإن لم يكن لكم رجاء في أنفسكم، فهل أنتم بخير في مجتمعكم تقومون، أو لخير تدعون؟ وإذا لم يكن صلاح أمر جماعتكم تعنون، فكيف أنتم بجمعكم للدنيا تصلحون، ولها تعمرون، وذكر الله فيها تقيمون، واسم الله فيها بالحق من الخلق تبعثون؟ تعالى الله عما تصفون، وتعالى رسول الله عما تزعمون.

أنتم هنا لله ورسوله بالحق تعرفون، وفي أنفسكم تقيمون، وبها تقومون، فهلا حرصتم على ما أنتم فيه، فيه تزدادون، حتى أنكم كلمات لله تظهرون، وعبادا للرحمن تبعثون، فبالله تفعلون، وأسماء الله ووجهها له تشهدون وتشهدون، وتلاقون فتتلاقون، فبنور الله فيكم في الناس تمتدون، ولهم تمدون، وقلوبهم تبعثون، وألبابهم تقومون، وجلودهم للبابكم تعددون وتكوثرون، فبنور الله تنتشرون، وله تنشرون، فإن صلحت مجتمعكم تصلحون، وإن صلح فدنياكم بالحق تقيمون، وذكر الله فيها تعلون، والسلام لها وعليها تنشرون، وتقيمون، وتحفظون.

ها أنتم تشهدون في أيامكم هذه، آيات الله فيمن يُحاكَمون، وفيمن يحكمون، وفيمن أمرهم من الله لا يُحكمون، وأمر نفوسهم يُحكمون، ففقلت الأمر من أيديهم على ما ترون وعلى ما تشهدون، ويظهر الحق على مراد الحق كما تتطلعون، ألا تسمعون أو ألا تتأملون فتعلمون الحاكِمية لله ليست ألفاظا لها ترددون، وقيامها لا تشهدون ولا توقنون، وللخلق من بينكم تنسبون؟

نعم إن الحاكِمية لله...

اليوم وغدا وبالأمس، وحين تصبحون، وحين تمسون، وهل هناك لغير الله حاكِمية فيما تحكمون وتُحكمون؟ وهل كان الحاكم الصالح إلا يدا لله في المحكومين؟ وهل كان المحكومين إلا يدا لله تباع الحاكمين، حتى يكون الأمر كله لله في المحكومين والحاكمين؟ الحاكِمية لله فيما تحكمون وفيما تفعلون، (لا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله) ^{١٧}.. (إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة) ^{١٨}..

إن الفعل لله فيما تفعلون، وإن القيام لله فيما تقومون، وإن التدبير لله فيما تدبرون.. وإن المكر لله فيما تمكرون.. له المكر جميعا ولا تدركون، يمكر بكم مكرا حسنا، وأنتم بالسوء لأنفسكم على أنفسكم، ولأمر أنفسكم تمكرون.

تريدون لأنفسكم الضياع، فلأمرها تضيعون، والله يمسككم أن تهلكوا أنفسكم، لنفسه خلقها، وبفعله لها نفسا له تخلقون، {فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره} ^{١٩}.. {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى} ^{٢٠}.. {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} ^{٢١}، لنفسه به يظهر، ولظهوره لها يعرفون.

فهلا آمنتم، بالفطرة دين، وبالدين فطرة للموقنين، فعرفت الدين واقع قيامكم على ما تقومون، وعرفتكم الله على ما هو كما تشهدون، وأن الذي يتغير في الله، إنما هو أنتم، من دار إلى دار ترحلون، ومن حال إلى حال تتغيرون.. ومن قيام إلى قيام تبعثون.. ومن قيام وقيام تموتون، وفي قيام وقيام تتواجدون، في أي صورة ما شاء ركبكم رب العالمين، خلقتكم للأبد ولا تدركون، ومن دار إلى دار ترحلون، ولا تؤمنون، في أي صورة ما شاء ركبكم، وصوركم لإنسانكم بحاضر لا تجمعون.

ها هم آباؤكم الأولون إليكم يتحدثون، وبكم يتصلون، ولكم إلى ما عرفوا يوجهون، وبالحق لهم عليكم يقومون، وعليكم بخنانهم يرفعون، وعودة لهم من خلالكم إلى أرضكم بجديد لأنفسهم يعودون وللعودة ينتظرون لكآل لهم فيه يطمعون يوم يفرقون، وأزواجا يخلقون، لدوام يتواجدون في الدارين يعملون ويعرفون، أو لأكل من كآلهم يرجون، برسالة بينكم يقومون، أو بالروح إليكم رسلا يبعثون.

فهلا بآبائكم أبناء لهم وأبناء لكم تؤمنون، فأباؤكم في مجدهم تذكرون، وأنفسكم في سلام آباءكم تقيمون، دخولا في السلم معهم لهم تسليون، وبهم وبالله لهم ولعليهم والأعلى ولدنيكم والأدنى تؤمنون، قائم الحق، وقائم الخلق، وقائم المرسلين...

حتى يقوم شعاركم لكم، لا إله إلا الله، رب العالمين، لا شريك له، مما ترون، ومما لا ترون فناء فيه وقياما له توحدون، فهو الواحد المحيط كما يجب أن تعتقدوا، وكما يجب أن يكون.. وكما يعتقد من بينكم المعتقدون، وكما يدرك منكم المدركون.

{كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة} ٢٢، بذلك تؤمنون، وبالنصر من عند الله تشهدون، يوم تنصرون ويوم ينتصر عليكم منتصرون، كما نصر من قبلكم منكم ومن خصومكم الأقلين، فانتصر المؤمنون على الكافرين وهم الأكثرون، جزاء لهم أو وفاء لحق الآخرين، وعلت كلمة الله في العالمين.

ها هم المنتصرون، إليكم يعودون، ولكم على أنفسكم ينصرون، فهلا استنصرتوهم فتصرون.. هلا أصلحتم جوانيكم، هلا اتجهتم إلى ربكم في أنفسكم، هلا اتجهتم إلى قبلة الصلاة بقلوبكم، هلا طفتم حول نصب القيام بقائمتكم، هلا ذكرتم أنفسكم أسماء الله ورسوله، فأخليتموها من قائمها لعدوها بين جنوبكم، أعدى عدوكم بين جنوبكم، فهلا لعدوكم عاديتهم، ولمن هو أقرب إليكم من حبل الوريد، ولمن خلقكم لنفسه صالحتم وأحببتهم، وله سلمتم، ومعه سالمتم...

في رسول الله تمثلتم، ورسول الله اقتديتم، ولأمر الله في أمر رسول الله امتثلتم، ففي رحاب الدين دخلتم وقمت، وفي حصن لا إله إلا الله احتميمتم وأويتم، فما تشهدون مما تكرهون تخلصتم، ومن أنفسكم فيكم، ومن النفس ضالة حولكم خلصتم، ومن حالق قذفت، ولله خلصتم، وبنور الله شرفتم، وبروح الله حييتم وبعثتم، وفي الله بالله ذكرتم وذكرتم وذُكرتم.

هذا هو الدين، إن أنتم للدين طلبتم، وآباءكم من أهل الدين من صلح منهم ذكرتم، ومن فسد منهم قلوبكم، ولتجربتهم انتقمتم، فالتجربة ما جددتم ولا كررتم، فلا تقولوا إن آباءنا كانوا على أمة، وإنا على آثارهم مقتفون، لو كانوا لكانوا في ركب الآباء اليوم يعودون ولكنهم كانوا لا يفقهون شيئا ولا يعقلون، وهل قال من آباءكم الأولين ذلك إلا من كانوا من الكافرين؟ وما قاله من كان منهم من المؤمنين، وقد جددوا أنفسهم بالدين مع الرسول الأمين والروح الأمين، وكانوا من آباءهم المتبرئين إلى أبوة الروح ورسول اليقين.

إن الدين الإسلامي.. إن دين الفطرة.. إن دين محمد.. إن دين رسول الله، ليس ماء راكدا ولا آسنا.. إنه ماء صاف جار متجدد، فياض في مواسم الفيض.. كريم حتى في مواسم التحريق، دين يجري

أنهاراً.. وينزل على الأرض أمطاراً، ويأخذ الناس إلى الله ربكاً، صغاراً وكباراً، فرداً وزمراً، أفراداً لجماعاتها، وجماعات لأفرادها.

يدعى الناس فيه بأئمتهم، ويعرف الأئمة فيه بأممهم، ويبعث الناس فيه بالحق لأئمتهم، إذ يبعث الناس به فيه ظلالاً وكوثرًا لقادتهم، شهداء عليهم، والرسول لأئمتهم إمام ولقادتهم قائد، وهو من الله عليهم شهيد، وكلما تجددت كراتهم كان لهم في أيامهم في كل يوم، قائد ورائد وشهيد، وهو لهم في كل مكان وزمان شهيد وأمر الله جديد، يجمعهم فيه مشهود شهيدهم على الشهيد على الشهداء، هو حق رسول الله، وإنسان حق الله، وعبد الله، وإمام الناس دائماً، في الله ذي المعارج. يجمعهم أمرهم على جماع الأمور، لقائم أمر الرسول بكوثره لا يبتز.. يجمعهم حقهم كلها ظهر فيهم حق، لمن بعث ويبعث في دوام بالحق، وكلما بعث فيهم منهم خلق، على جماع الحقائق والخلائق، قائم رسول الله في قائم الله.

رسول الله، ذات جامع، وجمع ذوات في ذات لامع، روح عظيم لروح أعظم، وروح أعظم لكل روح عظيم، يعرف الله لنفسه، ويعرف الله لقومه، ويعرف الله لآبائه، ويعرف الله لأبنائه، ويعرف الله لجنسه، ويعرف الله لوجوده وللوجود، ويعرف الله لموجده ولكل موجد، وفي كل متواجد.. ويعرف الله للشهود، في كل مشهود، ويعرف الله للوجود في كل مشاهد له في الوجود. فرسول الله لأئمة هو كل شيء لها، وكل الحياة لها، وكل الروح لها، وكل الوجود لها، وكل الأمر لها، وكل الحق لها، وكل الخلق لها، وكل الوجود لها، وكل الكون لها، {وكذلك جعلناكم أمة وسطاً، لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيداً} ٢٣.

الناس وشهداؤهم، والشهيد على الشهداء لهم كلهم في الله، وكلهم من الله، وكلهم إلى الله، بلا إله إلا الله، بقائم محمد رسول الله.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

اللهم يا من كنت لنا بلا إله إلا الله، ويا من قومتنا فيك بقائم الحق بمحمد رسول الله.. اللهم لا تحرمنا معناه، وأشهدنا مجلاه، حتى نراك في أنفسنا بعلاه، بحصن لا إله إلا الله، وبوحدانية لا إله إلا الله، وبيقين وحدانيتك بلا إله إلا الله، في يقيننا بنا من الله وإلى الله إيماناً بلا إله إلا الله، دخولا بحصن لا إله إلا الله.

اللهم بلا إله إلا الله، وبمحمد رسول الله، قوم قائمنا فيك، وقوم أمرنا لك، وخذ بنواصينا إلى الخير برحمتك، ولا تحرمنا القيام في قائم حضرتك، بكشف الغطاء عنا، لقائمك بنا، لقائمنا بك.

اللهم بحق لا إله إلا الله، أدخلنا حصنها، وبحق محمد رسول الله أقننا أمرها، وبحق الوجود لك، ابعث وجودنا فيك، بحق القيام بك، لقائم رسولك بنا.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

اللهم كن لنا في الصغير والكبير من أمرنا، واجعل اللهم خير أيامنا يوم لقائك، وخير أعمالنا خواتيمها، واكشف الغمة عن أنفسنا، وعن أرضنا، وعن بلدنا، وعن بلاد المسلمين، وعن أمة محمد أجمعين، مزوية له الأرض.. مطوية له السماء، لها في ظل رحمتك، وفي ظل وحدانيتك، وفي ظل قيوميتك.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

اللهم أصلح حالنا، حكما ومحكومين، روادا ومرودين، أئمة ومتابعين، مجاهدين وغافلين.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة الشمس - ٧:٨
- ٢ حديث شريف: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل". أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٣ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ أخيه، المؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُّ عليه ضيعته ويحوطه من ورائه". أخرجه أبو داود والبخاري.
- ٤ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ٥ مقولة للشيخ محي الدين بن عربي في الفتوحات المكية: فإن نظرت إلى الآلات طال بنا *** إسناد عننة حتى إلى الذات.
- ٦ من الحديث الشريف "المرء مع من أحب". أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود وأحمد.
- ٧ سورة الإسراء - ٧١
- ٨ سورة هود - ٩٨
- ٩ سورة مريم - ٩٣
- ١٠ سورة آل عمران - ٦٤
- ١١ سورة التوبة - ٣١
- ١٢ سورة آل عمران - ٦٤
- ١٣ سورة النحل - ١٢٨
- ١٤ سورة الكهف - ٢٨
- ١٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

سورة سبأ - ٤٩	١٦
استلهاما من {ولا يتخذ بعضنا أربابا من دون الله} سورة آل عمران - ٦٤	١٧
من الحديث الشريف: ".. فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ". صحيح البخاري	١٨
سورة الزلزلة - ٧-٨	١٩
سورة النجم - ٣٩	٢٠
سورة الذاريات - ٥٦	٢١
سورة البقرة - ٢٤٩	٢٢
سورة البقرة - ١٤٣	٢٣

(٧)

النائم الحالم واليقظ الرحمن الرحيم المسالم المكلم والمكالم رافع الرتب رفيع الدرجات

حديث الجمعة

٢ ذو الحجة ١٣٨٧ هـ - ١ مارس ١٩٦٨ م

(بين أنا نائم أطوف بالكعبة، رأيت رجلا آدم، قلت: من قيل ابن مريم، ثم رأيت رجل أحمر، بدينا أعور العين، كأن في عينه نبقة هو أشبه الخلق بفلان، قلت من.. قيل الدجال، والله ليس بأعور)^١
هذا ما ورد في الأثر الثابت عن رسول الله.

هو نائم يطوف بالكعبة، والناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا، وهو قد مات عن نفسه، وبُعْث بالحق فجدد لقائم الحق، قائم الخلق له، بآدم جدته وعلي طلعت، جديد بداية، لقائم آدميته، على أرض رسالته، وقد جاءها من قديم أرض نشأته، لدار قيامه وقيوميته، فجعل لبنوته قائم أبوته، (جعل الله ذرية كل نبي في ظهره وجعل ذريتي في ظهرك يا علي)^٢.

فأدرك ما رأى، وهو نائم بين النيام، من أمر الناس، ومن أمر هذه الدنيا، ومن أمر مجتمعتها^٣ بقائمه ونائمه، فهو الحق الثابت في القيام، وهو الخلق المتجدد بالنيام.

وهو إذ يتحدث بذلك إلينا، فإنما يتحدث عن وعيه بأمره لأمرنا، وما عرف أمرنا لأمره، إلا يوم تخلص بأمره من بين أمورنا، وقد بعثه بالحق من أوجده لنفسه، فتواجهه على ما أراد، وما كان يدري ما هو به مراد، {ما كنت تدري ما الكتاب، ولا الإيمان}، {لقد كنت في غفلة من هذا}،^٤ انظر، كيف {كان فضل الله عليك عظيما}،^٥ تأمل ما كنت فيه، لم نغيبه عنك، ولم ننسك معناك، بين الناس، لمعنى الناس، وها نحن نذكرك فلا تنسى، فذكر إنما أنت مذكر، وإن رأيتك قد نسيت، فانسيت،

ولكننا أنسيناك ما أنسيناك لأننا لا نريد أن تردده، لحكمة، قائمة بأمرنا. نحن نحيط بك، وأنت لا تحيط بنا، نحن نفعل بك ونفعل لك، وأنت لا تتحكم فينا ولا تفعل بنا، إلا ما نفعل بك لك.

نائم يطوف بالكعبة، وكلكم هذا النائم، يطوف بالكعبة، يطوف حول نفسه، يطوف حول أمره.. يطوف حول حسه.. يطوف حول جهله.. يطوف حول علمه.. يطوف حول حيرته.. يطوف حول بصيرته.

فما كانت الكعبة البيت الحرام، على ما جعلت، إلا قياما للناس على ما هم، في قيامهم، فإذا أدركوا، بإدراكهم لها، ما هو المراد بأمرهم بهم، وهم نيام، يطوفون بها مرآة يشهدون فيها جماع أحوالهم لاجتماع الزمن بهم...

ماذا يجدون؟ ماذا يجدون في متحف الشمع؟ ماذا يجدون في دنيا الأشباح؟ ماذا يجدون في هذه اللوحة، من الصور.. صورها المصور؟ ماذا يجدون في هذا الكتاب، من مجتمعهم، تعبيرا عن معانيهم لهم؟ إنهم يجمعهم لوحدهم بمعناهم، رجل واحد في الله وروح واحد لله، وأمر واحد من الله، ينتظر مفرداتهم بكل فرد منهم، لعين ما يشهدون من وحدتهم بجمعهم، لقادهم بآلهم في عالمهم لهم وسماوات تتسع، وجدديد وجود يتواجد.

لو أدرك الناس ما عني المعلم الهادي يجعل الكعبة البيت الحرام قياما للناس لوجدوا في هذا الكثير، مما ينشدون، ومما يطلبون أن يعرفوا، فهذا يعرفون ما معنى القيامة للناس.. يعرفون ما معنى القيامة لله.. يعرفون قائم الله.. يعرفون قيوم الله.. يعرفون كيف تكون اليقظة يوم يستيقظون.. يعرفون أين هي الجنة، يوم يدخلون.. ويعرفون أين هي النار، يوم يصطلون.. ويعرفون ما تكون السكينة، يوم يدخلون.. ويعرفون ما يكون العذاب يوم يدركون ما لا يدركون مما هم فيه، به يبتلون.. يعرفون القيامة في أنفسهم كيف تقوم وكيف تكون.. ويعرفون الحشر وكيف يحشرون يوم يبعثون.. يعرفون الحياة.. يعرفون كل شيء خروجا من الأشياء..

يعرفون الله وهم في دار، فيها كل هذا، على مثال فيه، لا على قيام به.. يعرفون أن الدنيا إنما هي مرآة الآخرة.. يعرفون أن هذه الدار من أرضهم، إنما هي نموذج مصغر، لهذا الكون لوجودهم بتخلييم عنها لإحاطة بها، بالحق لهم.

يعرفون وهم ينتقلون في عين ذاتهم وحالهم، في يومهم، من حال إلى حال، من بؤس إلى رخاء، ومن رخاء إلى بؤس، ومن صحة إلى مرض، ومن مرض إلى صحة، ومن ثراء إلى فقر، ومن فقر إلى ثمة بالغنى والمال.

يعرفون من ذلك كله، ومما هو فيها، من الكثير غيره.. يعرفون كيف هم من أطفال إلى صبية.. ومن صبية إلى فتية.. ومن فتية إلى رجال.. ومن رجال إلى شيوخ.. ومن شيوخ إلى كهول.. ومن شهود إلى غيبة، يعرفون كل شيء مما يستحيل عليهم معرفته إذا أخذوا موضعهم الحقيقي في قائم الوجود الكلي الثابت، حتى يختاروا هم لأنفسهم بإرادتهم مواطنهم ووظائفهم في الحياة الصمدية للوجود المطلق، بقائهم بأمانة الحياة في يومهم.

فيعرفون من أين جاءوا ومن جاءوا أو يحيئون، وقد جاءوها مما لا يعرفون، جاءوها ولا يدرون من أين يحيئون.. فما عرفوا إلا أنهم عليها يبدؤون، وأنهم عليها ينتهون، وأنهم عليها يتكررون، وأنهم عليها يتجددون، وأنهم بجمعهم عليها يتأبدون، وأن تأملوهم بآباء يجدوهم عليها متأزلين.

وهم في جمعهم ووحدتهم متطورين، ومن كمال إلى أكمل يتصاعدون، ومن الأكل إلى كمال فققدان ينحدرون، أمر يتداول بين جماعاتهم وأممهم وأسرهم وأفرادهم، لا تخلو الأرض في جمعها من جماع ألوانهم، فهي ثابتة في اجتماعها بجمعهم، بمفرداتهم عليها يتشكلون، ومن أفراد أسراً يقومون، ومن أسراً أمماً يتواجدون، ومن أمم بشرية ينتشرون، وطبقة بعد طبقة يرفعون، ويذهبون، وطبقة بعد طبقة يعودون ويبعثون.

إنها كل الحياة، تشبيها وتعريفاً، عن كل الحياة قياماً، وتشريفاً، لمن يطلبون الحياة فيبعثون في الحياة بالحياة، من قائم الحياة، من كسبهم، ومن فعلهم، ومن حرصهم على أنانيتهم، بحقهم، وهم في صمد أنانيتهم بحقهم، يجددون، ويكثرون، ويعددون أنانيتهم بخلقهم.

رأى محمد الحياة، يوم حيا بعثا بالحق بيننا لنا، ويوم عرف الحياة، ويوم فارق العدم، وتسربل بسر بالبقاء، موجوداً، متكاثراً لا يبتر، ويبتر من فوقها شائه. هو الكلمة الطيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء.. هو ما ينفع الناس ويمكث في الأرض.. هو من لا يعرف الخيال، ولا يتخيل المثال.. هو الحق في كل الأحوال.. هو الحق في كل الأمثال.. هو الحق بأسمائه.. هو الحق بصفاته.

يوم جاء الأرض، استوى به الحق إلى الأرض، فقدر فيها أقواتها، في يومين، في عصرين، في رسالتين، في ولدين، في حين، في كائنين، في يومين، في عصرين، في رسالتين، في ولدين، في حين، في كائنين، في آدمين، في حوائين، في أمتين، في نفسين، على مثال من قديم فعله، بدورة الأوامر في موجود وجوده لأعلام شهوده، نفساً فطمت نفسها عن الهوى، ونفساً علت على الدنيا والسوى مع الرسول الإنسان الأب، الذي بالأعلى سوى، فتوفى واستوى على مثال من قديم جيئة، في ناموس الفطرة قامه ومثله لنا بيننا لنا، {أتى أمر الله فلا تستعجلوه}، {يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده}،^٨

كتب لهما البقاء بمن كتب له الدوام في قائم بقائه. وكتب لهم الدوام بدائمه هم الأب والأم.. هم الأم والأب.. هما فرعا الكلمة الطيبة، والشجرة الطيبة والحقيقة الفارعة في وحدتها، هما جسدا النور.. هما الآدم في حقه، والحواء في أمره.

هما الكائنات، المجفوان، المغفلان، وهما أصل كل إنسان، هما في الأرض المستضعفان، وهما في السماء العزة لله وللاإنسان.

هما أبوة وأمومة كلمات الله.. هما أصلا كل عيسى وعيساه، وكل نفس عذرية وابناها أو ابناه.. هما أوادم الحقيقة، لأوادم الخليفة. عبر عنهما كائنات من كائن إنسان جاء به الحق للعيان، وبه ينجي في دوام لكل مفتقر لله وللاإحسان.

كلكم نواة لآدم.. يوم أنكم إليهما تنتسبون، تنتسبون إلى أم الأمهات، وإلى أب الآباء والكلمات، انتسابا إلى الحق، في قائم رسوله، وإنسانه، لا تفرقون بين الله ورسوله، تدركون الرسول ورسالته، فلا تفرقون بين الرسول وظلاله لقديم رسالته.. وظلاله لدائم رسالته.. وظلاله، لمطلوب رحمته ومطلوب شفاعته، ومطلوب دينه، ومطلوب أمره، وطلعت.

نائم يطوف بالكعبة.. هو الناس في حالهم، يشاركونهم أحوالهم، ولا يترفع أن يكونهم، ولا يسيئه أن يكونه، لا يرضى وأحد من أمته في النار، نعم هي أمة مذنبه، ولكنه الرب الغفور، ولكنه الرب الشكور لربه.

وهو وهو الرب، ما ظهر بشيء مما جعل له من شرف، إلا بشرف العبد، ينتسب إلى الأعلى، ولا يضيره أن ينتسب إلى الأدنى، لأنه لا يرى الأعلى إلا في الأدنى لا يحيط بالأعلى، ولكنه يحيط به في الأدنى ليعلمه كتابا للوجود يقرأ به سر الوجود الأكبر من وجوده في قائم موجوده، ويستمع إليه من الأدنى يكلمه ليستمع به منه في أمره لمن يخاطبه، ويستقبل منه من الأعلى له يلهمه، ليلهم هو به من يصطفيه ويعلمه، يلقي عليه الروح من أمره ليعلمه، وليقومه، وليجعله فيه أمره.. أمره الذي يلقي الروح منه مرة أخرى، الذي يلقي الروح منه من أمر نفسه، على من يصطفي من عباده لربه، ومن أبناء جنسه، ليرتفع بهم إلى مقام الأعلى له لحضرته، ولمقام المعرفة به، وعلمه بقائمه وحسه، رحمة للعالمين، وكافة للناس أجمعين، به يرحمون، وبه يوصلون، وبه يقومون، وبه يُقَوِّمون، أحد من آحاد في مطلق الله، ربا لآحاد العالمين.

به تكون المغفرة للمذنبين، وإن كانوا بذنوبهم مسرفين، ما كانوا من رحمة الله غير يائسين، طلبوه وعرفوه مسترحمين، فأجابهم، منادين، على ما أجاب من أجابوه مناديين ملبين، (من شغله ذكرى عن

مسألتي، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين)٩.. يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يبذل سيئات التائبين، ويجبر خاطر الرجاعين الأوابين، الأسفين المستغفرين، يوم هم يذهبون إلى الرسول فربهم يستغفرون، فيستغفر لهم الرسول، فيغفر لهم، ما كانوا فيه، مهما كان، مما به أساءوا ووصفوا بالمسيئين.

الرسول نائم يطوف بالكعبة، فيرى الرجل الآدم، والرجل الآدم يرى الرجال الأوام، إلى أمهات المؤمنين ينتسبون، مريم إحداهن لو تدركون، وولدها معنكم لو تقومون، ضرب لكم مثلا لو تؤمنون، ولكنكم لأنفسكم عنه وعن مثاليته دائماً بينكم لا تصدقون، والناس عنه تصرفون، وعن الطريق قائمة به تصدون.

كان أبناء محمد به دائمون، وبينكم به قائمون، وعن مجتمعكم غير منقطعين. ولكنكم لهم لا تأبهون، بهم بقبل وبعد رسالته دامت وتقوم، قامت وتقوم. هم عباد الرحمن بينكم على الأرض هونا يمشون، أنتم بهم تستهترون، وأمرهم بينكم تستهينون، وفراعينكم بهم يهزأون، وأنتم بفراعينكم لهم تستبدلون.

ويريد الله أن يمن على من يستضعفون، فيجعلهم أئمة ويجعلهم الوارثين، ويرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون، هذا على أرضكم في أيامكم وفي دوام لم يغب لو ثأملون، تلك الأيام نداولها بين الناس لو نندبرون.

وكيفما تكونوا يول عليكم من يتولون، وما ولوا إلا ردا لأعمالكم إليكم بالكفر أو باليقين، إذا أردنا أن نهلك قرية، سلينا من ذوي العقول عقولهم، فأمرنا على ما أحكمنا من بينهم المترفين، فنحن الذين بهم أمرنا المؤمنين، أمرنا مترفيا ففسقوا فيها، فحق عليها القول بظاهر من الأمر كافرين، فدمرناها تدميرا كما تشهدون في كل وقت وحين.

أمرنا مترفيا، من عابدي المال، وعابدي الدنيا، وعابدي مظاهرها، ولا معبود لهم، أمرنا مترفيا، جعلناهم أمراء لها، من فعلهم هم، بأنفسهم، وقد نصحناهم، وهديناهم، لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله، فحرفوا الكلم عن مواضعه، وغيبوا الله ربا لهم معهم وفي أنفسهم بأرباب من بينهم رعاة لهم صالحين إلى أرباب من الطغاة الفاسقين.. يسومونهم سوء العذاب بعيدين عن القيام في خدمتهم صالحين، لله متقين، معه في الناس متعاملين، سيد القوم خادمهم، يوم يصلح القوم، فيصلح سيدهم، ويصبح (الأمير أجير قومه)١٠.

هكذا شرع لكم، فما كنتم في دين الإسلام أجراء أمرائكم، بل أنتم مستأجروهم، ولكنكم قلبتم الأوضاع بينكم، واتخذتم طغاتكم أربابا لكم، أنتم الذين رببتم، وأنتم الذين توليتم عن أمر ربكم، ووليتم خصيم حقكم

الإله الحق، يظهر بينكم بعباده في خدمتكم. إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة، {فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية} ١١.

إن أهل الأمر بينكم، لا يسيل على الكراسي الزمنية لعابهم، فهم على كراسي نعمته الروحية الخالدة، لهم، في قائم خلودهم، في حضرة ربوبيتهم، عباد مكرمون، لا ينظرون إلى ما في أيديكم، فما كان ما في أيديكم يوم تصلحون، إلا من فئات موائد نعمتهم، لو تدركون. زويت لهم الأرض، مجالا للخدمة والعم، والمعاملة مع الله، نعمتهم في أنفسهم من لدنهم بوصلتهم مع الأعلى له يشهدون وبه يقومون.

إن الذي يقوم في حقه، وفي قائم روحه لربه، في غنى عن الطعام، وفي غنى عن الكلام، وفي غنى عن الظهور، وفي بعد عن الفجور، كيف يحتاج إلى مال، وكيف يحتاج إلى جاه، والمال إنما هو نعمة خدامه وعبيده من أهل الأرض، أو من أهل الكواكب، أو من أهل الشبحية!

كيف يسيل لعابه على جاه وهو المتحرك في كل الأشياء، المنتشر في جميع الأجواء، المدرك لقائمه في الحياة بالبقاء!

إنه لا يراكم، إلا يوم تدخلون ظلاله من بينكم، يقومون بينكم، ويظهرون لكم دونكم، يخفضون لكم جناح الذل رحمة بكم. وأنتم عليهم تستكبرون بتعاستكم.

عباد أنتم لهم العبيد، وأنتم بغفلتكم عن حقي عبوديتكم، تتحكمون فيهم بكبريائكم وجهلكم، تستضعفونهم، وهم يظهرون بالضعف أمامكم، لأنهم لا يعرفون الانتقام، ولا يعرفون الغل، ولكنهم يعرفون الرحمة، ويعرفون العدل، ويعرفون المغفرة، ويعرفون الكرم والجود والحب والإيثار.

يتعهدونكم، في أمر أنفسكم في غفلة منكم، فيدفعونكم بينكم إلى المجاهدة فتتدافعون بينكم، وتتصارعون بعضكم، مع بعض على نسمات من الحق، على نسمات من الرحمة، على ما ترون الآن بينكم مما يثور في مجتمعتكم، من شبابكم ومتعلميكم.. صراعا على العدل.. صراعا على الحرية.. وفي الجانب الآخر من المسرح، صراع على السلطان.. صراع على البطش.. صراع على الغلبة.

وها أنتم، تلونون كلا من الصراعين، فتصفون أحدهما بما في الآخر، واليقظون من بينكم، والنيام مع نومة النائم، تنشق عنه الأرض، النائمون معه ناموا حتى الآن الألف ونصفها بعد يقظة من الآلاف من قبلها، ناموا رقدة أخرى بعدها، وهم الآن في يوم الفصل، فهم يطمعون أن تنشق الأرض عنهم يوم تنشق عنه.

وهي منشفة عنه، وعنهم معه، لو أنهم إيمانا به حقا لهم يدركون، في صحبته يستوفون ويتوفون، طبقا بعد طبق يرفعون، وطبقا بعد طبق يرسلون، فعبادا للرحمن على الأرض يمشون.

إذا دخلوا أرض النيام عملوا نائمين، ولبسوا ما لبس الغافلون، من لباس التواجد على مثالهم، رسلا من أنفسهم، ولكنهم في واقع حقيقتهم الملائكة، حضروا في بيئة الشياطين، الشيطان يجري مجرى الدم من أهل هذه الدنيا غافلين، يوم هم لها عابدين، وعن آخرتهم بها متخلفين، ونور الله يجري فيها في المرسلين. ويسرى منهم في المؤمنين، بالله ورسوله يقومون.

إن النائم مع النائمين، العامل مع العاملين، المذكر مع المذكرين، المتحدث منه ربه بالعلم واليقين، يرى الرجل الآدم، من أبنائه، فيتساءل، من يكون؟ ويحجب، إنه ابن مريم.. إنه ابن مارية.. إنه إبراهيم.. إنه جديد عيسى.. وأمه جديد مريم، ومن الجديد القديم يكون.

فما كان ما رأى الرسول من رجل آدم، أضافه إلى عيسى.. ما كان إلا ولده إبراهيم.. وما كانت مريم، إلا مارية، بيقين.. ولكن الرسول أراد أن يبرز من أبرز الله من قبله وضرب به مثلا للمسلمين، ولا يكشف ما يبرز الله به من بعده إلا بتطبيقه للناموس، يجدد قديمه في جديده من خلاله، حتى يدرك مدرك أن الرسول لم يخرج عن الناموس، لا نياما مع النيام ولا قياما مع القيام، ولا بعثا مع المبعوثين، ولا تقادما مع المتقادمين، ولا تجديدا مع المتجددين. (كيف بكم وقد نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم [فأمكم منكم])^{١٢}، (يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا)^{١٣}، (لو لم يبق من عمر الزمان إلا يوم لمد الله في عمر ذلك اليوم حتى يُخرج رجلا من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا)^{١٤}.

ما دعا الرسول إلى نفسه، ولكن دعانا إلى ربه، ووعدنا لأنفسنا ما حقق هو منه لنفسه، ولن يتحقق لنا لأنفسنا ما تحقق له لنفسه، إلا يوم أن نفنى فيه عنا، ونبعث به له منا.. إنه السماء الطيبة ورجعها، وإنه الأرض الطيبة وأشجارها وطلعها، وإنه الكلمات الطيبة وثمارها، وإنه الثمار الطيبة وأبذارها، وإنه النواة الطيبة وأزهارها.

إنه الحياة لطالبي الحياة.. إنه المثالية ارتضاها الله، لكل من يرتضي الله، لمن رضي الله ربا، ورضي محمدا نبيا وقبل عليا إماما ومثالا، عبدا وحقا، بيتا وآله لنفسه يرجوه، ومن الله يطلبه ويدعوه...

متوجها بطلبه وندائه إلى رب الرسول متوسلا به وبآله إلى علام الغيوب، إلى الواسع العليم، إلى عالم الغيب والشهادة، إلى قائم السماوات والأرض، إلى قائم الوجود في مطلق الوجود، إلى قائم الإنسان في مطلق الإنسانية للرحمن، إلى قائم اسم الله بين أسماء الله، إلى قائم جماع كلمات الله بين جماع من جماع لكلمات الله، إلى قائم كلمات الله متوفاة، لعديد كلمات الله متوفاة، لا عد ولا حصر لها، أحد في معناه، واحد في مبناه، وجود ومجلاه، حق ومعناه، خلق ومولاه.

وهكذا يكون كل من والاه، وهكذا يصير كل من دانه، ومحروم من هذا كل من عانه، يتر من أمانة معناه، ويعدم من حق مولاه.

هذا هو دينكم يوم تدركون أن لكم دين.. هذا دين يقوم بالقلة منكم يدركونه، وبالكثرة لكم حولهم يطوفونه.

إن الكعبة قيام وحياة.. إنها البيت الحرام إنسان ومبناه، قلب وقلب ومعناه، هيكلم لمولاه، وجه ترتضونه وقد ارتضاه.. ولكنكم تتخذون بعضكم بعضاً أرباباً من دون الله، تتخذون الطغاة وتسمونهم الولاة، وهم السجانون، وهم القتالون، وهم المفنون لدينكم، وبفناء دينكم عنكم تفنون، فيهم تهلكون. من يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله، فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها. فالطاغوت مشهود بالولاة له من دون الله، ووجه الله مشهود برسول الله.

ليس الإيمان في الله، والإيمان بالله، بمناسك الأديان تؤدونها، ولكنه بمناسك الوعي.. بمناسك الاعتقاد.. بمناسك العقيدة.. بمناسك الرشاد.. بإعمال العقل.. بالتمسك بإنسانيتكم.. بالتمسك بكرامتكم.. بالتمسك بحرياتكم.. بالعمل على إقامة العدل بينكم، والحرص على حرية العبادة، وحرية الكفر لجمعكم ومفرداتكم.

تجمعوا قلوباً متحابين، على الله متوكلين، وبالله مستعينين، واستنصروه تُصرون، وبغير ذلك لا تفلحون ولا تنتصرون.

هذا هو الدين، ألا يتطور بينكم الدين، وقد طوره الله بما أبرز بينكم من العارفين، ولكنكم كنتم لهم بين مخاصمين وقتالين، بهم لا تؤمنون ولهم له لا تسمعون.. وإذا غابوا عنكم.. مقابر تذكرون، لها تعبدون، وحولها تطوفون، ولها تسجدون.. ومثال أهلها بينكم يمشون، بهم لا تأبهون، ولما فعلتم بآبائكم، لفعلكم أبناء لهم تكرر، ففريقاً تخاصمون، وفريقاً تقتلون، هكذا أنتم تواصلون.

فمتى تستيقظون، وللقارة بعد القارة، نأملون وتعللون؟ متى بالحق تبعثون حول من بعث بالحق بينكم لهم تشهدون ومعهم تتحدثون، ولهم تصافحون؟ ولكنكم مع قلوبهم لا تتعاملون، وقولهم بما في قلوبهم يظهر، ولكنكم عليهم تنكرون، وحول من يخدعكم تطوفون، وحول الحواة واللاعبين تحجون وتسجدون وتعجبون، وعند كراسي الحكام تنطرحون، راضين مسلمين! إلى متى عقولكم لا تعملون؟

ها هي بوادر يقظة نشدها في أيامكم، كما لها ننتظر من سنين لعموم يقين، فكما بما نشاهد نعتبر، وبما نقرأ عن آباءنا يقظين وغافلين نذكر، ومع ما نشهد أمامنا نصطبر، وأمرنا فينا مع الله نتدبر ولرحمة الله عامة ننتظر. ها هي بوادر الخير.. وها هي مقدمات الأثر.. إنها مصابيح الطريق، بدأت تضيء، وبدأت

تشرق، فنسأل الله أن يتم لنا نوره، وأن يعمر بنا دوره، وأن يعمر بنوره قلوبنا له بيوتاً، وأن يجعل لنوره من عقولنا شروفاً، وأن يجعل من نفوسنا ناراً قدسه شعلة يجعل منها على الأرض منارة، ويجعل بها للظلام نهاية، وللطغيان انقضاءً، والعدل قياماً وبقاءً، وللرحمة مجيئاً وجزاءً، وللنعمة فضلاً منه لنا، عطاءً ووفاءً.

نسأل الله أن يعلي كلمة الحق على أرضنا، وأن يكشف الغمة عنها وعنا، وعن بلدنا وعن بلاد المسلمين لأمتنا واجتماعنا.

إن الله بالغ أمره، وها نحن له نجار، وإليه نلجأ، لعلنا نصادف زمان الإجابة، ولعلنا نستعيد زمان الصحابة.. ولعلنا نبني أسوار المحابة، بيننا وبين العذاب والعدل، وعقابه، وما في أعقابه.

فnehول بأسوار أبداننا، بين القضاء والقدر في أمرنا، ملتصقين بربنا، مبعوثين بنبينا، مرددين لكتاب الله لنا، منادين لأنفسنا، مجددين لمعالمتنا، محيين لقلوبنا، محررين لعقولنا، مطلقين لأرواحنا، بقائمتنا، وحاضرنا في أشباحنا، نعمة معجلة، لأكبر منها لنا مؤجلة، فبين جنتين نهول، وبعيدا عن نارين نرتوي، وفي نار الله نصطي.

هذا هو الحق لكل من يطلب الحق.. وهذا هو الصدق لكل من يصدق مع نفسه صدقا مع ربه.
لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

اللهم بجاه محمد فول أمورنا خيارنا، ولا تول أمورنا شرارنا برد أعمالنا.. اللهم بجاه محمد وآله أصلحنا حكاما ومحكومين، روادا ومرودين، أئمة ومتابعين، قائمين وقاعدين، يقظين وغافلين.
لا إله إلا انت، سبحانك إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ من حديثين شريفيين: ١- "بينما أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم سبط الشعر، بين رجلين ينطف رأسه ماء، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا ابن مريم، ثم ذهبت ألتفت، فإذا رجل أحمر جسيم، جعد الرأس، أعور العين، كأن عينه عنبة طافية، قلت: من هذا؟ قالوا: الدجال، أقرب الناس به شبا ابن قطن." أخرجه البخاري ومسلم باختلاف يسير. ٢- و"إن الله ليس بأعور." جزء من حديث شريف "إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور - وأشار بيده إلى عينه - وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية." أخرجه البخاري ومسلم أيضا.
- ٢ حديث شريف: "إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وإن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب." أخرجه الطبراني، والسيوطي، وغيرهم من المحدثين.
- ٣ تم تصويب هذه الكلمة وفقا للنسخة الأصلية الخطية المراجعة من السيد رافع، ومن السيد علي رافع.

- ٤ سورة الشورى - ٥٢
- ٥ سورة ق - ٢٢
- ٦ سورة النساء - ١١٣
- ٧ سورة النحل - ١
- ٨ سورة غافر - ١٥
- ٩ حديث قدسي. المصدر: تخریج الکشاف. أخرجه البيهقي، وأخرجه الترمذي والدارمي باختلاف يسير.
- ١٠ عبارة للسيد رافع يمكن فهم معناها ومغزاها من السياق.
- ١١ الحاقة - ٥
- ١٢ حديث شريف. أخرجه البخاري ومسلم بلفظ: "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم."
- ١٣ من حديث شريف: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَّامًا عَدْلًا...." أخرجه البخاري ومسلم.
- ١٤ حديث شريف رواه الإمام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه، أخرجه أبو داود، وأحمد باختلاف يسير. وجاء بلفظ "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني-أو من أهل بيتي- يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً." أخرجه أبو داود، والترمذي مختصراً.

(٨)

كيف يصلح ويستقيم مجتمعنا؟ وكيف يتحقق السلام والأمن لنا؟ والسماء تجدد دعوتها وهداياها لنا بيننا

حديث الجمعة

٢٣ ذو الحجة ١٣٨٧ هـ - ٢٢ مارس ١٩٦٨ م

أعوذ برب الناس .. ملك الناس .. إله الناس .. من شر الوسواس الخناس، الذي يوسوس في صدور الناس، من الجنة والناس .. أن أكون عن حكيمته يبرزها بالناس، عن الحكماء منحرفاً، وعلى سلطانه يقوم به بالناس مع رسوله ملتوياً، وعن أمره في الناس للناس مفرطاً، وعنه مفرطاً.

وأستعين باسم الله، وباسم الحق من الله، وباسم الإنسان من الحق، وباسم الإنسانية الرشيدة برسالتها يجددها في وجودها، لا بدء لها، ولا انقضاء لها، ولا توقف لمزيدها، ولا تعطل لجديدها، على تيسير أمري بها، وصلاح سري وجهري لها.

وأستعين بكلمات الله التامات، وبأوامد الله، جماع كلمات، وقائم وجود الموجودات، وحقائق آيات، بلا إله إلا الله، وبمحمد رسول الله قبل الأوامد والكائنات، ودوام الأوامد والموجودات.

يتساءل الناس في هذا العصر بما تساءلوا به في كل عصر، كيف يصلح ويستقيم مجتمعنا؟ وكيف يتحقق السلام والأمن لنا؟ وكيف نقيم الأمن والعدل بيننا؟

هل لشيء من هذا، بين لنا الدين طريقنا إليه؟ هل هدايا الدين كيف هذا لنا يكون، أو هدايانا لنعلم أنه في قائم الحياة كائن؟ هل أمرنا الدين فيه أموراً، ووضع لنا فيه دستوراً؟ هل أقامنا الدين به يوماً؟ هل وعدنا أن نقوم به دوماً رجالاً، وبيوتاً، ومجتمعات، وبشرية، ودوراً؟ هل كشف لنا أننا في ذلك في حكمة الأعلى، نستكمل في جمع الدارين؟ هل كشف لنا أننا في غير ذلك، بتفريط في أمرنا الأزلي؟ هل بين لنا كيف نكون كذلك بفعلا في الأبدى؟ هل نصحنا به في أمرنا ليومنا، ويوم نقوم ذلك؟ هل أوصانا فيه فينا عنا؟ هل اتحد الناموس بنا معنا لنا، لنقوم مناسكنا، ونقوم معاملتنا، ونوثق روابطنا، ونؤلف قلوبنا،

ونحرر عقولنا، ونشعل جذوة نفوسنا، ونكشف أغظيتنا، ونضع عنا أوزارنا، وهو ما ناقض لبابنا، وخاصم نفوسنا، وسجن عقولنا، وأظلم أرواحنا، وأمات قلوبنا، وظلمنا أنفسنا ما أنصفناها، فعرفنا يوم نعرف أن الله ما ظلمنا ولكنا ظلمنا أنفسنا؟

كيف نترتل.. كيف نتجمع.. كيف نتفرق.. كيف نتآلف.. كيف يجاهد بعضنا البعض، وكيف يسالم بعضنا البعض.. كيف نلائم بين ظاهرها وباطننا.. كيف نوائم بين مطامعنا، وغنائنا بنا.. كيف نوحده بيننا.. كيف يتحد أمرنا.. كيف نثلاقي عقولنا.. كيف تتراص قلوبنا ونفوسنا.. كيف تتحد وتوحد مناهجنا ولبابنا وقلوبنا، باتحاد غايتنا.. وما هي غايتنا.. وهل ضللنا إلى غايتنا، أو استقمنا إلى حقائقنا لمرادنا.

هل تكلم الدين في شيء من ذلك؟ هل بين ذلك؟ هل أقام بيننا ذلك؟

نعم.. يوم يكون لنا دين، من أمر الله، ومن هدي رسول الله.. ومن قائم الحق بالله، في قائم الناس، من اسمه اللهم، من الناس له منه للناس، قائم الناس، رب الناس، وراعي الناس، ورسول الناس إلى الناس، وهادي الناس في قائم الناس، المتوحد في توحيد القلوب للناس. فما كان الرسول للناس إلا الناس في قائمهم لقيومهم بربه قائم الحق بالناس.

بذلك كان الناس إنسانا، وكان الإنسان رحمانا.. وكان الرحمن حقا.. وكان الحق إلهًا.. وكان الإله وجودا.. وكان الوجود شهودا، فظهر الله من ورائكم محيط، وقائم على كل نفس، وعرف أينما تولوا فثم وجهه، فكان الإسلام بذلك دين الفطرة، وظهر الله بالناس للناس بالحق جاءهم وقام بينهم من أنفسهم.

اذكروه، ربا لكم، في أنفسكم، واشهدوه به لطيف وجودكم، بقائم موجودكم، لمشهوده عندكم، قيوم قيامكم، لا تلحقه الأبصار، وهو يلحق الأبصار، وهو اللطيف الخبير، مع أئمتكم ومعلميكم.

إذا كان الحق لكم في أنفسكم غاية، بدأ وجودكم، وأحسنتم البداية، فإن تحقق الحق لكم، سفورا في آية، جعل منها لكم لأنفسكم غاية، كان لكم في تحقيق هذه الغاية نهاية، تقابلها بداية. إنها نهاية خلقيتكم من ماديكم، وإنها بداية حقيقتكم من نورانيكم.. الله أكبر.. والله أكبر.. لله لكم، قائم قيامكم، في حصن لا إله إلا الله، وقد دخلتموه، في أنفسكم، لكم تشهدوه، فتعرفون محمدا تقوموه، وفي الله ذي المعارج خلفه تنشدون الأعلى وتطلبوه، (خلفت الله عليكم)¹.

إذا كان هذا في قائم الحياة طريقكم، وبه في قائم أمر الله قام أمركم، استقام الأمر بينكم فاستقمتم.. فعدلتم.. فتحررتم من ربة أنفسكم، وبشرا قتم وبعثتم، فأنفسكم في جمعكم حررتم، وقومتم، ومثلا صالحا

للناس لهم بأنفسكم ضربتم، فاقتدوكم يوم أنكم بالرسول اقتديتم، فالرسول كنتم، والحق ظهرتم، في قائم الله، لقائم الوجود علمتم وأعلمتم، قوامين على أنفسكم، وقوامين بها على الناس نفسا لكم في حكم ومحبتكم. تفهروهم بحكم، وتستزلونهم بإيثارك وعطفكم وحنانكم، تخلقا بأخلاق من تخلق بذلك بينكم، نخلق الأعلى تشهد لكم، ربا عناكم، وموالي له سماكم، وشرفا له وافتخارا به مولى لكم دعوتكم، وسيدا له أنفسكم عبّدتكم، وعلمنا عندكم معشوقا عشقتكم، بعبد له عرفتم، ورسولا منه إليكم به شرفتم، فبالأعلى سوى بينكم، به قتم، قدوة لكم وأولكم، حقا لكم وأظهركم، وجودا لكم وأكبركم، معلما لكم وأعلمكم، متكاثرا بكم وكوثركم.

ما عرفتموه أبترا، ولكن آمنتموه كوثرًا، وأكثر من كوثر، إذ أنفسكم به عرفتم، وعرفتم أنه رحمة بكم، تحجب عليكم، بمثال من أنفسكم لاقيتكم، به مع آدم لكم منكم فيكم تلاقيتم، وفي أنفسكم أبناء وأحفاد وآباء وأجداد فيه قتم، وفي بيته تحصنتم، أولى بكم من أنفسكم، رعاكم فرعيتكم.. تولاكم فتوليتكم.. وحفظكم فحفظتم.. فما من يده أفلمت ولا عنه توليتكم، بأنفسكم بدأتم، ثم بمن رعيتكم وبمن توليتكم.

رسول الله به شرفتم.. رسول الله ومن معه به شرف الناس.. به شرفت البشرية، وتجددت فيها باصطفائها الآدمية، وبه تجددت الأمم، فيها به برافع العلم، فأصبح الحق معلوما، ونفوس البشر شجرة طيبة له علم، بعضها لبعض، أعلام تعلم، المؤمن مرآة المؤمن، علم لعلم، ووجه لوجه، الله من ورائهم بإحاطته، مشهود بوجه محيطه، بشاهد ومشهود.

يتحقق ذلك للناس بمفاتيح الكنوز.. بقائم الكنوز.. بسر المتكنز.. في كل نفس بما كسبت، رحانها قبل شيطانها، وشيطانها لم يفلت من رحانها، أقرب إليكم من حبل الوريد حقا لله يقوم لإنسانه بشيطانه ورحمانه.

بعضكم لبعض عدو.. بعضكم لبعض متدافع.. بعضكم لبعض متصارع، إنما هو صراع عقولكم وضمايركم.. إنما هو صراع نفوسكم فيكم.. إنما هو صراع أفكاركم.. إنما هو صراع مرائيكم.. إنما هو صراع معانيكم.. إنما هو صراع الحق فيكم، مع الباطل معكم، يقوم في كل نفس، كما يقوم في كل مجتمع كما هو قائم بالبشرية.. معركة ما أجملها.. معركة ما أنبلها.. معركة ما أقومها.. معركة ما أسلمها.. ما أجمل نهاياتها، وما أصدق بداياتها، يوم نجعل أرضها وموضوعها وغايتها الحق في قائم الله.

هداكم بها النجدين لتعلموا أنكم إنما أزواجًا تخلقون، ومن زوجية أفرادا تبعثون، آحادا للحق تعلمون، وتعلمون، فبقائكم بأحدكم للأعلى أحدا لكم سبحتموه، وقدرتموه، وأكبرتموه، فبقائم الحق لكم معلوما منكم، مع قيام الحق عليكم بقائم له معكم توحدتموه، تشهدون وتشهدون.

سبح اسم ربك الأعلى، الذي خلقك، والذي خلق ربك، والذي هو في عليّ ذاته ما خلقه خالق، ولكن كان الخالق من تجليه ومعنى فيه، عليك أضفاه يوم تحيا بعملك وعلى من يتابعك يضيفه يوم يحيا من عمله، وبه صبغك، وبك يصبغه، ويصبغه منك به فيه في قائم الله بالله، {والله خلقكم وما تعملون} ٠٢. {فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره} ٠٣. {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى} ٤، الإنسان فيه قائم عمله به، بأمانة الحياة له.

الإنسان! ما أجمل الإنسان! وما أقبح الإنسان! ما أجمل الإنسان في قبحه يوم يحافى قبحه، ليغير ما في نفسه، فيغير الله ما به، وما أقبح الإنسان في جماله يوم يطغى بأنه رآه استغنى ولا رب له، فينزلق في هاوية نفسه.

الإنسان هو الإنسان الذي يجتمع فيه الرحمن والشیطان، في صراع، وفي وئام، فوق الزمان، وفي دورة الأيام، فيوم يقبل الشيطان فيه أن يكون رحمانا في متابعة الرحمن يقبل الرحمن فيه أن يكون شيطانا في متابعة الشيطان، (كان لي شيطان ولكن الله أعانني عليه فأسلم فهو لا يأمرني إلا بخير) ٥، فيقوموا في خلة تقوم، في وحدة بين القلب والقلب، فتقوم الحكمة، ويستقيم العمل، ويتفق المظهر والجوهر.

إن الإنسان الذي تلاقى فيه الرحمن والشیطان وجهان، في قائم الإحاطة لله لقائمه بالإنسان، وجهان يقومان بالإحسان، ما كان هذا فيمن عرف لنا لمعنى الإنسان إلا رسول الله وربه.. وما كان رسول الله لتمام كلمة الله إلا محمد، قائم الحق من الله، {أتى أمر الله فلا تستعجلوه} ٦. ولدته الأرض في دورة من دوراته القريبة، يوم انشقت عنه مريم، فقام بيننا آية ومثلا لآدم، رمزا للنشأة العذرية للنفس، ومعنى رمزيا له في جهاده واجتهاده، {إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم} ٧. {قل إن كان للرحمن ولد، فأنا أول العابدين} ٨. {هل تعلم له سميا} ٩. {ادعُ الله أو ادعُ الرحمن، أيا ما تدعو فله الأسماء الحسنى} ١٠. {وتمت كلمة ربك} ١١، تمت بكلمة الله للبشرية، وتمت نعمة الله عليها، ورحمته بها، فهو الذي يمشي وينتشر بنور الله أنزل معه في الساجدين إلى يوم الدين، بجديد من الأمر في سفور ويقين، حتى يعم أمره ويكشف به له في الناس للناس سره.

بذلك كان عيسى وأمه آيتين، قام عيسى بدعوته، لبدء الكلمة، ومبشرا بها لتمام فتمت بمحمد ظهر على ما أنبأ عيسى بما هو له من الله يوم بعث بالحق، وقد بعث من الناس، بين الناس، رسولا من أنفسهم، بشر مثلهم، وهم بشر مثله، يوم يكونون على ما كان بشرا، هو تحقق ببشريته، وهم في طريقهم إلى ما تحقق به.

بذلك كان كافة للناس، عبدا لله، وقدوة لهم ليكونوها فيكونون عبادا لله، وبشرا مثله، شرف بحقية العبد له، لقائم الرب عليه، بشرا ورسولا، وإنسانا، وكلمة لله، وآدما، وآدمية، رفعت، يوم خلت من باطلها مما سوى الله، وإلى الله أضيفت، ومنه رسولا أعيدت بالحق نزلت.

هو ماء السماء المنهمر، وأنوار المطلق المتدفقة، على ظلام التراب، أرضا أنبت وأثمرت، غشاء أحوى.. أحوى مما يشهد الناس.. غشاء في ظاهره، ونور وروح ونار في باطنه، إنسانية على قمة مملكة النبات الإنساني البشري.. نبات الأرض بنجمها وشجرها.. جديدا لجلدتها، حبات وذرات للحصيد، تتفارق وتتلون، وتتألف وتتجمع، تسقى بماء واحد، هو ماء الحياة، مع رسول الله، بنور الحياة للوجود، مع قائم النور، ورسول النور، ورب النور، وعبد النور.

النور الذي أنزل معه ولم يرفع من بعده، بنور الله، به يسري نورا على نور فيشفع، وببشريته وماديه يعجز، فإليه لعالیه نورا يتضرع، ومن آلام الناس، لعين إنسانه ناسا يتألم ويتوجع.. (ما شكت مؤمن شوكة إلا وجدت ألمها عندي)^{١٢}، ما أصبره على آلامنا.. ما أرحمه بنا.. ما أحله علينا.

وفي عام الفيل، جددت الكلمة جلبابها، وتجددت آية الله لها به معها بوجودها، فانشقت آمنة عن محمد، جديد مريم، وانشقت خديجة عن فاطمة جديدا لأم لمريم وابنتها كوثر لا يبتز، فلبثت فاطمة بنت أسد أن انشقت عن علي، ثم انشقت فاطمة بنت محمد عن بنينا، جديدا لكلمات الله فيها، جماع كلمات، وأم أمهات، وحقيقة حقائق، نفسا عذراء، وأما زهراء، لروح قدس الله للروح العظيم لقدس الله بمحمد، علم الله على الأعلى، لله قائم علم لأعلام، حتى إلى العلم الأعلى، لذات علمه، لمعلوم إنسان الله وعبد، لقائم حقه، لموصوف ربه عند مربوبه، ولموصوف الإله عند آله، ولموصوف الحق عند محققه، ولموصوف اسم الله عند أسمائه، الذين آمنوا بالله ورسوله، ثم لم يرتابوا فكانوا نعم الاسم (المؤمن مرآة المؤمن)^{١٣}.

قام طريق الدين على الخلة والمخاللة.. وقامت الاستقامة في الدين على الوعي والمتابعة.. وقام فقه الدين على إدراك العقل والمتابعة والتقليد، حتى يظهر الحق للهريد في نفسه ولبه.

إن كان الأمر عندنا كذلك، ومنه بدأنا، وعليه تعارفنا وتلاقينا، فعلى الحق بيننا تواصينا وصبرنا، فانتظم جمعنا واستقام أمرنا، (ربما كان أحكم ألسن بحجته فأقضي له فليتنق الله)^{١٤}.. (أمرت أن أحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر)^{١٥}. إذا استقمنا على ذلك لتحقق لنا أحدية واحديتنا، فبعثت للوجود أمتنا بمحمد والذين معه.

على أساس من هذا يقوم العدل بيننا، ويقوم القضاء فينا، ومنه، وعنه نتفرع شعاراتنا وتشريعاتنا، ومبادئنا، وقوانيننا، فهذا يستقيم أمر العدل لنا، نحن فيه شورى بيننا، والرأي لنا، والأمر لربنا في تحكيم ضمائرنا في قائم قيامنا، لا نتخلف عن مسؤولياتنا، ولا نطغى بأفكارنا، بل نكبح جماح نفوسنا، ونملك زمامها بعقولنا.

يكون لنا ذلك يوم نحرر عقولنا، فتشرق بنور الله في رؤوسنا، ويمتد نور الله إلى قلوبنا، فيتلاقى مع نور الله في بيوته بنا، بغرائزنا وعواطفنا، نحبه ونخشاه بقلوبنا وضمائرنا، ونرضاه ونتواصاه بعقولنا ومداركنا.

فإذا قام هذا خلقنا لنا، وبه تخلقنا بيننا، فأثرنا بعضنا على بعض، معاملة مع الأعلى لنا، لقائمه بنا، مولانا ووجودنا، بذلك انتظمت تجمعاتنا ولقاءاتنا، وقامت الحرية بيننا، لا طاغية علينا، ولا من يطغى منا، بنا فينا، الله لنا جميعا في مبائنا ومعائنا.

كيف يقوم الله، روح وحدتهم، ولباب جلدتهم؟ هل يتفرقون؟ هل يتنابدون؟ هل يتخاصمون؟ أم يتآلفون ويتوادون، ويتحابون بينهم مؤثرين، وعلى فعل الخير يتدافعون ويتزاحمون، منصفين، حق يقوم لجمعهم، أحرارا، العزة لله ترعى حريتهم، والحقيقة تؤمن مكرهم، ولا تطغي عزهم، فتلتئم أمم الأرض حولهم، الأمة الأم الرؤوم، أمومتها تدوم، تدخل الأمم في أمومتها، شهداء على الناس، الرسول شهيدا عليها وعليهم.

بذلك يقوم دستور اجتماعها، وشورى بيوت اجتماعها، وفي وئام وسلام تتجمع تجمعات البشر حولها، فتقوم هيئة الأمم، بعصبة الأمم، معززة بقوتها، مؤيدة بسلطانها بسلطاتها، الله يعصمها من الخطأ والزلل، والله ينصرها في الاختلاف والعمل، حتى تحسن عملها، وتفيء إلى الصواب في خلافها.. {وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلا، فأصلحا بينهما، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله، فإن فاءت، فأصلحا بينهما} ١٦.

تنزيل متصل، وتأويل عند الراسخين في العلم بتأويل مع التنزيل يتصل بمن علمه وعلمه، وعلم وعلم تأويله، ونزل عليه، وأنزله ويواصل تنزيله، ورتله ويداوم ترتيله، بنور الله له أنزل معه، ولم يرفع من بعده.

(نزلت البسملة على كل نبي ورفعت معه إلا أنا فقد أعطيتها لي ولأمتي) ١٧.. فأنا بها بينكم في دوام، (من رأيي فقد رأيي حقا) ١٨.. (الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة) ١٩، يوم أقوم بينكم تنشق الأرض عني بدءا لدورة أخرى، بعثت والساعة صنوان.. أخوان.. أمران في الله متلازمان، وعبدان ورسولان.. يومان ورسالتان.

(كيف بكم وقد نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم، [فأمكم منكم])^{٢٠}.. إنه أمر الساعة والقيامة، ألم يقل لكم أنا القيامة؟ ألم يقل لكم ما جئت لأرحم بل جئت لأدين؟ (يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا)^{٢١} عترتي.. عترتي.. عترتي بينكم أهل بيتي.. بيتي قبلة لكم، فيهم استقرار أمركم، ومواصلة جمعكم، احرصوا على عهدي لكم، وقد حررتكم من أنفسكم ومن طغاةكم وجعلت شعاركم (سيد القوم خادهم)^{٢٢}، واحفظوا ميثاقي الذي به بي ارتبطتم، ومعى به ما أعطيته أعطيتكم وأخذتم، فلا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئا من أشياء، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دونه، وبه نتخذ لنا أئقانا لريادة ركبنا نحشر معه.

ما أعطيته فهو لكم.. اتبعوني أحبكم، ويحبكم من أحبني، فإن أحبكم على ما أحبني، سوى بيني وبينكم، وأقام خلة معى لكم، على ما أقام من خلة له معى، فلا تغييوني بينكم نواة جمعكم واجتماعكم.

هو حببي وخليلى، فإن آمنتم فأنتم أحبائي وأخلائي، (وا شوقي إلى أحبائي)^{٢٣}، قوم يؤمنون بي ولم يروني، [لهم من الله ما لي]^{٢٤}، لم يروني على ما تروني، فما خلقا رأوني، ولكن حقا تبعوني وطلبوني، وفي الناس شهدوني ففي أنفسهم عرفوني، وكان لهم من الله ما لي، لا حائل بيني وبينهم يحول بينهم دوني، أما أنا بينكم فما عرفني غير ربي، فما عرفتموني، ولكنكم أصحابي، إن عملتم بما أمرتكم به لنجوتكم، وإن تركتم عُسره لهلكتم.

إن عرفنا ذلك واستقمنا فيه، استقام أمر الأحكام بيننا، وعرفنا لمن تكون الحاكمة علينا، واجتمعنا على وجه الحاكم علينا، وهو وجه الله، في رسول الله متجددا في كلمات الله بيننا، بعباد الرحمن يمشون على الأرض هونا لحاكمة الله، قبلة لنا، وليست من اختيارنا، ولكنها من اختيار الله ورسوله واصطفائه لنا، وهي حاكمة روحية جوانية باطنية، بقيامها بنا يستقيم أمرنا في اختيار أمرائنا لأمر زماننا وأئمة حجيجنا، اتجاها معهم لقبلة صلاتنا وصلاتنا.

يستقر بذلك بيننا نظام الأحكام لصالح المحكومين والحكام، ويتحقق بذلك للبشرية الاجتماع على رجال السلام يوم يضع الناس الناس في موضعهم، ويضعون أنفسهم في موضعها من جمعهم، (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)^{٢٥}، ورسول الله لكم راع وهو عندكم وعند نفسه وعند الأعلى لكم مسئول عن رعيته، وأنتم فيه رعاة، وأنتم عنده مسئولون عن رعيته فيمن تعولون من أبدانكم وثمرتها من تواجداتكم بذريتكم.

تأملوه وهو يهديكم إلى ما هو قائم، بوصف ما سوف يقوم، وهو ما هو قائم في حقيقة أمركم، وفي باطن الحياة لكم، وأنتم مخاصموه ومجافوه، وهو ما سوف يقوم عيانا بياناً بينكم بعد احتجاب من فعلكم. (يا علي

إذا كانت القيامة، أخذت بحجزة الله، وأخذت بحجزتي يا علي، وأخذ أبنائك بحجزتك، وأخذت شيعتهم ولدك بحجزهم^{٢٦}. (أقربكم مني منازل يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا ...)^{٢٧}.

هكذا سوف يكون الأمر على ما هو كائن، كائن ولا تشهدونه، ولا تعرفونه، ولا تؤمنونه بما أحمل إليكم عنه، حتى تكونوا فيه.. حتى يأتي يوم يبهتكم أمر الله، تفاجئكم ساعة منه، بحق أبلج، يحو باطلا لكم بينكم منكم لجلج.

ساعة يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها، والذين آمنوا بها وقاموا فيها، فشهدوها قائمة بكل معانيها، علموها بمعارفهم فيها، عطاء وحسابا قائما دائما غير مجذوذ، وغير ممنوع أو متوقف، وحقا لا يغيب، يشفقون منها، إشفاقا على الناس، وعلى أنفسهم، ورحمة بهم، فيعالجون أمرهم بينهم في تودة، وفي روية، تاركين لله أمرهم معهم، في فطرة الحياة وصبغتها، في حالة من الغيبة عن دنياهم، كاتمين أمرهم بقائهم من أمرهم من أخراهم.

يقومون بينهم الشهر الحرام والهدي والقلائد، ينتصبون لهم البيت الحرام والكعبة والقبلة، ويخفضون لهم بينهم جناح الذل من الرحمة، ويرون في الناس لهم بدورهم قبلة وبيتا حراما، وآيات كتاب يقرأون، ويسمعون ويعون.. عل الناس يوما، إلى أمرهم بهم وبمن جعله رحمة لهم يستيقظون، وطوفا بهم حول قلوبهم يحجون، ونجاة لهم، في قبلتهم، بيوت رحمته يصلون ويعكفون، وإليها يأوون ويدخلون، ففي أنفسهم يشهدون لا إله إلا الله بها يقومون فلكلمته يعلنون، وبينهم وفيهم لها يتلاقون، وعما وصفه به الجاهلون ينزهون، له يكبرون، وعن البعد ينزهون، وعن الإحاطة يكبرون، فشعار لا إله إلا الله في الناس يقومون ويقىمون، وقائم محمد رسول الله يعلنون ويعرفون، وعليه يجمعون، وبه يجتمعون.

بذلك يستقيم مجتمعهم، ويخرج مما تشهدون من التناذب والتخاصم والتزاحم والتقاتل على الدنيا وعلى المفهوم للدين، فهم على جيفة الأرض من المال، ومن الرزق يتصارعون ويتنافسون، وما متاع الدنيا إلا قليل، هو لهم، ومنه الله ما حرمهم، ولا عنه منعهم، ولكنه به زودهم ليقيموا به أودهم، ويواصلوا به حياة مطيتهم، ليقطعوا طريقهم إلى منشودهم وربهم، لقيام به لقائم أنفسهم.

{يا أيها الإنسان، إنك كادح إلى ربك كدحا فلاقه}^{٢٨}، وما أنت بملاقه إلا في نفسك، {وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}^{٢٩}.. {من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها}^{٣٠}، الذين كفروا ضل سعيهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، الذين آمنوا بمعية الله ورسوله لهم ضاعف الله لهم

في حشرهم، فخرثوا دنياهم، وزرعوا أخرهم، وحصدوا معناهم، في قائم مولاهم، {ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر} ٣١ بلا إله إلا الله، وبقائم محمد رسول الله.

هذا قليل من كثير، مما يمكن أن نقول مما قال به الدين، {وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا} ٣٢، فأقام بهذا التعليم، قياما وجهازا للحياة الزمنية، بإنسان، أخبر النبي وهو حلقة اتصال بين الخالق وخلق الحياة الروحية، وهو بيته بحواريه ومتابعيه يشكل جهازا قائما إلى جانب جهاز السلطان للحياة الزمنية يظهره لخدمة الناس بمفرداتهم وجماعاتهم وجمعهم في الأمور الدينية والعقيدة الربانية والعلوم الإلهية.

أخبر أن الله اختار لهم ملكا، وزاده عليهم بسطة في الجسم والعلم، وهنا لم يجعل للناس الخيار في هذا، لأن الله ورسوله قد أشهر للناس قضاؤهم من الأمين عليه في هذا الأمر الزمني، فما تكون لهم فيه الخيرة التي كانت لهم فيه من قبل.

وهل أراد الكتاب بذلك إلا للإشارة إلى مقالة الرسول لهم، لموصوف نبيهم، عن عليّ بينهم، زاده فيهم وعليهم، في إعلام وإشهار، بسطة في العلم والجسم، فقال لهم نبيهم، (من كنت مولاه فعلي مولاه) ٣٣.. (أنا مدينة العلم وعلى بابها) ٣٤، وهذا ما أشهره للمؤمنين بالله ورسوله معه وفي متابعته، ممن لا يأسون من روح الله، لوصلتهم بالله ورسوله، ممن يؤمنون به لقائمها بقيامهم، وهذا في حدود حقه من الله وفي حدود واجبه برسالته للمؤمنين بالله ورسوله لأنفسهم هو أولى بهم في أمرهم من أنفسهم.

وما كان الرسول ليملك أكثر مما يملك ٣٥، فما كان له أن يعطي عليّا في خلته شيئا لم يعطه الله للرسول فأعطاه ما أعطي، ووصفه من الناس حيث وضع، والرسول خير من ربه فاختر أن يكون نبيا عبدا ولم يختار أن يكون نبيا ملكا، وبذلك حدد موضوع رسالته لتكون رحمة للعالمين، وليكون موضوعها خاصا بصميم الحياة للناس في مفرداتهم وبيوتهم وجماعاتهم في دناهم بحاضرها ودناهم في آجلها، تعريفا عن الله لمعيّتهم في كل مكان وفي كل زمان وفي أي طور من أطوار الحياة.

فإذا اختار أن يكون نبيا ملكا فقد جدد رسالته قاصرة على الملك وانتظامه ونظامه، بقيامه بينهم ملكا مثاليا، تنتهي رسالته بانتهاء حياته الزمنية، وبانتهائها ينتهي ملكه، ويبدأ ملك لغيره ليس من اللازم أن يكون مواصلة له، وقد يكون، وقد ضرب في ذلك مثلا في شعب إسرائيل، بملك داوود وسليمان.

ولكن محمدا جاء مثلا فريدا، برسالته دائمة وبشخصه بنفسه ممتدا متجددا متكاثرا بما جعل له من نور الله في معيته دائما ما كانت نفسه قائمة بين النفوس، بنفس ارتضته لها وجودا، وافتدت هذا الوجود له بين الناس لمواصلة رسالته وقائم أمره، بنفسها متنازلة عن مواصلة وجودها ليواصل بها وجوده.

فباختياره أن يكون نبيا عبدا اختار صحبة المساكين، واختار كوثر الشخصية في التواجد بنوره في كثير من الناس لمعنى نفسه، بذلك كان موجود أمة في قيامه.

فقام برسالته، جوهرها الحياة، وآيتها الإنسان نفسه عند نفسه، وهديه بها قام على تعريف الإنسان عن نفسه، وتوجيهه إلى نفسه، وكشف الغطاء له عن نفسه، {وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا} ^{٣٦}، ولم يقل له قل لهم في الله قولا بليغا، ففي بيئة آمنت به نبيا وقام بها أمة، تحرر المؤمنون بالله ورسوله في أمرهم، لا في أمرهم الزماني فحسب، بل وفي أمرهم العقائدي، وفي قدرتهم لمواصلة صحبتهم في قائم الله لمعلوم قيامهم، {فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر} ^{٣٧}.. (المرء على دين خليله) ^{٣٨}.. (ويحشر المرء مع من أحب) ^{٣٩}.. كما جعل أمرهم شورى بينهم لاختيار أميرهم، وعلى أساس من هذا اختار أهل المدينة الرسول أميرا لهم بعد إيمان منهم برسالته وقائم الرسول له.

فلما حان للرسول أن يبدل ثوب نفسه بينهم رد لهم حريتهم في أمر الحياة الزمنية إلى ما كانت من قبل أن تسند إليه، وما كان يمكن غير هذا، أما في أمر الحياة الروحية، فما كانت لهم الخيرة في اختيار جديد نفسه، فأشهر قيام جديد نفسه بينهم من اختيار الله ورسوله لهم، وما كان يملك غير هذا.

فالتوى الناس على أنفسهم فقالوا ما أوصى رسول الله في أمره بيننا ودوامه لنا، ومحل ائتمانه منا، وما أوصانا فينا. وقام النبي بينهم بذاته وبحواريه خلف قائم حقه لهم، أمة متجددة بالفقراء إلى الله، ممن افتدوه بأنفسهم، ممن طلبوه لمعانيهم، بمن ضحوا في سبيل ذلك بمبانيهم جندا لله، استشهدوا في معركة الله وبعثوا بالحق في المجاهدة الصغرى، بمعاركة الكافرين الظالمين، وطمعوا في الله بمزيد من الحق، حتى يبعثوا في معارج رسول الله، مستشهدين في مجاهدة الطغاة المفسدين من الفئة الباغية، مع أمير المؤمنين في المعركة الكبرى لتنقية الأمة في الصراع مع أنفسهم ما زالت يشوبها الظلام، وهم يطلبونها مشرقة حية منيرة قيمة إلى تمام حتى يجزوا نصرا بنصر، نصر على الناس في الجهاد الأصغر، ونصر على أنفسهم في الجهاد الأكبر مع الإمام، شيعة له انتصارا على عدوه من الفئة الباغية، تجديدا ومواصلة للمعركة التي بدأها الرسول نصرا أكبر، تزوى به لهم الأرض، ويقومون عليها قوامين للحق فيها من وراء حجب الناس وجوها عاملة نامية لسعيها راضية، مقيمين للحق ورسولا له ومرسلين به، ومرسل إليهم من رحامين فيه وقد دخلوا مدينة رسول الله من بابها عارجين مع علي خلفه في معارجه، مواصلة للرسالة والانتفاع بها. هذا هو ما كان لكم برسول الله من دين، فهل أنتم في عصركم على هذا الدين؟ وهل أنتم في شيء من ذلك على يقين؟ هذا الدين القيم للقيمة على الناس، وهذا الطريق المستقيم للمستقيمين على الجادة كوثرًا للرسول ومواصلة لرسالته أمناء عليها، بهذه الرحمة القائمة الدانية الفياضة المقاربة.. وها هي تأتي بها

السماء مجددة للرسالة في عصركم، فعلى أي صورة تستقبلونها في بلدكم الإسلامي! الروحي! بلد الإنسانية والمعنويات كما تسمونه وتزعمونه لكم!

جددوا في الله بالله دينكم.. وجددوا في كل وقت وحين بالرسول إيمانكم ولقاءكم.. وجددوا أنفسكم بالحق قيوم قيامكم.. جددوا بحوض الله ووجهه الله قلوبكم ولبابكم، وأبدانكم، ومعانيكم وأمثالكم.. هذا من الله لكم، لو أنكم إلى الله معكم، وإلى رسوله بينكم وفيكم رجعتم، وعن قائم بالله ورسوله بينكم بحثتم، وبصدقكم ومجاهدتكم، وفاكم الله، فعليه في قلوبكم جمعكم، وهذاكم السبيل وجمعكم على الدليل، فنفوسكم وقوالبكم جددتم، وكلمات الله قتم.

بذلك، يغير الله ما بكم، يوم يغيركم بكم من عملكم، ويغير بكم يوم يغير الأرض لكم، من دار من دور الحميم، إلى دار من دور النعيم، أنتم منها من دار حميم، إلى دار لحميم أكبر، من دار إلى دار.. وأنتم منها من دار نعيم، إلى دار نعيم أكبر، من دار إلى دار، في جنة عرضها السماوات والأرض، أعدت للمتقين منكم، بدار ذواتكم لقلوبكم بنعيمكم يلازمكم، أو بحميمكم يلازمكم. فالجنة والنار إنما هو حالكم في أنفسكم.

فأنتم برسالة الروح اليوم في يوم من أيام الله.. في ساعة من ساعات الله.. في قيامة من قيامات الله.. في يوم للفصل في أمر محمد وعلي رحمة وإمامة لكم في أمر آدم وعيسى.. في أمر الإنسان بروح القدس يعمل فيكم بينكم في سفور مرة أخرى.

النار تصطلونها في أنفسكم.. نار الله موقدة، من جيلة ذواتكم وقودا لها، حتى تصلصل نخاره إناءكم ومواعينكم، فما كانت النار إلا مرحلة من مراحل النعمة لكم، {وإن منكم إلا واردها، كان على ربك حتما مقضيا}.. {خلق الإنسان من صلصال كالفخار}.. {ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم}.. {يا نار، كوني بردا وسلاما على إبراهيم}.. إنها يوم تؤمنون بالله تستحيل إلى جنة، {ولن خاف مقام ربه جنتان}..

إنها يوم تؤمنون بوحداية الله في قائمه بمظاهرة لظاهرة، تقومونها.. {نار الله الموقدة، التي تطلع على الأفئدة}..، فيكشف لكم بها بواطن أمركم، في قائم ذواتكم. {أن بورك من في النار ومن حولها}.. إن الجهل والانحراف عن الجادة، هو عذاب النار، وهو فقدان النور، بفقد العلم والمعرفة، وهو إطباق الظلام لحالككم في قيود النفس والمادة.

ولكنكم ترددون بينكم، دينا من وضعكم، تتعادون بينكم، وأعدى عدوكم هو أنفسكم بين جوانحكم، فلستم أعداء بينكم، ولكن الله يدفع بعضكم ببعض ليستقيم أمركم، ولتنبه ضمائركم، ولتشتعل نار الله فيكم

ولتتحرر من حيرتها عقولكم، ولتنطلق من سجونها أرواحكم، ولتحيا بالحق أرض قلوبكم، فتوضع عنكم أوزاركم، في الوقت والحال المناسب لكم، في حال من النضج والكمال للبابكم وقلوبكم.

هذا هو دينكم، يوم يكون لكم دين، فبه تسعدون والله في أنفسكم تعرفون، وربكم معكم تتلاقون، ورسول الله بينكم تتعارفون، وحوله تتجمعون، ففي أنفسكم بالحق يقوم، مع الحق له تتواجدون وتلاقون، قلبا وقالبا تحيون، وقائم الله ورسوله في قائمكم بالقلب والقلب تتحدون، وبالله تتراءون، وجهها لوجه به تقومون وفي أنفسكم تأنسوا، فأنس وأنس بالحق تتواصلون، وفي أنفسكم إنسانا تتجددون وتبعثون.

هذا هو محمد دين.. وهذا هو الإسلام يقين.. وها هي السماء إليكم بينكم تجدد به محمد ومحمد بن محمد مرة أخرى، كلمات الله استوفت، وكلمات الله معكم تستوفون، فهل سارع الناس تناديهم السماء لهذا النداء وهذا الدين؟ هل لبي الناس إلى عرفات وجودهم.. إلى عرفات قلوبهم.. إلى عرفات نفوسهم؟ هل أحرم الناس عن لباسهم من مخيطهم بصنعهم، إلى لباس الله لهم بجلبتهم وفطرتهم من طبيعة خلقهم؟ ما خلقهم إلا لنفسه، إنسانا وجانا، ولكنهم مع الجان أوهاما يتصارعون، ومع أوهاما أنفسهم خيالا يتلاقون، فلا إله إلا الله يخاصمون، ومحمدا رسول الله يخفون ويخافون وينكرون، وعلى أنفسهم يحرمون فنه يحرمون، ودونهم لهم يحولون، وهو بينهم لهم في كل وقت وحين، وفي كل جمع من متحابين، بالحق متواصين.

وتعالى الله عما يصفون.

اللهم إنا نسألك برحمتك، وبجاه كل ذي جاه عندك، فياض بالجاه من جاهه لجاهك على عبادك، صاحب الوسيلة، وقائم الفضيلة، وناشر الحق بالدرجة الرفيعة، رافع الرتب، ومفرج الكرب، السريع لمن يناديه، فمحمدا يلاقه، وأبا غريبا يجد نفسه فيه، إلا ما رحمتنا، وأخذت بنواصينا إلى الخير، حتى نلتقك في أنفسنا، ونعرفك في أمرنا لأمرك.

هذه هي رسالة الروح... هذه هي رسالة الله... هذه هي رسالة الحق... هذه هي مولد آدم بأوادم، وبعث الكلمة بكلمات، وقيام رسول الله برسالات.. وتجديد كتاب الله بأناجيل، وتقديم علم الله بصحائف وتراتيل، ليعلم الناس أنه لا إله إلا الله، وأنه الظاهر والباطن لهم، وأنه ظاهر وباطن من ظاهر وباطن، وأن محمدا ظاهر رسول الله لقائم باطنه فيسألون الله أن يكشف هذه الغمة عن الأرض، وعن كل بلد، وعن المسلمين وبلدهم، في كل بلد، وعن أنفسهم، في كل نفس، بلا إله إلا الله، وبمحمد رسول الله.

يسألون، مفتقرين إليه، جائرين به.. طالبين منه.. صادقين معه، أن يولي أمورهم خيارهم برحمته، وأن لا يولي أمورهم شرارهم بعدله أو بغضبته، حتى يزعم الله بالسلطان ما لا يزعم بالقرآن، فينتظم جمعهم ورتلهم، في أجهزتهم لرسالة الروح، وفي أمرهم لإقامة العدل والحرية بينهم، وتوزيع أرزاق الأرض وخيراتها بإنصاف وبحق وبعدل للعالمين، وبكفاية عن الفاقة بسد عوز المعوزين منهم في حدود فاقتهم وحاجتهم، فينتظم أمر سياستهم وساستهم.. وتنتظم بينهم وتعرف لهم مناهجهم، ويعرفون من الذي يسودهم، هل هو غير الله؟ الحاكمة له.. والسياسة العليا به، جعلها لمن خلفه، وبالأرض زواها له كلفه في كل وقت وحين، وجعلها مسجدا له وطهورا عرفه، فقام عليها شرفه، وكل كريم شرفه، وكل لئيم جفاه وأنكره، ما جفاه إلا لئيم، وما عرفه وقبله وقامه إلا كريم.. كافة للناس يعرفونه ويقومونه، متواصين بالحق، متواصين بالصبر.

هؤلاء أهل الخيمة.. عترتي، وصنو ككابي، أنا حرب لمن حاربهم، سلم لمن سالمهم، ما حاربهم إلا لئيم، وما سالمهم إلا كريم.. إن الغلبة لي ولربي، ألم يقل لكم {الأغلبن أنا ورسلي} ^{٤٧}؟ ألم يأخذ ميثاق الرسل لي، فأنا جماع رسالاته، وأنا قائم آياته بأمتي لكلماته، ويأتي لآياته؟ فأنا جماع كلماته ببنوتي لعاليه، وأبنائي مني لدانيه والمؤمنون به معيتي فيه، وأنا للناس قبلته بحقيقتي لمرتضيه، فأنا حقه لمن طلب الحق لنفسه بي، (من رأيي فقد رأيي حقا، فإن الشيطان لا يمثلي بي) ^{٤٨}

هل عرفنا ذلك؟ هل قمنا في ذلك؟ هل طلبنا ذلك ولم يحققه الله لنا؟ طلبه أفراد، فحققه لهم أفرادا، وطلبه جماعة فحققه لهم جماعة، فهل طلبناه أمة؟ هل طلبناه بشرية، ولم يحققه الله لنا أمتا، ولم يجعلنا عليه به بشرا، ولم يحقق السلام فينا لنا به قياما وأبدا، ويجعل منا عليه للناس علما، ومن الناس لله فيه كَلِمًا؟

هذا ما يريده رسول الله لكم، وهو رحمة الله بكم، لنسلم له تسليما، ولنعرفه معنا قائما وحكيما، وقياما بالله سليما، وإنسانا وإنسانية لله في دوام يتجدد، ناطقا عليما، بيد من السماء تمتد، جوادا كريما، بقدم بين الناس تسعى، باخعة نفسها خلف الناس، على أثارهم، لعلها تستطيع أن توصل إليهم أمانتهم وقسمهم.

معها عطاؤهم بخلافها عن الله، ولا طالب له، معها نعمتهم، ولا ساعي إليها، (الله معطي وأنا قاسم) ^{٤٩}، كيف نأخذ ونحن نظاهر القاسم بيننا، ونجفو أبا القاسم لنا، وهو قائم كل قاسم، وأب كل من قسم؟ معلم المعلمين، وأب المخاطبين، ومكلم المكلمين، وكاتب كتب المرسلين.. عبدا لله، وربما لعوامنا لله رب العالمين. هل عرفناه هكذا لنا دين، حتى يستقيم به لنا أمر، ويتحقق لنا به أمن ودين، ويقوم بيننا به سلام ويقين؟ ثم نتساءل ما تكون فائدتنا بالدين، وهو لم يتناول أمرنا في قائمتنا إلا بيقين،

تستقيم به أمورنا، يوم نجمع لنا فينا أولانا وأحرانا، لأمرنا فينا، لأمر مولانا لمعنانا ومبنانا. قال وفعل وحقق، وواصل بكوثر، ولكنا عنه تخلفنا، واخترنا طغائنا ولهم على أمورنا في الدين والدنيا خلفنا، وباسم أمته لأمته في قائمه خلفنا.

لا إله إلا الله، سبحانه إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢ سورة الصافات - ٩٦
- ٣ سورة الزلزلة - ٧-٨
- ٤ سورة النجم - ٣٩
- ٥ حديث شريف: "ما من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا، إلا أن الله أعانني عليه، فأسلم، فليس يأمرني إلا بخير." أخرجه مسلم وأحمد. أيضا: "فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني، ولكن الله أعانني عليه فأسلم." صحيح الترمذي.
- ٦ سورة النحل - ١
- ٧ سورة آل عمران - ٥٩
- ٨ سورة الزخرف - ٨١
- ٩ سورة مريم - ٦٥
- ١٠ سورة الإسراء - ١١٠
- ١١ سورة الأنعام - ١١٥
- ١٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٣ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه." أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ١٤ حديث شريف ذات صلة: "إنما أنا بشرٌ وإنكم تختصمون إليَّ، ولعلَّ بعضكم أن يكون ألحنَّ بحجته من بعضٍ، فأقضي على نحو ما أسمع، فمن قضيتُ له من حقِّ أخيه شيئا، فلا يأخذه فإنما أقطعُ له قطعةً من النَّارِ." أخرجه البخاري ومسلم.
- ١٥ ذكره بعض الفقهاء ومنهم الإمام الشافعي كحديث شريف، وهو يوافق الحديث الشريف "إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس" - أخرجه مسلم. لكن اللفظ "نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر" يقول المحدثون إنه لم يثبت أنه من قول الرسول صلى الله عليه وسلم، وإن كان كلاما صحيحا.
- ١٦ سورة الحجرات - ٩
- ١٧ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

- ١٨ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ١٩ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.
- ٢٠ حديث شريف. أخرجه البخاري ومسلم بلفظ: "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم".
- ٢١ من حديث شريف: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا...." أخرجه البخاري ومسلم.
- ٢٢ حديث شريف. أخرجه أبو القاسم الشهرزوري في ((الأمالي)) كما في ((سلسلة الأحاديث الضعيفة)) للألباني.
- ٢٣ استلهاما من الحديث الشريف: (مَتَى أَلْقَى أَحَبَّائِي؟)، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: بِأَيِّنَا أَنْتَ وَأَمَّا أَوْلَسْنَا أَحَبَّابَكَ؟، فَقَالَ: (أَنْتُمْ أَصْحَابِي، أَحَبَّائِي قَوْمٌ لَمْ يَرُونِي وَآمَنُوا بِي، وَأَنَا إِلَيْهِمْ بِالْأَشْوَاقِ لَأَكْثَرُ. رواه أبو الشيخ الأصبهاني في " ثواب الأعمال"، كما في " كنز العمال"، والقشيري في " الرسالة"، والدليلي في " الفردوس".
- ٢٤ من الحديث الشريف الذي رواه الإمام أحمد من حديث أبي جمعة - رضي الله عنه - قال: "تغدينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، فقال: يا رسول الله، أحد منا خير منا؟ أسلمنا وجاهدنا معك، قال: نعم، قوم يكونون من بعدكم، يؤمنون بي ولم يروني." رواه الدارمي وأحمد والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، وإسناد الدارمي. وعبارة "لهم من الله ما لي" عبارة يذكرها السيد رافع مع هذا الحديث الشريف.
- ٢٥ من الحديث الشريف: "أَلَا كُلكُمْ رَاعٍ، وَكُلكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلكُمْ رَاعٍ، وَكُلكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ (متفق عليه).
- ٢٦ حديث شريف جاء في كتاب "ربيع الأبرار"، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨ هـ / ١٠٧٤-١١٤٣ م) من علماء العربية، وأئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ومصادر متعددة في المكتبة الشيعية. المجزة في المجاز الاعتصام بالشيء، التمسك به يقال فلان طيب المجزة أي عفيف وشديد المجزة أي صبور وهذا كلام أخذ بعضه بحجة بعض أي متناظم متناسق.
- ٢٧ حديث شريف: "إِنْ أَحْبَبَكُمْ إِلَيَّ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا الْمُوْطُؤُونَ أَكْثَفَا الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤْلَفُونَ، وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ الْمَشَاوُونَ بِالنِّيمَةِ، الْمَفْرُقُونَ بَيْنَ الْأَحْبَةِ". أخرجه أحمد والطبراني وابن حبان.
- ٢٨ سورة الانشقاق - ٦
- ٢٩ سورة الأعراف - ١٦٠
- ٣٠ سورة الإسراء - ١٥
- ٣١ سورة الملك - ٤

- ٣٢ سورة البقرة - ٢٤٧
- ٣٣ حديث شريف، يوم غدیر خم، بعد حجة الوداع، حيث أخذ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بيدِ عليّ رضي الله عنه، فقال أَلَسْتُ أَوَّلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا بَلَىٰ قَالَ أَلَسْتُ أَوَّلَىٰ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ قَالُوا بَلَىٰ قَالَ فَهَذَا وَلِيُّيَّ مِنْ أَنَا مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهُ اللَّهُمَّ عَادِ مِنْ عَادَاهُ. صحيح ابن ماجه، أخرجه ابن ماجه وأحمد.
- ٣٤ حديث شريف: "أنا مدينةُ العلم، وعليّ بابها، فمن أرادَ العلمَ فليأتِهِ مِنْ بَابِهِ". المحدث: السيوطي. المصدر: الجامع الصغير، أخرجه الطبراني، وابن عدي، والحاكم..
- ٣٥ تم تشكيل هذه الكلمة وما قبلها وفقا لمراجعة النسخة الخطية المكتوبة بخط السيد رافع.
- ٣٦ سورة النساء - ٦٣
- ٣٧ سورة الكهف - ٢٩
- ٣٨ من الحديث الشريف: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال". أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٣٩ من الحديث الشريف "المرء مع من أحب". أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود وأحمد.
- ٤٠ سورة مريم - ٧١
- ٤١ سورة الرحمن - ١٤
- ٤٢ سورة النساء - ١٤٧
- ٤٣ سورة الأنبياء - ٦٩
- ٤٤ سورة الرحمن - ٤٦
- ٤٥ سورة الهمزة - ٦-٧
- ٤٦ سورة النمل - ٨
- ٤٧ سورة المجادلة - ٢١
- ٤٨ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ٤٩ حديث شريف: "أنا أبو القاسم، الله يعطي، وأنا أقسم". أخرجه البخاري.

(٩)

الإنسان أحد لواحيته

بوجوده لمعنى اسم الله الله في علميته على الوجود المطلق
بعث رسول الله منسوبا لمن يعلوه ويحيطه لقائم وقيوم الأب
كما بعث به آدم الحق وآدم الخلق بكوثره بعليّ وبنيه لقائم
ودائم الروح الأب

فقام برسالته دائمة بروح الله لإنسان الحق لموجوده عبد

ورب بشاهده ومشهوده

في الله ذي المعارج لقائم المطلق، علمه الوجود للعقيدة
وللشهود.

هذا مجال الإسلام بالفقه للفهم وكسب الحكمة والعلم
وهو أساس المفهوم عن النفس للسلوك كتابا للحياة وللوجود
بالعالم والكون

وهو ما قامت عليه العقيدة عن العابد والمعبود
في دين الفطرة عند الفاطر والمفطور بصيغة الله

حديث الجمعة

٣٠ ذو الحجة ١٣٨٧ هـ - ٢٩ مارس ١٩٦٨ م

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأستعين باسم الله الرحمن الرحيم.

أعوذ بالله، معي، وأقرب إليّ من حبل الوريد، من الشيطان الرجيم.. يجري مني مجرى الدم. وأستعين باسم الله الرحمن الرحيم، نور قياسي، وروح قيومي، ومرجو أمني وسلامي، ومصدر كل ما يصدر عني، بوصفه مني لقائم قياسي، قياما بلا إله إلا الله، ودخولا في حصنها، لقائم محمد رسول الله، قائم رحماني، وجوهر إنساني.. وتام كلمتي.. وتام كلماتي.. ومتوفى أمري وذاتي.. وجماع معالي لآياتي.. وخاتمي لذاتي ولذاتي.

به عبدا له أشهد ربي في نفسي، وأشهد الله معي، وأقدر الله حق قدره، يراني ويسمعني.. وبه أرى ربي وأسمعه، ويريني ويسمعني.

أتوحد مع ربي رفيقا، ولا أخرج من وحدانية إلهي صديقا، ولا أضع نفسي في غير موضعها، من وضعها منه، عبدا صادقا في السماوات كانت، أو على الأرض تكون، أو تحت الثرى، برسالة لإعلام، أو برحمة بأعلام، أو بآية لقيام، أو بدعوة لسلام، فأنا على ما هو عليه آبائي، وعلى ما أنا إليه بما يصير إليه أبنائي.

أنا إنسان، وابن إنسان.. إنسان يدب على الأرض بالإحسان.. إنسان يدب على الأرض وجهها وعبدا للرحمن.. إنسان الأرض.. إنسان البشر.. إنسان البشرية.. إنسان الإنسانية.. إنسان الناس.

يقوم لقيومه بإنسان، به قام إنسانا، وشرف إنسانا، وعلم وأعلم، وتعلم وعلم إنسانا.. إنسانا أرسل من إنسان، وابن إنسان، فبعث وقام إنسانا وأب إنسان، ظهر وعرف إنسانا، وظل لإنسان.. ظل إنسان، وظله إنسان.. هذا هو رسول الرحمة، وعبد الرحمن.

هذا هو الإنسان الرسول والأمر الوسط بين، عليه ومعلوه.. قائم عليه وقيوم معلوه، قيوم قائمه، وقائم ما يقيم لموصوف أعلام قيومه، هذا هو إنسان الكلمة.. هذا هو إنسان الله وعبد الله.

إنسان يعلمه إنسان، ليس غيره.. ويسفله إنسان، ليس غيره.. ويقوم إنسانا، ليس غير إنسانية أمر بين أمرين، وحق بين حقين، ووجود بين وجودين، وكون بين كونين، وآدم بين آدمين، وولد لآدم بين والدين وولدين، وإنسان بين إنسانين، أمر وسط يجمع إليه فيه أمرين، هو الولد للوالدين، وهو الوالد للولدين.

به ظهر الدين كله، وبه أظهر الله من أظهر على الدين كله، وبه وضع الكتاب، وبه رفع الحجاب، وبه أشرق الأرض بنور ربها، وبه جيء بالنبیین بعثا فيه، وحشرا معه، وقياما به بعثا لهم من قيام له.

كانوا الذين معه هو إليهم الرسول.. كانوا الحكماء هو لهم الحكمة.. كانوا الراشدين هو لهم الرشاد.. كانوا العالمين هو لهم العلم.. كانوا كل كتاب هو لهم أم الكتاب.. كانوا جميع الألواح، كان لهم القلم.. كانوا له المشكاة، هو لها المصباح.

أشرق به للعالمين رسولا منهم نور السماوات والأرض دورة من دورات تجلي الوجود بإيجاده، فكان هو نور السماوات والأرض لموجود لمعناه بها، للأعلى لمنير السماوات والأرض لقيومه لقائه لاسم مولاه، للعلي الأعلى نور السماوات والأرض بقبس من نوره طوى فيه السماوات والأرض، لمن خلق به من نوره السماوات والأرض.

كان الرسول بحقيقته من ربه يد الله.. الأرض جميعا قبضته، والسماوات مطويات بيمينه، يمسك السماوات والأرض أن تزولا رحمة للعالمين.. كان قدرة الله، قدره بها الله.. كان بمعلومه عند عالمه مسيح الله.. كان ظل الله للوجود.. كان وجه الله للشهود.. كان هيكل الله للسجود.. فما عبد الله إلا الله.. وما سجد لله إلا الله.. وما سجد الله إلا الله.. صلى عليه بقائه على كل نفس في قديم ويصلي عليه بقائه على كل نفس في قائم وقادم، ويصلي منه بقائه به على كل نفس.

كان هو الإنسان، لقائم العابد، ولقيوم المعبود.. كان الإنسان به قُدر الله، وبه عرف الله، وبه حمد وعبد الله، وبه ومعه جحد الله وأنكر على الله.

هاجر من معلوه إلى عليه، بمعانيه، في قائم ذاته لمعناه، في قائمه بمبانيه، قائم السماوات والأرض، لقائم نفسه، يتجول في السماوات والأرض، تجولا في داره لهيكله، تجولا في هيكل عليه بمعلوه.. تجولا بأبعاضه في قلبه لرمز كله، حول قلبه لقبته لدورة دمه للمكوتة تتردد فيه أفكاره مع تجواله في انفعاله، إنسانية وحقية وحقائقا، ووجودا وموجوداته، به تعرّف الله إلى حقائقه، وبه تقدّر الله عند قائمه، وأكبر الله عند عارفه وعالمه، ووحد الله من توحد معه، فأدرك وحدانية الله، لا تطراً ولا تحدث فهي أمر دائم، وأدرك عدمية الوجود مع موجوده أمر قائم، وأدرك قائم الحياة في وجوده، الحي القيوم، من كان به الإنسان قائم وقيوم الحي القيوم، في الأكبر للحي القيوم، وفي الأصغر للحي القيوم، من الحي القيوم.

خلق أزواجاً، في قائمه أمراً وسطاً، أزواجاً مع عليّه، تخلياً عن معلّوه، وأزواجاً مع معلّوه، مظاهراً من عليّه، وأزواجاً مع موافيه، يرى عليّه معلّوه فيه، دخولا في حصن لا إله إلا الله، وقياما في كوثر محمد رسول الله.

به عرف الإنسان أن الإنسان الوسط هو إنسان المعرفة.. وهو إنسان الحقيقة.. وهو إنسان العلم والحكمة.. وهو إنسان العلمية على إنسان الله، وإنسان الله قبله وبعده، ويطول بنا إسناد عنعنة حتى إلى ذات إنسان الله، قبل وبعداً وقياما.

فما كان إنسان الله، قائماً، أو مقاماً، أو قيوماً، إلا إنساناً لله من إنسانية، وعبداً لله من عباد، وحقاً لله من حقائق، وأحدًا بأحدية لآحاد، بأحدياتها، لا عد ولا حصر ولا توقف لها، لوجوه وأسماء المطلق للوجود ولا نهائيه، لمعلوم الإنسان له ولقائم الإنسان فيه، علماً له وأعلاماً عنه.

الإنسان في الله، بدءاً من الأرض، بإنسانيتها إنساناً، أو انتهاءً إلى الأرض لإنسانيتها، وإنساناً من طبقات بآحاد يرفع، وطبقات بآحاد يرجع.. هو السمو يوم يسمو.. وهو الرحمة يوم يدنو.. وهو الكبرياء لا الكبر يوم يكبر.. والعظمة لا التعاضم والادعاء يوم يصغر، فكلها صفات فيه من صفات، فالتداني والرحمة، صفة فيه من صفات التواضع لا الضعة.. والإعدام والهدم والإزالة، والعتب واللوم، صفات فيه من صفات الإصلاح والصلاح.. قيوم برحمة لا يحاسب ولا يدين، من نوقش الحساب منه فقد هلك.

إن الله لا يناقش حساباً، يوم يريد بالإنسان بقاءً.. (من نوقش الحساب فقد هلك) ^١.. {كفي بنفسك اليوم عليك حسيباً} ^٢.

الإنسان في قائمه بعليّه، قائم أرليّه، والإنسان بمعلوه بقائم لقائم عليّه قائم أبديه، وهو في توفيه بقية الله له فيه من إنسانية الأزل، فيها وبينها عليّه، وهو بمعلوه في إنسانية الأبد، فيها وفي معناها عمله وباقيه لبقيته من خلقيته.

يوم يقوم الإنسان في قائمه بربه، لا يعرف العدم لوجوده.. ولا يغيب عنه الشهود لشهوده.. إنسان الله وعبد.. حتى الله وكبيره لأكبره.. {خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون} ^٣.

لو عرفوا طريق الحياة لأنفسهم، فطلبوها، فعرفوا أن السماوات والأرض وصفاء لهم، فن عملهم يقيمونها، ويتواجدوها، لأنفسهم بجديدهم وبيقوها.

فما كان الذي كان قبل أن يخلقها، وكان على ما هو وعلى ما كان بعد أن خلقها، إلا الإنسان، تواجهه الأعلى لنفسه.. إنسانا لإنسان.. فما كان آدم إلا علما على الحق إنسانا، وما كان مبدعه لنفسه إلا حقا وإنسانا تجلى آدم، وما يكون آدم في مآله إلى حقيقته إلا إنسانا، كان آدم.

فآدم وابن آدم، إنسان وابن إنسان، ما حدثا في الوجود، ولا طرأ أمرهما على الأكوان للشهود.

كان الكبير، قائم المعلم، وكان صغيره قائم السلطان الفاعل المتكلم أمرين قديمين، ويقدمان بجديد لهما على الوجود والأكوان.. أمران يخلفان ويخلفان، يوجدان بمن خلفهما، ويتواجدان فيمن يخلفان، لمعنى الحق بالإنسان للإنسان.

وهما إذ يفعلان، إنما يتقادمان، إذ هما إلى قديمهما يرجعان، ثم هما لقادمهما لأكوانهما في دوام يظاهران.. إنهما الإنسان والإنسان.. إنهما الزوجان.. إنهما العبد والرحمن.. إنهما العالمان يجتمعان ويتلاقيان، في قائم من وجود وكيان، وها نحن في هذا العصر نشهد كيف يجتمع الكونان والعالمان في سفور وعيان.

إن الناموس خلق الإنسان أزواجا للعيان، فما كان آدم إلا إنسانا، وما كان الإنسان منه تواجهه ليحتوي مفرداته لأسمائه وصفاته ليتخلص بالتخلص منها من معلوه، قياما بعليه وسيرا إلى الأعلى.. ما كان هذا إلا حواء وإنسانه، جعل الله عيسى وأمه آيتين، وجعل الله محمدا وابنته قيامين له، على ما جعل محمدا وآدمه منه بعلي إنسانين، وجعل محمدا وبنيه أعلام إنسان، للوجود وللعيان.

جعل محمدا وجده وأباه، لقائم عينه، لقائم معناه ظهورا لآدمه لاسم مولاه، قدوة مرضية لآدمه ولبيته ومن والاه.

إذا كانت القيامة، أخذت بحجزة الله، ارتبطت بساحة الله، وبيت الله، وهيكل الله، بيد الله، وجلباب الله، وحجاب الله، وإنسان الله، وأخذت بحجزتي يا علي.. يا أبا تراب.. يا آدمي، تحت السحاب، يا من به وبخليفه تخلت عن معلوي، ورجعت قيام في علي.. فما عرفت الرفيق الأعلى لقائمي به، إلا بمعرفتي لك، وقيامي بك، وكال معرفتك بك، تعيها مني وتأخذها عني أذنك واعية، فما كانت الآذان واعية إلا أذنك، تخلف عني الناس لأوادمي، ولزمت معناني بآدمي، فعرفتني حقا، فبي قنعت، فلك من الله ما أنا، يوم يصبح لي من ربي ما هو، في الله لنا جميعا. عرفتني حقيقة الوجود فبي وجدت، وعرفتني سر التواجد، فبسري تواجدت وتكاثرت.

في أبنائك قت، ولهم في أقت، يوم أنك بهم في دخلت، وعني ما تخلفت، وعليهم بي سهرت.. تأخذ بحجزتي، ويأخذ بنوك بحجزتك، خليفة عني وخلفاء عنك، قياما لي وقياما لك، في قيامي بك مني، في قائمي بالأعلى، حبيبي وخلي.

فأنا عن الأعلى ما انفصمت، ومهما أعلاني، ما أعلى، فإلى أعلى معلوي علوت، ومهما داناني فأدنى، منه ما بخدعة عن نفسي دنوت. نعم في نفسي له عرفت، وبعلي لعيني، لعلي لمعلوي أكبرت، لما وجدته عيني، فلما له مني لبنيه لمعلوه رعيت، ولهم توليت، وعني في المعرفة بالأعلى مزيدا لهم من الله طلبت، وبما زدت بهم مجابا سؤلي، بالمعرفة عني، وعن ربي، وعن إلهي مزيدا عرفت.

عرفت أنه لا انقضاء إلى كمال معرفة فيه، وإن كان هناك انتهاء للظن به، إلى يقين وجوده، في قائم موجوده، عند عارفه ومشاهده في مشهوده، في قائم نفسه، لقيومه لمعنى عليه، في قائمه لقيوم معلوه، لقائم ربه.

(إنه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم سبعين مرة)٤.. وما كانت أغيان أغيار، ولكنها أغيان أنوار، فإن الله فوق الظلام والنور.. إن الله بعد التراب والنار.. إن الله قبل كل موجود في وجوده، وبعد كل موجود به تواجد في شهوده.

قدروا الله حق قدره، جئتم بما إن تمسكن به لا تضلون أبدا، جئتم بكتاب الله، طرفه في يد الله، وطرفه الآخر في أيديكم، فهو جبل الله المتين بينكم وبين الله، يهدي به كثيرا ويضل به كثيرا، فأحذركم من الفسق حتى لا تضلوا به.

وقد تركت فيكم عترتي، وجاء لكم بكتاب الله كتابا مبينا، ونطقا آمينا، وقلبا سليما، وذاتا كريما، وعقلا متحررا، وروحا منطلقا، وأمرنا قائما لا يغيب، أنا طرفه في حجرة الله، وعندكم شيعه لهم هم طرفه لمعناكم لإنسانية وبشرية الله، ما إن تمسكن بهما كتابا محكما من نور الله، وكتابا مبينا بروح الله، لا تضلون أبدا، فإنهما لا يفترقان أبدا.

إنهما أمران.. إنهما سلطانان.. إنهما عنوانان.. إنهما زوجان.. إنهما حقان، في قائم الإنسان للرحمن، إنهما أمر الدين في عيان، وإنهما أمر الدنيا في بيان، فأمر الدين مرده إلى الديان، وأمر الدنيا مرده إلى المدان، فأمر الدين ما يهم المؤمنين، وأمر الدنيا ما يهم الناس أجمعين، فالنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وليس هو أولى بالناس من أنفسهم، الناس، الله عليهم حفيظ. من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.. وليس الرسول عليهم بوكيل، ولم يبعث فيهم حفيظا عليهم، وأمرهم شورى بينهم، وأمر الدنيا مرده إليهم، وأمر الدين مرده إلى ديانهم، والأمر كله لله.

فالرسول رأى الناس في جانبي الحياة بداريها قائم البحرين، بحران في بشرية الأرض يتلاقيان، رآه إنسانها، ورآه قيامها وحققها وعنوانها.. رآه فيها الحق القائم.. رآه فيها الرب المسلم.. رآه فيها الأمر الدائم، مزوية له الأرض، مسجدا وطهورا، تنشق عنه الأرض، آدم بالحق في دورة منتظمة معلومة له من ربه مسلما ولربه مسلما، هو الأمة المذنبه، وهو بقيومه الرب الغفور لقائمه.

رآه بربه قياما به الرب الغفور لمن آمن بالله ورسوله معه قائم أمته أولى بهم من أنفسهم مؤمنين، وأمته مغفورة هي شيعة أبنائه في ساحة أودامه، في معنى أبوي، في قائم حقيقته.

فاطمة ابنتي روجي، فطمت نفسها عن الوجود المنفصل، وعن المادة المعتزلة، وعن تربية النشأة من الظلام، وعن نارية الكبرياء من العزة، وعن نورانية السماوات والأرض غناء، وانفردت إلى اتصالها معه في روحه وذاته ومعناه، فكل بني امرئ يدعون إلى أبيهم، إلا بنوها، فهو أبوهم، وهو وليهم، وهي سيدة نساء هذه الأمة في قائم هذه الدورة.

كان عليّ، معه في قديمه بقديمه ولده، وآدمه، وعلة وجود أبنائه، في معلول نظركم، أما هو بهم، وبربه لهم، فهو وإياهم الناس في حقيقتهم، هو وإياهم البشرية.. هو وإياهم الإنسانية.. الأرض له مزوية، والسماوات له مطوية، فالسماوات والأرض له تجددت، وبجديدها له خلقت، فهو إنسان الوجود للموجود قبل وجودها. الأرض له مهد ومهاد، والسماوات له، سقف لطابق علوي للارتداد.

الله خلقنا لنفسه كفاتا.. أحياء وأمواتا في وجود سابق وبالحق إلى الأرض أنزلنا لمعنى حقه وخلقته ظهورا، وخلق الأرض والسماوات لنا دارا، وجعل فيها لنا مزارا، أما نحن فيه، فنحن فوق السماوات وبعد أراضيها لنا علمنا فيه أمرنا وعزتنا، بنا عرف لعالمكم، وبه كان لنا مؤمنين به بينكم الشرف.. عباد الرحمن، نمشي على الأرض هونا، وإذا خاطبنا الجاهلون ما كان لهم منا إلا سلاما.

ما كان هدينا كلاما ولكن روحا ونورا وسريانا وقياما، حقائق الله ونصبه، بنا يفعل الله، وبنا يريد الله، وليس لنا إرادة إلا إرادته، وليس لنا فعل إلا فعله، {وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى}، وما كان يريد أن يرمي، فما أرسل سفاكا للدماء، ولكن شاء الله لحكمة أن يفعل به ما فعل فيواسبه الله فيما فعل.

يقول له الأعلى، ما جعلنا العلم إلا نورا، يوم ألقينا منا عليك روحا، هدينا ونهدي به من نشاء، يوم تهدي أنت وتفعل مع من تشاء.. أمسك أو أنفق بغير حساب فقد انتهى حسابك، وانتهى إلينا إيابك، واستقام إلى الناس مرجعك، وما أنت إلا من عندنا بعثت، بالحق أنزلناك، روحا من أمرنا، وبالحق نزلت بشرا من خلقنا، على ما هديناك، نخفضت لهم جناح الذل من الرحمة، على ما أرشدناك،

فاستوفيت فأوفيناك ما وعدناك، وزدت فبخعت نفسك على آثارهم وما كلفناك، غفرنا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر.

وفي الحق ما غفرنا، فناموسنا بالعدل ما هدمنا، ولكن غفرنا بما علمناك، أنه ليس هناك مذنّب في وجودنا، وقد أشهدناك أن الأمر كله مرده إلينا، وأنت معلم الرحمة أبرزناك، فعلمت على ما علمناك، وصدقت بما أنطقناك، (إذا لم تذنبوا وتستغفروا، لذهب الله بكم، وأتى بقوم آخرين يذنبون ويستغفرون، فيغفر الله لهم) ٦.

من فعل سوءا بجهالة، ثم تاب من بعد ذلك وجدنا توايبن!! {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون} ٧. رحمة للعالمين أبرزناك.. يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا، ولا تياسوا من روح الله فهو أقرب إليكم من حبل الوريد، وإنه ليبدل سيئاتكم حسنات كلها تبتم فتاب عليكم.

فما هو الدين بعد محمد؟ وما كان الدين قبل محمد؟!

نزلت البسمة على كل نبي ورفعت معه، قبل محمد.

ونزلت البسمة على محمد، وبقيت في أمته.. عنها لا تغيب.. أمة تؤمن بالله، بقائم اسم الله الرحمن الرحيم فيها، وقائم اسم الله الرحمن الرحيم لها، حول أئمتها من كلمات الله بينها، لمستقيم طريقها، ومتجدد أمر الله فيها، تدعو إلى الخير، وتأمر بالمعروف عرفت، يوم قامت، وتنهى عن المنكر هجرت، يوم هي بالله تخلصته نخلصته، وإمامها وجهها لله لقيته، بوجه الله إيماننا بالله ورسوله قامته.

هذا شراؤها، وهذه تجارتها.. لن تبور.. وهذه عيونها لا تنضب.. وهذه مناجمها من الاقرار لها، لا تنفذ.. هذه مناجم الماس.. هذه مناجم الذهب.. هذه مناجم الحديد والنحاس.. هذه مناجم المعادن.. هذه مناجم الفحم.. هذه مناجم البترول.. هذه موائد الله بخيرات الأرض في خدمتها، يوم تقوم هي في خدمة كلمة الله وإعلائها، لا بالسيف، ولا بالمدفع.. ولكن بالبيان.. بالإحسان.. بالنور.. بالبرهان.. بالآية.

ولكن أي آية؟ آية الإنسان للإنسان.. وهل لله آية أجمل وأقوى من آية الإنسان! انظر في نفسك، سيروا في الأرض، فانظروا كيف كانت عاقبة الذين من قبلكم، كانوا أشد منكم بأسا، وأكثر ثراء ومدنية وعلماء. إن ملكوت الله بين جوانحكم، فهلا إلى ملكوت الله رجعت.

إنها دورات الإنسان على الأرض، بآدميات تزول، وآدميات في مكانها تحل. خلق الله الأرض كفاتا، أحياء وأمواتا، والله خلقكم وما تصنعون، وما تعملون، وما تتواجدون، وما تتطورون، وما

تجددون، وكل نبت نبت من حرام، النار أولى به. إن وصف الخالق والمخلوق، والعبد والمعبود إنما هو للإنسان قياما في المنزه عن مثل هذه الصفات.

أين الله.. والله من ورائكم بإحاطته، جاعل منكم وجوه هذه الإحاطة، فإذا رجعتُم إلى مظاهرهم من الحق، شهدتم ما أمامكم من الحق، بعين ما ورائكم من الحق، لا تلحقه الأبصار، وهو يلحق أبصاركم، وهو اللطيف الخبير فيكم. وهو الذي يكشف عنكم أغطيكم، وما كان الغطاء إلا لخيركم.

إنه مع أنفاسكم، بها تحيون، وبها تهلكون، في الشهيق بالحق تتواجدون، وفي الزفير من سجون ماديتكم تنطلقون، فبالشهيق مبانيكم بالحياة تُقيمون، ولها تُجددون، ولو كانت عامرة بذكر الله لكان الحق من الله مُجدد أنفاسكم بها تنطلقون من قائم أرجاسكم منها تجأرون، فبالزفير إلى الله تعودون، وفي النفير تدخلون، وعن هذا الجلباب تتخلون، إلى جلايب من النور تلبسون، والدار تغيرون، إلى دور فيها تزينون، بأساور من ذهب تتخلون في جنات النعيم، في الأمر القائم الدائم المستقيم، على الله في أنفسكم في دوركم تجتمعون، في مقاعد صدق عند مليك تعرفون.

تعرفونه من سابق ومن قديم، تعرفونه في قائمكم بخلقكم، رسولا من أنفسكم، كان أمركم معه مستقيم. النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم والناس مع من يحبون يحشرون.

فإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا، أعطيت جوامع الكلم، أعطى ممالك وملوك في قائم جنته.. هم عباد الله، وله ظلال.. هم أبناء إنسانه، وله مثال.. هم كوثر وجوده، وقائم حال.. شأنه يبتز، وهو لا يبتز، بل يتكاثر في قيام كوثر، فما كانت خلافته مزوية له الأرض على الأرض ولكن كانت على الناس، به تزوى لهم الأرض.

لمن عقبى الدار؟ هي له، انتظروا إني معكم من المنتظرين، حتى تروا لمن عقبى الدار، تروا ما تجهلون، إنها لي، وفي قائم قياسي، أتى أمر الله فلا تستعجلوه، مزوية لي، مسجدا وطهورا.

أنا العروة الوثقى.. أنا الأمر الوسط.. أنا الأمة الوسط.. أنا الإنسان المرضي.. وأنا الإنسان الراضي، بي يرضى كل راضي، وبني يرضى كل مرضي.

جئتكم بالخير كله.. جئتكم بالدين كله.. جئتكم بالأمر كله.. تواصلوا معي بالحق، في تواصيتكم بينكم بالله ورسوله، فما انفرط الرسول عن ربه، وما قام الرسول وربه بغير الله، وما كان الرسول وربه لكم أمرا مستقلا عن الله والرب عندكم.

أمر قامه ويقومه بينكم، إنسانية الله بإنسانية الرشد في القيام، المرء وزوجه، الأب وبنيه، الجد ومن تواجد فيه، أزواجاً في دوام، إبراهيم واسحق.. واسحق ويعقوب، ويعقوب والأسباط، ثم إبراهيم وإسماعيل، إسماعيل ومحمد.. محمد والمهدي، ثم الإنسان بشقيه.. المهدي والمسيح في آدمه.

فما كان إبراهيم واسحق، إلا مثالية محمد وعلي.. وما كان إبراهيم وإسماعيل في حقبة محمد من ربه لمثالية منه إلا علياً والمهدي.. لا مهدي إلا عيسى.. المهدي ولدي.. أنا الإنسان وابن الإنسان، كيف بكم وقد نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم؟ وما كان إمامكم منكم غيري، وما كان ابن مريم فيكم غير(علي) لقاءني بينكم من ربي، قت فيكم أمر الدين والدنيا لربي وأفتته فيكم أمر الدين والدنيا لكم، افهموا عني وعنه لأنفسكم، يستقيم لكم الفهم عنكم، ويستقيم لكم الفهم عن الأعلى، فتستقيم عقائدكم، وينتظم أمركم.

أنا وإياه داوود وسليمان.. أنا وإياه موسى وهارون.. أنا وإياه آدم وولده المرضي من الحق معه.. أنا وإياه الحق وإنسانيته.. أنا وإياه الإنسان وظله.. أنا وإياه الإنسان وآدمه.. أنا وإياه أمران لله لا انفصال بيننا، ولا انفصال لنا، من كنت مولاه فعليّ مولاه.

كل هذا جاءكم به الدين، وأنتم وقد انقطع بكم الزمان ألفاً ونصفها من السنين، ما زلتم في أمركم على غير يقين، وكلكم بالله ورسوله ظنين، تتجادلون بينكم، هل أوصى رسول الله؟ ألم يوص رسول الله؟ لا لم يوص رسول الله، ولا أوصى رسول الله.. لا نظري في كتاب الله ولا في حديث رسول الله، ولا أنتم في أنفسكم تستوحون ضمائركم، أو تتابعون خيرتكم من أتقيائكم وحكائكم.

هلا رجعتم إلى ما بين أيديكم من وقائع حفظها التاريخ لكم، لتقرأوا في أحداث الحياة لكم، في أمتكم، ماذا كان يجب أن تفعلوا في قديم لتدركوا كيف يمكنكم أنكم مما أنتم فيه تتخلصون، في قائم أو في قادم. (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها)^٨.

تأملوا حكمة الرسول وهو يقول لأهل عصره (أنتم في زمان لو تركتم عشر ما أمرتكم به لهلكتم، ويأتي على أمتي زمان، إن عمل بعشر ما أمرتكم به لنجوا)^٩.. (يأتي على أمتي زمان، القابض فيه على دينه، كالقابض على الجمر)^{١٠}، (إذا خالط الفقهاء الأمراء فاحذروهم فإنهم قد تذأبوا)^{١١}.. {اتبعوا من لا يسألكم عليه أجراً وهم مهتدون}^{١٢}.. {هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة}^{١٣}.. لا تنقطع دعوتي بكوثري وعترتي {أنا ومن اتبعني}^{١٤}.. (فلينظر أيكم من يخال)^{١٥}.. (المرء على دين خليله)^{١٦}، يدعى الناس إلى الله بأئمتهم، وإذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة.

بكل هذا جاءكم دينكم.. في بيئته ولدتم، وله في أنفسكم ما جدتكم، على ما هديتم وأمرتم، ولو أنكم له في أنفسكم جدتكم، وبالله انشغلتم، وبذكره قمت، وعلى طلبه تواصلتكم، وعلى لقائه تعارفتم، لوجدتم الله تجاهكم، ووجه الله رأيتم، فيكم وبينكم، ولكنكم للطاغوت سجدتم، وحوله طفتم، وبه تمسكتم.

أين هو الإسلام من بيئته؟ ها هي السماء تجدد.. وها هو محمد، في السماء يتواجد، إن لك في النهار سبحا طويلا، وها هو رحمة للعالمين، بالحق ينزل، وعن الأرض والسماء يصدر، وعلى قائمه يجتمع، فهو بين عليه ومعلوه، قائم الحق بينكم في قيام يتجدد به لكم في دوام.

هلا عرفتم شرف البشر لكم، وشرف البشرية به بينكم؟ وما محمد إلا بشر.. نعم وما محمد إلا بشر، فهل نبات الأرض بشر؟ إن مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء، فاختلط به نبات الأرض، فأصبح هشيما تذروه الرياح.. وأخذ ماء السماء صور قواله من نبات الأرض عنها منها متصاعدا مرتقيا، فتواجد الإنسان من آدم، نفخ فيه الأعلى من روحه، ثم وضع عنه وزره، وكشف عنه غطاءه، وجعل من محمد لكم بذلك قدوة، كافة للناس بها تبدأون المعرفة عن الله وعن الكون من أنفسكم لحقكم وكنونكم، فلا تفكروا في ذات الله ولكن اقتصروا تفكيركم في ذاتكم وذواتكم، تكشف لكم المعرفة عن ذات الله بكشف ذواتكم وتجديد معارفكم بجديد معرفتكم عنكم. ولكنكم قد قطعتم على أنفسكم الطريق، وأضعتم بينكم الرفيق، وخاصتم منكم الصديق، وتخاصتم على الدنيا، وعلى زائف الجاه، وعلى الكبرياء، وعلى العزة بغير الله، وعززتم على الله، وهو العزيز، بعزة الشيطان لنفوسكم، وهو الذليل، وهو الضعيف.

ها أنتم الآن تندوقون الأمرين، بقائم قيامكم في غفلتكم، لا تعرفون الأمن، وتفقدون السلام، ولا تدركون علة ما بكم، ولو أدركتم لعرفتموها إنما هي رد أعمالكم بقديكم على بيئكم لقائم قديكم بكم، ولا قيوم من الحق عليكم، لأن آباءكم لم يغيروا ما بأنفسهم، وأنتم لما بأنفسكم ما غيرتم.

هلا إلى الله جأرتكم حتى يغفر لكم، حتى يكشف الغمة عنكم.. هلا لبيتم نداء السماء.. هلا أعليتكم كلمة الله.. هلا اعتزتم بشرف البشرية لكم... هلا فتحت صدوركم لنور السماء.. هلا استقبلتم لروح آبائكم لحقكم بقديكم.

تقولون أبانا الذي في السماوات، هلا تستقبلونه وهو اليوم يلي نداءكم، ويأتيكم لقائكم، بموصوف المربي، بالروح الأمين وبالروح المرشد، حتى تعرفوا أن الرسول ما كان عليكم بما كان له بضنين، وأنه حقيقة روح القدس والروح الأمين والروح المرشد.. وأنه قام بينكم ذاتا روح القدس، وانطلق إلى الرفيق الأعلى روح القدس، ويعود من عند الرفيق الأعلى روح القدس، يتواجد بينكم إنسانا، وينطلق

من عالمكم إنسانا، ويعود إلى عالمكم إنسانا، ويعرف عن الأعلى له ولكم ربا وإنسانا في مطلق الوجود للحق المعبود بالوجه المشهود.

رضيه الله لقائم الوجود لاقتدائكم أسماء له، ورضي الله به لكم ديناً، لاستقامتكم وتدريبكم لتكونوا حقائق له، ورضيه طريقاً لسلوككم أمة له، ورضيه إماماً لركبكم سلاماً منه، ورضيه نبياً لإخباركم وإعلامكم كتاباً له، ورضيه حقاً، لكشف الحقيقة لكم، جججا إليه، فهلا ارتضيتموه وقد ارتضاه الله لكم.

قتلتموه باسم إكباره، وقتلتهم رسالته باسم الاستقامة عليها، وقتلتهم حياتكم بكم بالالتواء عليه معكم، بلهاء المتدينين أئمة لكم، وجهلاء الفقراء معلومكم، والمخرفون بالكتاب والمخرفون له أولياؤكم، الطاغوت رب لكم، والرحموت مكروه منكم.

تطلبون القدوة والافتداء عند من يجلسون على كراسي الابتلاء، والله جعلها فيمن يمشون على الأرض هونا بينكم، ليسيروا لكم، ولكنكم ترفضون تيسيره، وتعسرون على أنفسكم، وتزعمون تقديره.

هذا ما صار وآل إليه حال هذه الأمة، فتي يكشف الله هذه الغمة؟

نسأل الله أن يولي أمورنا خيارنا، برحمته، وأن لا يولي أمورنا شرارنا، ممن لا يخافونه ولا يرحموننا، بعدله وغضبته.

نسأله أن يكشف الغمة عن الأرض، وعن هذا البلد، وعن بلاد المسلمين، وعن أنفسنا، وعن المؤمنين، وعن الناس أجمعين...

بمن جعله رحمة للعالمين، وأحاطنا برحمته، وشرفنا بطلعتة، وقومنا لأنفسنا في جلودنا بجلدته، قائم قيامنا، وقلب قلوبنا، قائم الحق لنا، نحن قائم الحق له، في لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

مصادر التوثيق والتحقيق

١ حديث شريف عن عائشة أم المؤمنين: "ليس أحدٌ يُحاسبُ إلا هلكَ قالت: قلت: يا رسولَ الله جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، أليسَ يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: {فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} قَالَ: ذَاكَ الْعَرَضُ يُعْرَضُونَ وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ. صحيح البخاري.

٢ سورة الإسراء - ١٤

٣ سورة غافر - ٥٧

- ٤ حديث شريف: "إنه ليغان على قلبي وإني أستغفر الله في اليوم سبعين مرة." أخرجه مسلم وأحمد وابن حبان. وجاء في الصحيحين، وسنن أبو داود بصيغة "إنه ليغان على قلبي وإني أستغفر الله في اليوم مائة مرة".
- ٥ سورة الأنفال - ١٧
- ٦ حديث شريف: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ." صحيح مسلم.
- ٧ سورة الأنفال - ٣٣
- ٨ مقولة للإمام مالك.
- ٩ حديث شريف: "إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك، ثم يأتي زمان من عمل منكم بعشر ما أمر به نجا." صحيح الترمذي
- ١٠ حديث شريف: "يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقايض على الجمر." رواه الترمذي.
- ١١ إشارة لحديث شريف أخرجه الديلمي عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يحب الأمراء إذا خالطوا العلماء، ويمقت العلماء إذا خالطوا الأمراء؛ لأن العلماء إذا خالطوا الأمراء رغبوا في الدنيا، والأمراء إذا خالطوا العلماء رغبوا في الآخرة." أيضا، أخرج الديلمي الحديث الشريف: "عن الحسن، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (لا تزال هذه الأمة تحت يد الله وكنفه، ما لم يماري قراؤها أمراءها."
- ١٢ سورة يس - ٢١
- ١٣ سورة يوسف - ١٠٨
- ١٤ سورة يوسف - ١٠٨
- ١٥ حديث شريف: "المرء على دين خليله فلينظر أحداكم من يخال." أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ١٦ من نفس الحديث الشريف في الملاحظة السابقة.

(١٠)

الممسكون به ممسكون بحبل غير منفصم ربهم في أنفسهم يلاقونه، وفي مرآة أخوتهم يشهدونه وفي مطلق الله يعرفونه فينزهونه، وبالتنزيه يقومونه

حديث الجمعة

٧ محرم ١٣٨٨ هـ - ٥ أبريل ١٩٦٨ م

لا إله إلا الله.. محمد رسول الله.

محمد رسول الله، أمته عترته، لا انقطاع لهم، أناجيلهم صدورهم، وقومه شيعة عترته، فيهم الخير لا غيبة له، وبيته لقبلة قلبه في جلدته، وبذلك قامت للناس كافة قدوته، والمؤمنون بالله ورسوله مع علي وبنيه ممسكون بحجزتهم، ومن آمن به إيماناً بهم إمساكاً بحجزة الرسول اتحاداً وتوحيداً ممسكاً بحجزة ربه، في وحدانيته، يشهدون أنه لا إله إلا الله، ويقومون بالله محمداً رسول الله لباطنهم وظاهرهم، يدخلون في أمته خلف علي إماماً لهم.

هو بالرسول وليهم، ومن الرسول إليهم عطاؤهم، ومن الحق في حقية الرسول قيامهم ووفائهم، والرسول لهم في الكون للوجود حقيقتهم لحقهم، وفي الجمع لهم إمامهم، وفي الفرد منهم قيامهم، بقيامهم لعترته قياماً لله ورسوله لدينهم وطريقهم للخلاص من أنفسهم.

قوم أناجيلهم صدورهم.. الوحي لهم منهم وإليهم، حقائقهم لهم بقائهم، ربهم في أنفسهم يلاقونه، وفي مرآة أخوتهم يشهدونه، المؤمن مرآة المؤمن يعرفونه، سواسية في الوجود المطلق يقومونه، إيمانهم بالله ورسوله يشهدونه ويشهرونه.

إيمانهم بالله ورسوله، يقوم في قائم إيمانهم به قائماً على كل نفس بما كسبت، ومن ورائهم بإحاطته، وجوه وجوده، لوجوه شهوده، بداني طلعت، المؤمن مرآة أخيه، والمؤمن مرآة المؤمن.. يرى المؤمن أخاه المؤمن في نفسه قائم المؤمن لمعنى ربه قياماً فيه معرفاً عن نفسه لنفسه بصورة مؤاخيه، كما يرى أخوه لنفسه قائم المؤمن يؤاخيه لمعنى ربه فيه كذلك، الناس في قائم الله لهم سواسية كأسنان المشط، في

قائمهم في الله ورسوله بقيامهم بالله ورسوله، لا شرف لعربي على أعجمي فيه لقائمهم بينهم إلا بالتقوى، رجل سلم لرجل، الحب دينهم والإيثار طريقهم.

لا يزكون أنفسهم، ويعلمون أن الله أعلم بمن اتقى، لا يقولون راعنا بل يقولون انظرنا.. يشهدون الله في أمرهم، ويشهدون الله محيطا بهم، بعين الله بلطفه لقيامهم، إيماننا بالله، وإيماننا بوحدانيته، في قائم اتحاد قلوبهم، ووحدانية معانيهم، لمتحرر عقولهم، بصفاء أنفسهم، في قائم بيت الله، لقائم رسول الله لهم بيتهم وفي أنفسهم.

فالنبى أزواجا كان وأزواجا يكون، وأزواجا يبقى ويدوم، بناموس خلقناكم أزواجا، يقوم عصران، ويتواجد أمتان، ويظهر أمران، ويعرف وجودان.. أمره بما قام به بيننا، رسولا من أنفسنا، كمال الماضي، إلى قائم شاكره بإنسان ذكره وحمده.

فكان الرسول الذي عرفنا، آدم الذي وصفنا، استكمل في الوجود مداه، وتطور في الوجود إلى أعلاه، فقام للوجود آدم ومن والاه، ومن خلقه فأبداه على صورته ومعناه، ليعرف في الله مولاه في النفس بالموالاة، يعرف مولاه يوم يبعث المؤمن به في محمود معناه، وجهها وصورة الله، فحقا يراه كل من يراه على ما رآه كل من رآه...

إنسان الله وعبد الله ووجه الله، وقائم الحق من الله، وقيوم الحق على الخلق بالله، فموجوده بيننا بلغ الإنسان علاه، وخلفه علينا محمود معناه، يوم خلفه علينا الله، فارتقى البدء إلى منتهاه، وجاء الحق بجيئته بذاته ومعناه.

وزهق الباطل، في موجوده له بماديات مبناه آدم في جلده ومن عاناه، ومن كان كنودا له بحق معناه إلى معنويات علاها يراه منطلقا عن حيز مبناه، فهو في قديمه وجديده ذاك الذي أبى الكنود السجود له، سجدوا لمن تجلاه حتى يبعث به منه آدمه له في سجدوا لعين معناه قياما وبعثا لاسم مولاه، بفنائته عنه إلى الأعلى لعليه لقيوم من تولاه مسيحا لله ووجه الحق لمن تابعه وارتضاه.

جاء الناس بمعناه ومبناه.. جاء الناس بالعبد ومولاه.. جاء الأرض بالحق تولى به وتولاه. زويت له الأرض وانطوت السماء في سموه بمعناه، فظهر بمبناه لمعناه، حوزة الله، وقبله الله، وبيت الله، وهيكل الله، رضي الله لمعناه، ورضيه للناس منه لهم رحمة مهداة بمن منه له ارتضاه.

خير العصور عصري.. خير القرون قرني، ثم الذي يليه، ثم خير العصور عصري أكثر فيه الفقهاء حتى إذا قام الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر وجد من يعينه، ويأتي على أمتي زمان القابض فيه على دينه، كالقابض على الجمر.

بعث الرسول في أمة ما خلا فيها نذير فلم تقم عليها حجة الله إلا به، {وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً}، حُملت مسئولية نفسها، بإرادتها، برؤيته بينها، بشراً مثلها، وبمعاملته لها، بشراً مثله، أبرز الحق به بينهم، قيام رحمته، وقيام عطائه، ونعمته وكرمه وجوده، دون بروز جزائه، مرجئاً ليوم الفصل، فكان قائم الحق لدائمه في البشرية من البشرية.

فجعله الحق من الله قدوة لرائيه، ومعنى لعانيه، وامتداداً للحق بامتداد الحق فيه، عند مؤمنيه، إيماناً به وبمبدييه، في إيمان بالله ورسوله عند المؤمن للمؤمن قياماً به فيه، مشهوداً به له، ومشاهداً له فيه.

هذه أمة له من أمم به، بعثت به لتتم إيمانها لها معه، لتتوفى من كماله وتمامه من القديم وقد بدأ انحدارها من بعده باختبارها في إيمانها بالله ورسوله لها، فبدأ الانحدار ببدء الاختبار، {أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون...}²، فبدأ الاختبار وظهر الاضطراب.. بدأ السر والجهر والادكار.. عُرف الليل والنهار.. عُرف العلو والانحدار.. عُرف العلو والهبوط والاستقرار.. وعُرف في العلي والدني، كيف يكون القرار، أبرزت الجنة والنار في عيان، وفي إسفار.

هذه أمة في الاختبار ينتهي بها القديم، بكمال قدمه، إلى صفوة موجوده، بالله ورسوله، بالمؤمنين بالله ورسوله، ويسير أمرها مواصلاً إلى نهايته، بموعود ساعته، يوم يخسر الإنسان نفسه، ويفقد في فقد نفسه ربه.. {فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس}³، هذا بلاء.. هذا عذاب.. هذا قضاء أليم، فعلنا قاربنا هذا اليوم، أو دخلنا في فجره لساعة بدئه بفصل وإنظار بجديد دورة الاختبار.

يومئذ، يكون الرسول لها، ويكون الرسول رحمته، ويكون الرسول نجاتها، يوم تمتد به يد الله، فتنتشل البشرية من هوتها، يوم تستنجد فتجده في نجاتها، ويوم تستنصر بالله على شيطان نفسها، فتجد به نصرته، رحمة للعالمين حقاً، وحقاً للأولين، وحقيقة للآخرين، وانتهاء للحرب والخصام، وبدءاً لدائم السلام للقيام.

الأولون والآخرون متحققين يشهدون فيه وجه رب العالمين، ويمدون أيديهم ليد الله ممدودة به إليهم مستنجدين، له على أنفسهم مبايعين، وبالحق معه لهم متواصين، وباللجوء إليه من هوة أنفسهم متخلصين، يلبونه روح الأرواح مرشدين، وذات الذوات للحق عابدين.

أتمته المدركة به، المرضية عنده، هي أمة المحبين بقلوبهم في قلوبهم متلاقين، (واشوقي إلى أحبابي؛ بي يؤمنون وما رأوني°)، لهم من الله ما لي، ولكن حقاً يرون يوم هم إليّ يتقربون، بحرصهم على أمرهم، بحجة لله، في قائم محبتي للعالمين، إلى الله بها يتوسلون، فأقاربهم، وهم يقاربون، فتتلاقى على الأمر الوسط لقيامي به يقومون، أمتي لصحبتني هم في أول أمرهم له يجهلون، وعنه يتغافلون، وطغاتهم، عنه

لأنفسهم يغفلون، ويتغاضون، والناس عنه يصدون ويمنعون، حرصا على ما في أيديهم من دنيا بشهواتهم منها يقنعون، وللنعمة في خدعتها يستعجلون، وعن موائد الله ممدودة لهم يصدون، وهي خير مما يجمعون، واللجنة قطوفها دانية لو يطلبون، ولكنهم العاجلة يتعشقون، وبالأجلة يضحون، ويجعلون منها ثمنا يدفعون هم له يملكون، لكسب العاجلة خلقت لهم بها أنفسهم يخادعون، وبها أنفسهم ياكلون، وعن فطري سيرها يمنعون، وكسبها منها لها من الله يعوقون، وعمما قليل لها يفقدون.. فالدنيا والآخرة يخسرون، والعاجلة والأجلة يضيعون، وأنفسهم لا يحيون، ولا يبعثون، وظلامها لا يميّتون، ونورها لا يبعثون ولا يستولدون، وحققها لا يدخلون، وفي باطلها يقومون، ولحقها يعمهون.

بهذا جاءكم الدين، فهل أنتم من أمة الغافلين، أو أنكم لأمة المحيين تنتسبون، ولأمة العاشقين مع العاشقين تتوهمون، شوقا لمن تذكرون، وعليه تصلون، وبه تصلون، صلة بربكم تقيمون، رجل سلم لرجل ترتبطون وتتحابون، حتى إلى الذات الأعلى لها تقدسون وتكبرون، وفي أنفسكم لها تشهدون يوم تؤمنون مع من بينكم له توالون، ومعه على ذكر للمنشود تتحابون، وبنوره نورا لله تقومون، عبادا للرحمن هونا على الأرض تمشون؟

عباد الرحمن بينكم في قيام يتواصلون، فهم لا يختفون، وبينكم يظهرون، ولكن عامتكم وخاصتكم لهم يغفلون وعندهم يتغافلون، وبالتجاهل لا يكتفون بل هم لهم يخاصمون، فلا هم معهم يتعاونون، ومنهم لأنفسهم يفيدون، ولا في أمرهم لأمر ربهم يتركون، والأمر جميعه لله لو أنهم بالله يعترفون، فهم يومئذ مع الله يستقيمون ومعه يتعاملون، ويكفي أنهم بوجوده صادقين يقولون، وعن الاستعلاء عليه معاملة معه يمتنعون.

رسول الله الذي تذكرون، أمته أناجيلهم بهم لقائهم بها تشرح لهم صدورهم، وبها يبعثون ويرسلون، بالحكمة في كل أمة وفي كل مكان وفي كل زمان يتحدثون، وبالحكمة يتصدقون، وبالحكمة يريدون قيام له بينكم يدوم، فاعلموا أن فيكم رسول الله، لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم، فهل تطيعون؟ يا من للإسلام تنتسبون، وبمحمد تتمثلون، وبين الرسل لا تفرقون وعليهم لا تنكرون؟ فهل أنتم لرسل تستمعون، أو إلى غاندي تنظرون، وفي مقتل كنيدي تتأملون؟

إن رسول الله هو علم لا إله إلا الله، يوم تشهدون، وقلب القلوب يوم تعرفون، فقلب مع قلب به تتلاقون، تعالى الله عندكم أيها العارفون، عما يصف الجاهلون، وعما يزعم الدجالون، وعما يقول المختالون، وعما يعمل الضالون، وعما يقوم المضلون.

لا تجتمع أمتي على ضلالة، يوم أنكم حقيقة لمحمد أمة تقومون، فبقلوبكم تتألفون، فتألفون وتؤلفون، وبعقولكم تتحررون، فتقبلون كل حكمة وكل هدي وكل معرفة، حيثما تجدون، ومما لديكم منها، لمفتقر لها، معاملة مع الله، دون أجر من الدنيا، لها تبذلون، وبدنياكم لمن يتألف معكم لمعاني أخرها لقائكم بدنياكم، هي أخرى لآخرة الناس تبذلون، يوم هم لكم يعرفون، ومعكم على الله يتعارفون، فبالدنيا تملكونها مع الناس تتعاملون، وعلى خصاصة بكم، بها لمفتقر تؤثرون، فبخلق الأعلى من إنسان الله تتخلقون.

ضرب الله مثلاً لنفسه، بالإنسان، في إنسانيته يوم يقوم بحقه لحقيقته، وجعل من رسول الله مثلاً وحقاً تشهدون، وفي دوام بينكم عليه تجتمعون، لا يبتز من بينكم، ويتكاثر بكم كوثراً له بنور الله، به يمشي في القلوب، وبروح الله لأمره بها يلقي الروح على من يشاء من عباد الله، ليحرر العقول، بأمر الله لأمره، ويطلق الأرواح من أشباحها إلى دارها، لجنّتها، بالسموات والأرض عرضها، لا سقف لها، ولا قرار لسفلها، بعطاء غير مجذوذ لأهل السجود، يقابله انحدار يتخلف لا يتوقف لأهل الكنود، ويتوقف يوم تستقبل الهاوين يد رحمة رب العالمين، هي يد رسول الله، في نجدة المستغفرين، يخفض لهم جناح الذل من الرحمة، يلازمهم في هاويتهم رحمة للعالمين، باخعا نفسه على آثارهم، كما يلازمهم في مراقبتهم ليحفظهم من عثرات أنفسهم، ومن عثرات الطريق.

لا تُجمع أمتي على ضلالة.. لا تُجمع أمتي على رأي خاطئ.. لا تجتمع أمتي على فعل منحرف.. لا تجتمع أمتي على باطل يقوم.. وتجمع أمتي على الحق يدوم.. الحق فيّ وفي أمتي.. الخير فيّ وفي أمتي.. الحياة فيّ وفي أمتي.. الطريق فيّ وفي أمتي.. اسم الله الرحمن الرحيم فيّ وفي أمتي، في كوثر بمعناي معنى وروحا، وفي كوثر بجلدي ذاتا وشبعا إلى يوم القيامة. (من رأي فقد رأي حقاً)٦. (ومن طلبني وجدني)٧.

أنا في صحبة ربي وخلته، وهو معكم أينما كنتم قريب، يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، فيراني في صحبة مولاه من يقدمه الله لقاءً معناه في الله، ويوم يكون بصحتي بمبناه مع مبناي يوماً فهو عني لا يبتز، وعن معناني دوماً قدوتي لاقتدائكم في قيامي لا يفتر، فهو بينكم كوثر، هو عترتي لمبناي لا يبتز ولا يقبر.

هل قدرتموني بينكم حتى بالذكرى حول قبري، أنا حي في قبري ولم ولن أقبر.. وأنا حي في أرضي ولم ولن أحصر.. وأنا حي في سمائي وعنكم لم أغب.. أنا حي في الحي القيوم ولم أمت ولن أموت.. أنا الحياة.. أنا الخلاص والنجاة.. أنا الرحمة المهداة، والنعمة المزجاة، لمن دانه الله.. أنا اسم الله.. أنا تمام كلمة الله.. أنا وجه الله.. أنا عبد الله.. أنا الحق من الله.. لكل من والاه.. لكل من عناه.. لم أحمل استرضاه.. لكل من تعامل معه بالغيب ووالاه، فاجتمع عليه بالشهادة رسول الله بمعناه لمعناه، ألم أحمل لكم بشراه، {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}٨؟ ألم يأمرني أن أقول لكم هذه سبيلي، وهو صاحبها،

هو ربي ومعلمي ودليلي، وما يقوم فيكم بصحبتى من عترتي، هو لي عندكم وجهي ومني لكم دليلي وكفيلي.. وأنا بينكم بهم عن الله دليله.. أنا عبده وذليله، لست عليكم بطاغية، ولست بينكم بالمبتلى فيه، غفر لي وأنا المذنب ما تقدم من ذنبي وما تأخر.. أنا المذنب الضعيف، ولكن بمغفرته أصبحت بعيدا عن الذنوب، متخلصا من كل العيوب، جعل الله حكمته في ذنبي بقصوري، وجعل حكمته في طاعتي بمنظوري، وجعل حقه بحقي لظهوري وفي غيبي ومقبوري.

فأنا لكم ظاهر الحق وغيبه بمنظوره وبعالیه ومقبوره، وأنا بينكم باطن الحق بمعلومه ومذكوره، كافة للناس رضيي، وعلى ما أسلمت، لربي في الروح، في الروح عرفته، وعلى ما أسلمت له في الناس، في الناس وجدته، وبما وجدتهم في قلبي فقلوبهم ظهرته، وفي موجودهم بوجودهم بالحق قمته وبي أظهرته، وعلمته وأعلمته، فبجديد تعلمته وعلمته، وبه بالحق تجددته، كلها بجديد تخلقتني وما خلقتة، ولكنه خلقتني وحققني فتخلقتة وتحققته، وعلى دوام فيه، في هذا، وبقاء به أن أبقي رجوته، فأجاب سؤلي فعنه بفنائى به عنه ما استغنيته، فزيدا طلبته، ومزيدا رجوته، ومزيدا علمته وحققته.

إني أرى الله فيكم، ألا ترون الله في.. إني أرى الله بكم، ألا ترون الله بي.. ما لي فهو لكم، وما أنتم فهو ما أنا، وما أنا فهو ما أنتم، وما أنتم هو ما أطمع أن أكون، يوم أشهد فيكم من هو من ورائكم بإحاطته، فهلا تشهدون من هو من ورائي بإحاطته، فتعرفون من هو من ورائي، ومن هو من ورائكم، إنما هو الأحد الواحد المحيط وحده، لا شريك له مني أو منكم، ولا غيبة له عني أو عنكم، ولا غيبة له بي أو بكم، على أرضكم أو فوق سمائكم.

ألا تدركون حكمة الله مني، المؤمن مرآة المؤمن.. ألا تدركون بلاغ الله بي، إعلاما لكم، أنه القائم على كل نفس، ومعكم أينما كنتم، وأقرب إليكم من جبل الوريد، ومن ورائكم محيط أنتم وجه إحاطته؟ هل صدقتموني؟ إذا كنتم بي في بالله قياما تسمعوني ببلاغي، بأذان صاغية، على ما حقق ذلك لنفسه (علي)، فمن كان بي في منكم عليا، فقد وعت أذنه، واعية لكل ما أقول، بما به أقوم، {وتعيا أذن واعية}، هي أذنه، لأنه كان مني، ونقل عني، وقبلني لنفسه، فقبلته لنفسي، وقبله أولاده لأنفسهم، وقبلهم لنفسه، فقبلت جمعهم لنفسي قائم أمري لسري وجهري.

على أساس من هذا قامت وتقوم بينكم عترتي، فمن قبلهم لنفسه قبلوه لأنفسهم، ومن قبلوهم لأنفسهم قبلتهم وعلي لأنفسنا، ومن قبلناه لأنفسنا قبله الأعلى لنا لنفسه، (أنا مدينة العلم وعلي بابها) .. (من كنت مولاه) في دينه ودنياه، في آخرته وأولاه، (فعلي مولاه) .. ومن كنت وعلي مولاه، كان الله مولاه، ودخل في حصن لا إله إلا الله.

من كان كذلك ورد على الحوض، فأسقيته، والله منه سقاه، ودخل في حوزتي وأمسك بحجزتي، فدخل في حوزة الحياة وأمسك بحجزة الله، اتبعوني يحببكم الله، وإن أحبكم الله كان لكم من الله ما كان لي، وما هو كائن لي، وما سيكون لي، وما تابعتُموني في طلبه ومرضاته، ومعاملته ومحبته وتقواه.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

اللهم إنا نتوسل إليك، بمن جعلته الوسيلة إليك، أن تجعلنا من أمته، وأن تدخلنا به في رحمته حتى ندخل في واسع رحمتك، وحتى ننعم بنعمته فندخل في لانهائي نعمتك، وحتى ندخل في ولائه، فندخل في لانهائي ولائك.. بعيدين عن وهم الاستغناء عنك، حتى لا نطغى بفضلك وغنائك، في ثياب عزة عطائك لكفاية قيامك ورجائك، لعباد قبولك واصطفائك.

اللهم إني أعوذ بك أن أقول زورا أو أن أغشى فجورا أو أن أكون بك مغرورا.

اللهم بشفاعته عندك، وهو الشفيع، ارحمنا مما نحن فيه، واكشف الغمة عن الأرض، وارفع البلاء عن مستحقه، رحمة منك، وعاملنا بما أنت له أهل، ولا تعاملنا بما نحن له أهل، فول اللهم أمورنا خيارنا برحمتك، ولا تول أمورنا شرارنا بغضبتك، أو بقاءم عدلك.

اللهم إنا به إليك نرجع، وبه عندك نلجأ ونستشفع، وبالرحمة واسعة به، لأهل الأرض مزوية له به إليك نتضرع، وبه فيك منك نسترحم، اللهم فارحم، وبه نستنجد ونستنصر ونتوجع، فيه اللهم خذ بنواصينا إلى الخير، واجعل بإرادتك بنا، خير أعمالنا خواتمها، خالصة نوايانا لمرضاتك فاجعل اللهم به خير أيامنا يوم لقائك.

سبحانك لا إله إلا أنت، سبحانك إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة الإسراء - ١٥
- ٢ سورة العنكبوت ٢-٣
- ٣ سورة الدخان - ١٠-١١
- ٤ من الحديث الشريف: (مَتَى أَلْقَى أَحَبَّائِي؟)، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: بِأَيِّنَا أَنْتَ وَأَمِنَّا أَوْلَسْنَا أَحَبَّابَكَ؟، فَقَالَ: (أَنْتُمْ أَحَبَّائِي، أَحَبَّائِي قَوْمٌ لَمْ يَرُونِي وَأَمَّنُوا بِي، وَأَنَا إِلَيْهِمْ بِالْأَشْوَاقِ لِأَكْثَرِ. رواه أبو الشيخ الأصبهاني في " ثواب الأعمال"، كما في " كنز العمال"، والقشيري في " الرسالة"، والدليبي في " الفردوس".

- ٥ من الحديث الشريف الذي رواه الإمام أحمد من حديث أبي جمعة - رضي الله عنه - قال: "تغدينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، فقال: يا رسول الله، أحد منا خير منا؟ أسلمنا وجاهدنا معك، قال: نعم، قوم يكونون من بعدكم، يؤمنون بي ولم يروني." رواه الدارمي وأحمد والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، وإسناد الدارمي.
- ٦ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُ. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ٧ حديث قدسي يرد في الأدب الصوفي: "من طلبني وجدني، ومن وجدني عشقني، ومن عشقني عشقته، ومن عشقته قتلته، ومن قتلته فعلي ديته، وأنا ديته"، لكن لا تعترف به كتب الأحاديث، لكن المعنى يمكن فهمه من السياق.
- ٨ سورة العنكبوت - ٦٩
- ٩ سورة الحاقة - ١٢
- ١٠ حديث شريف: "أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأتها من بابها". المحدث: السيوطي. المصدر: الجامع الصغير، أخرجه الطبراني، وابن عدي، والحاكم..
- ١١ حديث شريف، يوم غدیر خم، بعد حجة الوداع، حيث أخذ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بيدِ عَلِيٍّ رضي الله عنه، فقال أَلَسْتُ أَوَّلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا بَلَىٰ قَالَ أَلَسْتُ أَوَّلَىٰ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ قَالُوا بَلَىٰ قَالَ فَهَذَا وَلِيُّيُّ مِنْ أَنَا مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهُ اللَّهُمَّ عَادِ مِنْ عَادَاهُ. صحيح ابن ماجه، أخرجه ابن ماجه وأحمد.

(١١)

توسلوا إليه بجاهي
فإن جاهي لديه عظيم وطريقي إليه مستقيم
أنا رحمة مهداة وهدية للعالمين
وهو الذي يراني حين أقوم وأتقلب في الساجدين
وهل يقع نظره إلا على السعداء المخلصين

حديث الجمعة

١٤ محرم ١٣٨٨ هـ - ١٢ أبريل ١٩٦٨ م

بالرحيم في الرحيم للرحيم نستعيز.. وإلى الكريم بالكريم من الكريم نلوذ.
بسم الله، في اسم الله، لقائم اسم الله، نقوم باسم الرحمن الرحيم، دخولا في حصن لا إله إلا الله، وقياما
برسول الله، وكسبا لمحمد الله، في المطلق لا اسم له، إلا بما أسمىناه بالأسماء الحسنى على ما نرضاه.
هذا لنا من الله يوم نبعث بشهادة أنه لا إله إلا الله، لقائمه وقيومه، برسول الله، في قائمه لدائمه، بمحمد
الله لظهوره، وآدم خلقه، ووجه حقه، ومعراج أمره، وباب يسره، ونجدة عسره، منه برحمته، في أمره
بقضائه لقائم الأعلى لرفيقه بموصوف ربه، لقيوم قائمه، سبحانه من لا وجود لغيره، ولا موجود سواه،
لا شريك له منه، ولا موجود لغيره به معه.
هذا جاءنا به الدين، لقائم الفطرة، لدائمه بصبغة الله.. جاءنا به رسول الله، منذرا وبشيرا.. معلما
وهاديا.. شفيعا ورحمة.. خلقا وحقيقة، وقام بيننا به لا يبتز، وتواجد بنا به في كوثر، في صمد الله، بلا
إله إلا الله، لظاهر الله بآدم الله.. بمحمد الله.. لباطنه لقائمه.. روح الله.. ونور الله.. وسر الله، لباطن
ظاهره.. هو بظاهره وباطنه في الله، لا ظاهر لله ولا باطن له، عند عبده لقائمه بقيومه.

إن الله في وحدانيته، في قائمه، بشهادته، لمشاهدته في شهوده، بموجوده لموجوده بقائم الظاهر والباطن، إنما هو الإنسان.. الخلق والحق، إنما هو من أمر الإنسان، والإنسان في أي صورة ما شاء ركه.. خلقا وحقا، فهو جماع صور الخلائق، وما وجد خلق، بموصوف الصغير أو الكبير، النجم والشجر، بمعاني الخلق يسجدان لقائم الحق، في أي صورة ظهر الحق، في أي قيام ظهر الحق، في أي وجود تجلى الحق.. تجلى عبدا لذاته، أو تجلى ربا لصفاته، أو تجلى إلها لحقائقه، تجلى محمدا بوجهه أو بجوارحه، أو تجلى محيطا منطلقا بمعناه، في أي صورة ما شاء ركه أعلاه.

تجلى على ما تجلى، ما تجلى بما تجلى، إلا بالإنسان، الإنسان الأبيض، والإنسان الأحمر.. والإنسان السيد، المتحجب في الأسود.

الإنسان في عليين.. والإنسان في سافلين.. والإنسان بينهما.. إنما هو الإنسان، اصطفاء لنفسه الرحمن، فأبرزه الشفيع الرحيم، وأبرزه العادل الديان الكريم. أبرزه المسود، وأبرزه السيد، وأبرزه من كان بين السيد والمسود، أبرزه العلة والسبب، وأبرزه المحسن والمسيء، والمحاسب والشفيع.. أبرزه الأمل والعمل.. كما أبرزه الدعاء والرجاء، والإجابة والنداء.

فظهر به الله، الأعلى من العلي، والأبعد من الدني.. هو ما بعد كل شيء، على ما هو قبل كل شيء.. وهو كل شيء وهو المنزه عن كل الشيء، يجتمع في الإنسان له أمر ما قبل الأشياء.. وأمر ما بعد الأشياء، وأمر الأشياء وما فوقها.. فهو برزخ اجتماع الأشياء والمعاني، هو مجمع البحرين في الوجود، للواقع وللشهود.

بهذا جاءنا محمد.. بهذا جاءنا رسول الله قياما، وكلاما، وعطاء، وسلاما، مبشرا ومنذرا.. معجزا ومقدرا، نشهد عجزنا مع قدرته، ونشهد قدرتنا في مظاهر عجزه، فنعرف أنه قدرنا يوم خلّفنا، وبمعناه شرفنا، وأخذ عنا معانينا، في ضعفنا وابتلائنا، فأصلحها لنا، في صالحه بنا، فشهدنانا مصلحين، بعين قيامنا مكرمين، بهذا الرسول الكريم والروح الأمين.

أدبنا، ورتلنا ورتبنا، وأكرمنا وقدرنا وأعلانا، وتولانا وأولانا، فكنا به الملائكة الرحامين، من الجن والإنس مكرمين، يوم أنا به مؤمنين، وفي ركه داخلين، وفي معراجه متابعين، حملة عرشه، وقوائم كرسیه، يوم عرفناه عرشا للرحمن بوجوده، وكرسیا للديان في قائمه بسجوده، وعرفانا عرفانا عروشا فيه وكراسي له، للملكه ومالكنا به.

يا عباس، يا عم محمد، إني لا أغني عنك من الله شيئا.. فاتق الله ما استطعت، واتبعني ما أدركت.

يا فاطمة، يا بنت محمد، إني لا أغني عنك من الله شيئا.

إن صلاتي ونسكي، ومحياي ومماتي، لله رب العالمين، ما فعلت إلا ما فعلني، ولا أفعل إلا ما يفعلني، ولن أكون في قادم مهما أعلى من قدري، ورفع من ذكرى، فإني لا أفعل إلا ما يفعلني، {ما رميت إذ رميت، ولكن الله رمى} ٢٠٢ (ولو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها) ٢٠٣. إن محمداً، ومن كان محمداً، ومن يكون محمداً، لا يخشى في الحق لومة لائم.

يا أيها الناس، وإن زويت لي الأرض، فقمت قيوماً، وظهرت بكم قائماً، إلا أني لا أغني عنكم من الله شيئاً، فإني لا أفعل إلا ما يفعلني. إن ظهرت عندكم لي إرادة، فإنما هي إرادته، وإن ظهرت ظهوراً، مخالفاً لحكمته، فما كان ظهوري بذلك إلا من حكمته، ولم أخرج بإرادتي متميزة عن شامل إرادته.. أظهرني لكم، بوصفكم، لتعرفوكم.. وأظهرني فيكم، وبينكم، بموصوفي عندكم، لتعرفوه يوم تعرفوكم، على ما عرفته يوم عرفتكم فعرفتني، (من فضله عليك خلق ونسب إليك) ٢٠٤.

وقديماً وأزلاً عرفته، وقائماً وأبداً عرفته، ودائماً ودوماً شرفته، فالعبد والرب اتصفته، ولأمركم بكم وصفته وعرفته، وبكم وفيكم ومنكم شهدته، وبالإله لأمرى وأمركم عنكم ما أخفيته، وبوجه الحق لكم بوجه الحق لي عبد الله وحق الله كشفته وأسفرتة، أعلمته وعلمته وجوها ناضرة لربها ناظرة.

هذا الذي ظهر بنا، نبات الأرض، وظهر لنا، وليد الأرض، وقام بيننا، نور السماء والأرض، قبضة نور الله لهما، هو مركزها، بنور المطلق، يمتد فينا، ويطور قلوبنا، لمعانينا، على مراد الله بنا، لإرادة الله فينا، لنفسه تواجدنا، وبعملنا أوجدنا، وبوجوده تجلانا، بمعنانا، لباطن مبنانا.

ذاتا وروحاً، سمائاً، وروحاً على ذاتها، جمعها وسبحها، فسبحت الذات في روحها، والذات على روحها، جمعها فتجمعت الروح في ذاتها، وتجلت بصفات الروح على من عليه تجلت، من ذواتها، ظلال وجودها وعباد موجدتها، وصور مبنائها، وصفات معناها.. إنساناً لإنسان، باسم مولاها، ومولى لمولى باسم أعلاها.

بذلك كانت الأرض، ذاتاً لسمائها، وكانت السماوات بالأرض جماع مسماها. اجتمعت السماوات والأرض، في قلب مولاها عبداً لمولاه، لم تنسع السماوات والأرض لمعناه.

هذا ما جاءنا بالحق أنزل، ومن قام بيننا وبالحق نزل، زويت له الأرض وطويت له السماوات، ليسبح برسالاته في السماوات ونهارها، وليسكن بسكينته في الأرض وأهلها في ليلها، انتظارا لفجرها قام بيننا ليلة القدر، تنزل فيها الملائكة والروح من سماوات سبحها من كل أمر، هي في سكينتها به، وهي في سكينتها معه في سلام، حتى مطلع الفجر.

هو اليوم الأول وهو اليوم الآخر، يوم تنشق الأمة عن ربها، والأرض عن سيدها، من كانت له بمعناها وبمبناها مزوية، أرضا مطوية، عرش وجوده، وكسي سلطانه، لقائم الإنسان لها برحمته، في أي صورة ما شاء أعلاه، أظهره لأدناه، عبدا وربا وإله، ديانا ومن أدان، خالقا ومن خلق.. شاهدا ومن شهد.. مشهودا ومن يشهد.

وحد الله، في قائم وحدانية الله فكان أحدا من آحاده، لواحدية وجوده، أحد في أبعاضه بواحديته، ومتجمع بها في وحدانيته لقائم أحده لأحديته، وقائم بأبعاضه في وحدة وجوده، إنسان جوده.. إنسان رحمته.. إنسان هديه.. إنسان غيبه.. إنسان ضميره.. إنسان باطنه.. إنسان معناه، هو بذلك كله لإنسان مبناه.

ذلك من ذكرناه رسول الله، وما عرفناه الحق من الله، وما قدرناه لعقول نتناجاه، وقلوب تتهاواه، ونفوس تتناه، ما قدرناه جماع خلق الله بقائه لأولية خلق الله، لخلق الله، سر مخلوقات الله، مكنون الحق في الخلق لله، هو في ذرات الوجود لوصف خلقه بقائم حقه، قلب القلوب لقيام حقه بقائم خلقه. {يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم.. إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله}.

وما كان التعريف بالله في، وحدانية الله، إلا العظة تصدر من حكماء الله، الخبراء بالله، رسل الله، وجوه الله، فم الله، نطق الله، كلمات الله، رسل الله، في نهج رسالة الله بخاتم النبيين، بخاتم المرسلين، بخاتم العابدين.. بخاتم المتحققين.. بخاتم المحبين.. بخاتم العارفين، طابعا للإنسان، في حضرة الإنسان لإنسانية الرحمن في إنسان، يقوم في إنسانيته بعنوان، وتجمع إنسانيته في عيان، في أحد من إنسان، بيتا للذكر والإيمان، يذكر فيه اسم الله الرحيم بالإحسان، الديان بالرحمن.

بهذا كان رسول الله، على ما من قبل كان، وعلى هذا يكون رسول الله، في بعد على ما كان، هو القبل والبعد لكل كيان، عند كل من يحترم كيانه لمعنى الإنسان، فينشد ما كان فيما سوف يكون، بما هو به كائن.. {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى}.

سعيًا إلى معنى الإنسان، في قائم الله، لقيام الله، عبدا وربا في كيان، وجهها للأعلى، وعبدا للرحمن، ووجهها للمعلو والأدنى، ربا في عيان، شاهد ومشهود، ومشاهدهما، موجد وموجد في وجود بتواجدتهما، من يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره.

لم يدعنا رسول الله إلى الإيمان بحقه لنفسه، ولكن دعانا إلى الإيمان بحقائقنا في أنفسنا، وبذلك كان قدوة للناس جميعا، ورحمة للعالمين.. دعانا إلى متابعته، ودعانا إلى رسالته لمساندته، ودعانا إلى منشوده

ومطلوبه لحقيقتنا بحقه، في منشود حقيقته، مستقبلا لعطاء لا يجز، باذلا بعطاء عن البذل منه لا ينقطع.. يتعامل مع الله في معاملته معنا، ويفتقر إلى الله ببذل غنائه لنا، مجددا لافتقاره، فيجدد الله بنعمته عليه غناه، ويوفي ويضاعف له جزاءه، ويمنع عنه اختباره وبلاءه، غافرا له في رسالته ما تقدم وما تأخر من ذنبه بأتمته...

رحمة للعالمين، برحمته لا تنقطع إلى يوم الدين، ويوم الدين تقوم رحمته، وتظهر شفاعته، ويعرف الناس مكانته، يوم يتجلى بحقيقته، ويظهر بمحموده، يوم يقوم الروح لرب العالمين، وما كان رب العالمين للروح، إلا حقي إنسانه، وحق وجوده ووجدانه، أمر الله لعيانه، وعبد الله بكيانه، وروح الله بعنوانه، وحق الله بإحسانه.

هذا من ظهر بينكم فردا منكم، وما كان إلا جمعكم، وما كان إلا اجتماعكم.. وما كان قديمكم إلا فيه، هو صفوته.. وما كان جديدكم إلا به، هو أصله وأصوله، وعترته. به عرف حصن لا إله إلا الله.. وبه قدر معنى رسول الله.. وبه حمد الناس، يوم حمدوا الله، بما أثنى عليه الله {وإنك لعلى خلق عظيم}..^٧ إنه الخلق.. إنه الأخلاق.. إنه المعرفة.. إنه كل شيء للأشياء.. إنه الحق في كل شيء لكل شيء..

ها نحن في عصرنا هذا، يقوم الروح لرب العالمين حقائق السماء، تحت لواء قديم محمودة، ويقوم الروح رحمة للعالمين في قيام حامده، بالمرشدين لقائم محمده، يعرف للعابدين بعباد الله على الأرض.. عبادا للرحمن يمشون بين الناس، وعلى الأرض هونا يدبون، وهم من يخرقون الأرض، ومن يبلغون الجبال طولا، {وألقي فيها رواسي أن تميد بكم}،^٨ ويقطعونها من الشرق إلى الغرب، خطوة بالعرض، ويتخلون عنها سبحا فوق السماوات، لدور وجودهم بما فيهم من الحق لشهودهم، أربابا يبحثون عن عبادهم، وعبادا لا يبحثون عن ربهم، فقد تلاقوا معه في أنفسهم.. به يعملون، وعبادا من خلقه لحقه يجمعون.. للناس عنهم في أنفسهم له يعرفون، وعن معيته لهم به يذكرون ومنها يحذرون، ومعهم بالحق لأنفسهم يتواصون.

هذا ما عناه الرسول، يوم قال لنا، (خلفت الله عليكم)^٩.. هذا ما عناه الأعلى له، يوم أبلغنا به، {وقل جاء الحق وزهق الباطل}..^{١٠} هذا ما هدانا إليه كتابه بحكمته، يوم خاطبه، خطابا لنا، {أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها}..^{١١} هذا ما علمنا، يوم علمه، لشهودنا وسمعنا بقول معلمه له، {وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم، فسجدوا}..^{١٢}

وما كان آدم إلا هو، وما كان المؤمنون إلا المؤمنون به.. قومه أتمته.. يوم يرتضيه الناس لأنفسهم حقا، ويرتضون أن يكون له قوما، وبه أمة، فيكونون على أمة، بتآلف القلوب، ألفها الأعلى عليه، قياما في

مساندته، وإجابة لطلبه، وتحقيقا لرجائه، ونشرا لرحمته، وتوفية لجزائه على حسن عمله.. {وإنك لعلی خلق عظیم} ١٣.

تخلق بأخلاق ربه رفيقا أعلى لقائم عينه بذاته وروحه لمعناه، تخلق بأخلاق الله لصبغة الوجود لفطرته، راثيا الله في ربه.. راثيا ربه في نفسه.. وراثيا نفسه وربه في إلهه، مُعلما ومُعَلِّما لذلك بما علم منه وما يعلم عنه، جوادا في تعليمه، لا بخيلا ولا مقترا بعلمه، ولا ممسكا بما علم، عن طالب له يريد أن يعلم فيقدم له مما يطلب في حدود ما يطيق.

ها هو يعمل، تخلق بأخلاق الأعلى، وسفورا بجمود قيامه به، يعمل اليوم على أرضكم، مزوية له وفي قبضته، مبرز آياته لربه وإلهه للناس منهم مطلوبة، مبرز آياته، في أنفسكم، لربه وإلهه منسوبة.. هو لا يريد أن يأخذ عندكم وجهها، ولكن يريد أن يظهر بكم لله وجهها، يتجاهل فيه اسمه، ويجهل فيه رسمه، ألم يقل لكم (يخلق الله له صورة، يتجلى بها على الخلق يوم القيامة) ١٤.. ها هي الصورة، قد خلقت.. وها هو بها يتجلى.. ألم يقل لكم كتابه في خطاب من عليه، لقائه في عاليه، وقد أظهره على الدين كله {هل تعلم له سميا} ١٥.. هل الله عندكم اسم؟ هل الله عندك ذات أحطت بها تسمى؟ أم أن الذات التي عرفت هي لك.. والأسماء التي بها شرفت هي لك يوم تسمى، وقد أردت به أن تسمى للناس في أسمائهم فأنت مسماه واسمه لهم؟ {ادعوا الله أو ادعوا الرحمن، أيا ما تدعوا، فله الأسماء الحسنى} ١٦.. {هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام} ١٧، بعباد لا تحصرهم الصور ولا يعجزهم الإخبار والخبر.

فإذا تجلى الحق بصورة، أليس من حقه أن يضع أي اسم لهذه الصورة؟ إنكم تعبدون اسما، ولا تعرفون له طعما ولا مغنى ولا كسما، ولا قياما ولا ذاتا ولا واقعا، ترددون لفظ الله بأفواهكم، ولا معنى له في قلوبكم ولا في عقولكم، ولا عند ذواتكم وهو في واقعه من لفظ ال لا هو.

وكذلك ترددون اسم (محمد) لفظا، لا مسمى له، ولا قيام له، ولا تصوير له عندكم، ولا واقع له في قلوبكم أو في حياتكم شوقا، أو في عقولكم إدراكا وتقديرا، أو في نفوسكم رجاء، أو لذواتكم وهياكلكم طلبا، وهو خلق قيامكم يوم تتخلقون بخلقته.

في أي دين أنتم؟ في أي محمد أنتم؟ في أي إله أنتم؟ من الإله عندكم؟ من رسول الله بينكم؟ من محمد لمثالكم؟ من عترته لأحواضه بينكم؟ من أولياؤكم لمعارجهم لكم، بمعارجهم منكم، لقائم عروجه بكم؟ من رسول الله؟ إنه لفظ.. من محمد الله؟ إنه لفظ.. من آدم الله؟ إنه خيال.. من آدم الناس؟ إنه عدم.

أي تقدير منكم لمن أُعطي جوامع الكلم؟ أي حب منكم لمن زويت له الأرض؟ أي متابعة منكم لصاحب الطريق؟ لرفيق الطريق؟ لصديق الطريق؟ لتموين الطريق؟ لأضواء الطريق؟ لتمهيد وصيانة الطريق؟

هو لكم في مهد وجودكم، حتى تبلغوا أشدكم برجولتكم، وتنشدوا حكمتكم في كهولتكم، فتخرجون من كرات تواجدكم، إلى سيد الوجود في سيادتكم، بالإنسان الأسود، بسيادته بربه من الجن والملك، حق السيادة، لسيادة الجن والملك، إنسان وإمام القيادة، لعباد الله من الجن والملك.. إمام الريادة لحقائق العالمين.. متابعة لمن جعله الله في ناموسه، رجلا رشيدا، سواه بقادم ورشيد، لقديم وأرشد، فكان معراج الرشاد لكم.

أين الرشاد لكم؟ أين الذكر لكسبكم؟ أين الروح لمعارجكم؟ أين النفس لاشتعالكم؟ أين الماء لأحواضكم؟ أين النور للياليتكم؟ أين الله لسكينتكم؟ أين الرسول لغايتكم؟

ها هو الروح يقوم لرب العالمين، مزوية له الأرض، يأتي عليها من آيات الله، بما أودع الله فيه من قدرته، وبما مكنه بإرادته، ولا من متأمل، ولا من يتعظ.. ولا من يتنبه.. إن آيات الله في عصركم على أرضكم تترى لا تحصر، وتتابع لا تتوقف، تكرر وتعدد ولا تتحدد.

نحن هنا لا تفاجئنا هذه الآيات، ولا تشدهنا هذه الأحداث، فنحن على إنباء بها في يومنا بحاضرنا من رسول الله من عالمه من الروح، بما يكشف عن صدق ما أثبتنا به مع الذات الأولى لتقام الرسول بيننا في أمسنا، وما كنا ننتظره في أمسنا لغده ليومنا، نراه يتتابع في قائم يومنا، ونؤمنه يتلاحق لقادم أيامنا.

سبحان الله، جل شأنه، لم يتوقف عن الخلق إحسانه، ولم يقطع عنهم له بهم عنوانه، بحمد وأتمته، بدائمه بعترته، لا شرف لعربي على أعجمي فيه إلا بالتقوى، ولا تظهر التقوى، إلا بالبلوى {أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون} ^{١٨}، جعل للناس فيه الأسوة، كما جعل به لهم القدوة بها بينهم لا يبتز، وجمعها باقيا متجددا أمة له كان في الناس للناس من الناس كوثر.

لقد كان لكم في خمسة يونيو من العام الماضي، بلوى، كانت عظة ونعمة، بدت في ثياب النعمة، وقامت على أساس من الحكمة، {كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة} ^{١٩}، وما النصر إلا من عند الله {٢٠}.. فئة قليلة غلبت فئة كثيرة.. إذا تساوى بينهما نصيبهما من الإيمان، وتعادل فيهما قسطهما من معنى النسيان، وقام بهما قيام متساو من معنى الطغيان، فتعادت صفاتها، فإذا نصر الله القلة على الكثرة، فلا لإيمان بالله، وبدينه، وبرسالته، فهو أمر مفقود فيهما أو منسي عندهما ولا معركة عليه بينهما، ولكن لأسباب أخرى من إقامة العدل الزمني في الحياة الزمنية بحاكمية الله للعالمين، فأبي الإيمان أقوى

بالحق الزمني عند كل الفريقين؟ لقد كانت القلة أقوى في إيمانها بحقها الزمني، من هذه الكثرة، التي لا تؤمن بحقها الزمني، وقد فرطت في إيمانها بحقها الإلهي، ورباطها الروحي، ورسولها الحقي، وألهمت عليها الوضع الزمني.

ولكن الله هو الله، والعدل هو العدل.. نظر الله إلى قلوب خلقه، وإلى عقول خلقه، فرأى أغلبية الناس على أمر يتظاهرون، دون وعي لما يفعلون، ودون إيمان بما فيه يقومون وعليه يتجمعون، تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى. فهم شكلا يجتمعون، وبغير نية للخير يعملون، أو ينصرون أو يسندون، والأعمال بالنيات عند رب العالمين، فنصر الأقلين وهزم وفرق جمع الأكثرين.

ثم نظر الله إلى المنتصرين، ومن كان وراءهم من المساندين.. فرأى أهل الغرب، لقوم من أهل الشرق، بدون وعي يظاهرون، وينظر القلة لعله ينصرون، ولحق الكثرة يتجاهلون، ولأمر الله فيما مضى وفيما قضى يجهلون، وهو الذي يدين برد الأعمال إلى أصحابها.. كما تدين تدان، السن بالسن والعين بالعين، والجروح قصاص، فإذا تصريف الله في بيئة المنصرين، يرد إليهم أعمالهم، ملومين، حتى يستيقظوا لحاكمية رب العالمين، فوق أحكام المخلوقين، وهو القاهر فوق عباده، لو أنهم من غفلتهم يستيقظون، فإذا هم بيوتهم بأيديهم يخربون، وبأيدي المؤمنين.

هذا ما يقوم الآن في أمريكا، للناظرين، قلة من شعبها من الأسودين، تريد أن تقيم فيها دولة للسود، فيها يأمنون، على ما أراد بنو إسرائيل في أرض بني إبراهيم، وكلهم لآدم يقومون، والأرض لهم أجمعين يرثها الصالحون، ويداولها بينهم إلى يوم الدين، حيث تسقط الحواجز بينهم فهم عليها جميعا المواطنون، وهم عليها المؤمنون بالحق يتواصلون، وفي رزق الله منها يشتركون، وفي وجودهم بذواتهم فردا وجمعا شيوخيون، للحق معلوما لهم بالإنسان بينهم لقدوتهم يتشيعون.

خلقها لهم ويسر لهم السير فيها، والانتفاع بها، والاستثمار لخيراتها، طوائف وأمم، عليه يتلاقون، وعنه في أنفسهم يتذاكرون، فيه لهم فيهم في جمعهم يجتمعون، نفوسا تتراص، وعقولا تتلاقى، وقلوبا تتحد في عصبة من الأمم، أو في هيئة من الأمم، أو في جمع من الأمم، في جهاز من الأمم، في دولة من الأمم، في قيام للأمم بالأمم على ما يصفون، وعلى ما يزعمون.

فهل تنبه من بينهم من يزعمونهم المتنبيين، وهم دوما في الأمم الأقلين؟ وهل تذكر المتذكرون، وهم النادرون؟ وهل عرف العارفون، وهم في حكم المعدومين؟ وهل حار هؤلاء العاقلون، الواصفون لأنفسهم بالمتقدمين؟ هل رشد هؤلاء المخدوعون الواهمون أنفسهم راشدين، المتابعون لغفلة آبائهم

غافلين، المفرقون بينهم بألوانهم، للإنسان بجلوده مقدرين، المصعدون أنفسهم صعدا متغطرسين طبقات فوق المستضعفين، بوصف المتخلفين؟

وهم في أنفسهم لأنفسهم على أنفسهم طاغون، أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك لو تستبين، يوم تكون من المؤمنين.

لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض، ما هُدي الناس في أنفسهم لرب العالمين، وما أقاموا بينهم بيوتا للعبادة فيها يسجدون، والله يذكرون، وبه لهم وجوها له يتواصون {ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا} ^{٢١} لو تعلمون، {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه...} ^{٢٢}.

لقد كنا هنا، بما حدث وبما سوف يحدث منبئين، وعلى كل ما سيحدث مطلعين، بما نحن عليه في متابعة الرسول الأمين، يأتينا من السماء بالماء، ويأتينا من الأرض بالعيون، لعذب فرات له واردون، ويأخذ مما يقوم بنا فينا من ملح أجاج، يصعده في السماء، ثم يرده إلينا أنهارا، سلسبيلا، عذب مذاقه ثمرة منتج ماؤه.

إن هذا اليوم يقوم في الطبيعة، يقوم في الإنسان من الطبيعة، يصعد به إلى عنان السماء، ويرده عذب ماء، يصعد بالناس من الإنس، وبالناس من الجن، خلف من جعله معارج العروج إليه، بدءا من وجود الوجود به، عبد الله، وإمام الناس، رسول الله، وحق الأجناس، أرسل للأبيض والأحمر والأسود، مظاهرا من حقائق الإنسان بالأبيض والأحمر والأسود.

عرف ربه، سيدا لا يساد، وواحدا لا يشارك، قيوم قائمه في الأبيض والأحمر والأسود، قام عبده لعبده، وإنسانه لعبده لمعبوده، رفيقا أعلى، جعل الله عليه أعلى رحمة، قام بيننا عنوانا لما يجب به أن يقوم، وظهر بما أنعم الله به عليه نعمته وإحسانه علينا إنسانا، ووصفنا عنده الله حقا ووجها.

هلا استيقظنا إلى رسول الله رحمة للعالمين.. هلا تنبها إلى قائم الله لأهل اليقين.. هلا أدركنا قيوم الله به على قائمه بالناس من المؤمنين، أولى بهم من أنفسهم، يصلي عليه وملائكته، كما فعل قديما، وكما يظهر قادما، وكما يفعل قائما، بما جعله ناموسا فطريا دائما...

فيجعل الصلاة منه وملائكته، والصلاة من رسوله بنفسه وعترته، والصلاة من الناس، على رسوله اقتداء به وصلاة منه، معالم ودعائم هذا الدين.

معالم ودعائم دين الفطرة.. معالم ودعائم دين الإسلام.. معالم ودعائم دين القيام.. معالم ودعائم دين الحكمة.. معالم ودعائم دين العلم.. معالم ودعائم دين المعرفة والتحقيق.. معالم ودعائم دين الحس والتوفيق.. معالم ودعائم الناس لله.. معالم ودعائم الله للناس.

يتحدثون عن الله، بالآب والابن والروح القدس، بوهم الحديث عن الحقيقة. أين هذا الحديث مما تحدث به رسول الله عن الحقيقة؟ إن الآب والابن والروح القدس عند الرسول إنما هي في أبنائه (جعل الله ذرية كل نبي في ظهره وجعل ذريتي في ظهرك يا علي) ٢٣. هي للمؤمنين به من شيعتهم، إنما هي للناس في متابعتهم، يوم يعرف الناس باطن أمرهم بظاهر أمرهم، يجتمع في الأمر الوسط، لقائم قيامهم.

الناس أبناء لآدم، وآباء وأوادم لأبنائهم، إن آدم لأبوتهم، في أبوتهم، وأبنائهم، في بنوتهم، لقائمهم بنوتهم، فيعرفون أن الأبوة والبنوة، إنما هي لهم عباد وخلق، وأنهم بموجودهم بين الأبوة والبنوة، بقائمهم أرواحا، حجزتها عن حقائقها قيامتها أشباحا، فإن عرفوهم فهم روح قدس في روح القدس لهم، وهم في ذلك أمر وسط، هم فيه في أشرف أحوالهم، وفي أقوم أمورهم، وفي أرق منازلهم يوم تكشف لهم أغطيته عنهم.

بحار الأبوة، وبحار البنوة، تجتمع في قائمهم لحاضرهم برزخ اجتماعهم بقائم الطبيعة لمعاني الأمومة لهم فيهم، منهم تقوم رسالة الأبوة بالحق وربوبيته، ورسالة الأمومة بالرحمة لكلمات الله بالأبناء، عليها يجتمع الأرباب من الآباء، لقاء مع الأرباب من الأمهات والأبناء، كلهم لله عباد، في قبلة رجاء، وفي كعبة عطاء.

جعل الله الكعبة البيت الحرام، قياما للناس، قياما بما قامه رسول الله، بيتا موضوعا، وبما قامه من قبل رسول الله، بيتا مرفوعا، وما يقومه من بعد رسول الله، بيتا يرفع، وبيتا يوضع، فيبقى اسم رسول الله، في موصوف خلقه، وفي موصوف أمره، وفي موصوف حقه، في خلقه بأسماء خلقه، وفي أمره بصفات أمره، وفي حقه باسم حقائقه بالأسماء الحسنى لمعناه في نجواه. هذا جاء كم به الدين.

إن الأيام، يداولها الله بين الناس، من الإنس والجن والملك، ولو جعل رسله ملائكة، لجعلهم رجالا وقد فعل، ولو شاء ظهور الإنسان لظهور حقه، لأظهر بين الناس مصطفاه لنفسه، ومن يصطفي منه رجالا وقد فعل.

ولكن الناس لا يريدون الرحمة، ويستهوهم الجدل عن أنفسهم ويريدون أن يحاسبوا على أعمالهم، ويقصرون طلبهم في قضاياهم، أن ترد لهم حقوقهم وأن يجزوا بأعمالهم وقد فعل، وسيفعل، وإن كان هو في دوام فاعل، {قلنا يا ذا القرنين، إما أن تعذب، وإما أن تتخذ فيهم حسنى} ٢٤.

إن من ينتظرون مما يدعونه بالموعود سيتحقق لهم يوما، ولكن سوف لا يكون الموعود قدوة أو أسوة، فهذا تم لهم في كماله بحمد وآله وعترته، ولكنه سيكون يوما للفصل في أمر محمد وآله وعترته، يوم لا بيع فيه ولا خلال.

فإذا كان وماذا سيكون الجواب؟ {أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى} ٢٥.. سنعذبه، فإن أفق، دخل في حظيرة الإيمان، واجتمع على المؤمنين، وإن بقي على حاله، فسيرد إلى ربه مما عشق وما كبر في صدره مما خلق، فيعذبه عذابا نكرا، ثم يأخذ طريقه في دورة أخرى بعد كركته خاسرة، إلى اليوم الذي أصبح من المعلوم له، شاهده بما أنكره.

من الذي سيقول ياذا القرنين، إما أن تعذب، وإما أن تتخذ فيهم حسنى؟ هل سيقولها من جعله الله رحمة للعالمين، وهو عليهم مشفق، وبآلامهم متألم، من يعرف عن نفسه (لو شكت مؤمن شوكه، لوجدت ألمها عندي) ٢٦؟ ولكن الذي يقول إنما هو وجه الحق به منه، يعرف ويقيم العدل، على من تخلف عن ركب الرحمة، بقائم الديان.. بقائم الحق المدين.. بقائم الحق الدائن.. بقائم الحق المالك لكل مدين، يتعامل بعدله، ويعمل أسماءه وصفاته، (ما جئت لأرحم بل جئت لأدين) ٢٧.. (أنا القيامة) ٢٨..

(نصرت بالرعب على مسيرة شهر) ٢٩، {ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم} ٣٠، فقال (ما جئت لأدين بل جئت لأرحم) ٣١.. (لا دينونة الآن على من دخل في قلب يسوع) ٣٢.. {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم} ٣٣.. (من كنت مولاه فعلي مولاه) ٣٤، قالها بعد أن قيل له {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس} ٣٥..

إن رسول الله اليوم، وإن كان في كل يوم، لا يملك له الناس ضرا ولا نفعا، وهو يملك للناس الضر والنفع بقائمه بالحق من الحق، ولكنه اليوم بالروح، ليس بين الناس، وإن قام بالنور بين الناس رحمة ومواصلة لرحمة الله للعالمين. ولكن ماذا يملك إنسان الرحمة أمام إنسان القضاء، أمام إنسان الدينونة، أمام إنسان مالك يوم الدين، وما يأتي ما يأتي إلا رحمة، وبإذن الرحمن الرحيم؟ ماذا نملك نحن هنا مع من يقوم اليوم علينا في عيان، وفي بيان، وفي قيام من إنسان؟ وإن كان الله قد كتب على نفسه الرحمة، (رحمتي غلبت عذابي) ٣٦، بذلك جعل إنسان الرحمة فوق إنسان العدل، وجعل فوقهما إنسان حكمته.

لا نملك إلا أن نذكر إن نفعت الذكرى، ولا نطمع إلا في أن يتذكر من يخشى، ولا يبهجنا أن يتجنبها الأشتى. أنتم في رسالة البيان لما سبق أن جاءكم من بلاغ ببيان، وما قام بينكم بمثال بإحسان، حتى تجدوا بينكم لكم، لا إله إلا الله محمدا رسول الله. أنتم في عصر يتوفى فيه عيسى إلى مكانته، ويعطى فيه الشفاعة محمد في أمته.

نسأل الله بشهادة لا إله إلا الله، وبشهادة محمد رسول الله، أن يشهدنا لنا على ما آنا، حتى نستيقظ ونغير ما بأنفسنا إلى ما يمكن أن يكون مع من هو بيننا به كائن.

فنجدد رسالة لا إله إلا الله، ونجدد رسالة محمد رسول الله، قياما للحضرتين بالحضرتين، كلمات لله، وقياما لعيساه، عبدا لمولاه، وحقا بمعناه، لحقائق من تابع رسول الله، وعرف الله، في قائم الله، بلا إله إلا الله في نفسه، ولو قام في أبيه قائم أو قام في ولده، تمام العبد لله وتوفى الحق من الله، لكان في ذلك خلاصه وسلامه.

نسأل الله أن يكشف الغمة عن الأرض، حتى تتهيأ بيئة رسالته، وحتى يسمع بيان كلمته، وأن يكشف الغمة عن هذا البلد، وعن بلاد المسلمين، وعن بلاد الأرض جميعا، حتى يتواصى الناس بالحق، وحتى يتواصى الناس بالصبر، وحتى يتواد الناس على السلام، وحتى يتقارب الناس على الحق في قيام، وحتى يُحيي الناس عقولهم، ويزرعوا أرض قلوبهم، ويحرروا أرواحهم، ويطهروا أقداس هياكلهم، بلا إله إلا الله، وبمحمد رسول الله.

اللهم أصلح لنا أمورنا، وأحوالنا، حكاما ومحكومين، روادا ومرودين، أئمة ومتابعين، يقظين وغافلين، مسارعين ومتخلفين، بمن جعلته رحمة للعالمين، يا أرحم الراحمين.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

١ تم تشكيل بعض الكلمات في هذه الفقرة وفقا للنسخة الأصلية المراجعة من السيد رافع، ومن النسخة المطبوعة المراجعة من السيد علي رافع.

٢ سورة الأنفال - ١٧

٣ من حديث شريف: أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْخَزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حَبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْشَّفْعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِيمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا". صحيح البخاري.

- ٤ من حكم الشيخ أحمد بن عطاء الله السكندري: "إِذَا أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ فَضْلَهُ عَلَيْكَ خَلَقَ وَنَسَبَ إِلَيْكَ."
- ٥ سورة لقمان - ١٣، ١٦
- ٦ سورة النجم - ٣٩
- ٧ سورة القلم - ٤
- ٨ سورة النحل - ١٥
- ٩ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٠ سورة الإسراء - ٨١
- ١١ سورة الرعد - ٤١.
- ١٢ " سورة البقرة - ٣٤
- ١٣ سورة القلم - ٤
- ١٤ من حديث شريف طويل: "إِنَّ اللَّهَ يَتَجَلَّى لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْتِيهِمْ فِي صُورَةٍ غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ. ثُمَّ يَأْتِيهِمْ فِي الصُّورَةِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا." صحيح البخاري.
- ١٥ سورة مريم - ٦٥
- ١٦ سورة الإسراء - ١١٠
- ١٧ سورة البقرة - ٢١٠
- ١٨ سورة العنكبوت - ٢
- ١٩ سورة البقرة - ٢٤٩
- ٢٠ سورة الأنفال - ١٠
- ٢١ سورة البقرة - ٢٦٩
- ٢٢ سورة الكهف - ٢٨
- ٢٣ حديث شريف: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ فِي صُلْبِهِ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ ذُرِّيَّتِي فِي صُلْبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ." أخرجه الطبراني، والسيوطي، وغيرهم من المحدثين.
- ٢٤ سورة الكهف - ٨٦
- ٢٥ سورة الكهف - ٨٧-٨٨
- ٢٦ عبارة للسيد رافع يمكن فهم معناها ومغزاها من السياق.
- ٢٧ إشارة للآية: "لَلدِّينُونَةِ أَتَيْتُ أَنَا إِلَى هَذَا الْعَالَمِ" يوحنا (٩:٣٩)
- ٢٨ قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا" (يو ١١: ٢٥)

- ٢٩ جزء من حديث شريف. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَيْتًا: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ. سنن الترمذي، ومسلم باختلاف يسير. كما أخرج البخاري بعضها منه في أحاديث أخرى. وجاءت عبارة "على مسيرة شهر" في الحديث الذي أخرجه (العسكري في الأمثال - عن علي)، باختلاف يسير.
- ٣٠ سورة يونس - ١٩
- ٣١ من الآية الإنجيلية: "وَإِنْ سَمِعَ أَحَدٌ كَلَامِي وَلَمْ يُؤْمِنْ فَأَنَا لَا أَدِينُهُ، لِأَنِّي لَمْ آتِ لِأَدِينِ الْعَالَمَ بَلْ لِأَخْلَصِ الْعَالَمَ." (يو ١٢: ٤٧).
- ٣٢ "إِذَا لَا شَيْءٌ مِنَ الدِّينُونَةِ الْآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ. لِأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيئَةِ وَالْمَوْتِ". رومية ٨: ١-٢
- ٣٣ سورة الأنفال - ٣٣
- ٣٤ حديث شريف، يوم غدير خم، بعد حجة الوداع، حيث أخذ صلى الله عليه وسلم، بيد علي رضي الله عنه، فقال أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا بَلَى قَالَ أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ قَالُوا بَلَى قَالَ فَهَذَا وَلِيُّ مِنْ أَنَا مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهُ اللَّهُمَّ عَادِ مِنْ عَادَاهُ. صحيح ابن ماجه، أخرجه ابن ماجه وأحمد.
- ٣٥ - سورة المائدة - ٦٧
- ٣٦ حديث شريف ذات صلة: "لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ عَنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي". صحيح البخاري

(١٢)

الحقائق الكامنة في الإنسان أو أقانيه وهي إشعارات البدء والتمام للعصور في زمان لأيام الله بإنسان الزمان والمكان في دهره وكونه للعيان إنسان أمر الله في حقيقته لإنسانية خلق الله لخليقته

حديث الجمعة

٢١ محرم ١٣٨٨ هـ - ١٩ أبريل ١٩٦٨ م

أعوذ بالله، وأستعين بالله.

أعوذ بالله من الرجيم الشيطان، وأستعين بالله الرحيم الرحمن.. وأشهد بما أشاهد أنه لا قوة إلا بالله، ولا عون إلا من الله، ولا قائم لحي ب حياة إلا بحياة الله.. لا موجود بحق إلا إياه.. لا شريك له.. ولا بقاء لسواه.

(لو لم يبق من عمر الزمان إلا يوم لمد الله في عمر ذلك اليوم حتى يُخرج رجلا من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا).^١

فما هو العصر؟ وما هو الزمان عند الذي عناه، وجعل له عُمرًا، عَرَفَهُ وأبداه؟ إنه استكمال البشرية لأمرها إلى قائم إنسان، {والعصر إن الإنسان لفي خسر}^٢.. {كل من عليها فان} ^٣ لقائه بماده، {ويبقى وجه ربك}؛ لذاته ومعناه بالإنسان، وما ربحه إلا في قائمه بروحيه، وجها للأعلى لقيومه على قائمه، لمعنى ربه أو الرفيق الأعلى، في قائمه به له، لمعنى اسمه، ووجهه وعبدته.

ما كان الزمان، إلا عصرا للإنسان، يبدأه الرحمن بالإنسان لأيام الله في مهده، ويمته الرحمن يوم جمعه بميثاقه وعهده.. يود المشرك لو يعمر ألف سنة، وما هو في هذا بخلصه من العذاب، فما كان الزمان، إلا عمر إنسان يبدأ بمولد إنسان، يتوفى إلى معناه، فيستكمل وصفه لحقية الإنسان وجها للزمان.. ضرب ابن مريم مثلا لبداية العنوان، ويبرزه الله آدمًا وبيتًا ومثلا لتمام العنوان لتوفية الإنسان البشري لوصف

الإنسان الأمر لله {ويكلم الناس في المهد وكهلا}..^{٥٥} يبطن بينهما الأمر الوسط لله، أمرا لهما وأمرًا منهما وأمرًا فيهما، وأمرًا بهما، هما طرفاه وهو لهما. وذلك إنسان الروح لقدس قائم الأب والابن لمعنى الذات، وهو الروح والنور الساري لقائم المعلم الهادي والمهتدي المتكلم من خلال الصالحين.

{إن مثل عيسى، عند الله، كمثّل آدم}..^{٥٦} كلاهما خلقه من تراب، وكلاهما يقول له {كن فيكون}..^{٥٧} وكلاهما يأخذ بدأه ومعراجيه ليكون إلى كيان، يتم ويكون.. أما الأمر الوسط بينهما، فلم يصدر عن التراب ولكنه صدر عنهما، فهو ما بعد المرحلة الترابية بهما إلى قائم الروح لهما، فهو باطنهما كلما ظهر بدءاً أو انتهاءً وهما باطنه كلما أسفر أو بطن برسالته في رسالته.

بذلك كان العصر من الزمان، يوما من أيام الله محددًا بطرفيه.. يوم يجتمع فيه الناس بموجودهم في مقيدهم للمكان، وبموقوفهم للزمان بأطوارهم من البدء إلى التمام يبعثون فيه بالحق بالدهر للدوام بتآلف القلوب والتخلي عن مُظلم الأبدان، في جنة القيام في قائم النعمة والإحسان.. في دار من دور الله إلى دار من دور الله، في مقعد صدق عند إنسان المعنى للعيان معلما بخنان، إلى مقعد صدق عند إنسان السلطان، ملك مقتدر للعيان.. لا ملك الطغيان والتفريق ولا جبروت البهتان والتزويق، ولا نفاق الشيطان ولا ظلام الحرمان، ولكن نور الإحسان، وروح الرحمن، وعلم العنوان، اسما لله في عيان ظهر على الأرض عبادا للرحمن، مشوا على الأرض في مظهر من هوان، ويمشون عليها هونا برضوان دوما يسفرون للقلوب بالقلوب عن ملك الله للإنسان، وعن ملك الإنسان لله لفرد الإنسان وجمع الإنسان.

يعلمون الإنسان عن الإنسان، ويقولون له عنه، لا عن أنفسهم، قولًا بليغا، يبلغ به الإنسان مراده من أبيه الإنسان، ابنا للإنسان، وينو به الإنسان الابن، ليكون أبا وإنسانا، في بيت موضوع، فإذا استوفى تكوينه في القيام، وصُبح بصبغة الله في عيان.. رُفع بيتا، للرحمن في عليّ الإحسان، بيوتا ترفع، للمعروف فيها يذكر وعندها إليها يشفع، وفيها يدخل وعليها يجمع.

فبيوت وبيوت ترفع، وبيوت وبيوت توضع، تبدأ بكلمة الله، وتنتهي إلى روح قدس الله، واسم الله، وقبس نور الله، وإنسان الله، ومسيح الله، وحق الله، ووجه الله، وهذا من حق كل فرد ومن عمله، وهو قائم الجماعة من عملها يوم تستقيم في أمرها مع من كان أمر الله فيها.

كان عيسى بن مريم أول الزمان ليوم من أيام الله به يُكلم الناس في المهد، أو في المهدي لمعناه في قائم بذات.. وكان عيسى بن مريم في قديم من الزمان من قبل آدم آخر الزمان، كلم ويكلم الناس كهلا، للعيان، وللعنوان، بحقيقة الإنسان عند الإنسان، رافع الرتب لمتوفاه بعنوان {إني متوفيك ورافعك إلي}..^{٥٨}

{إن الذي فرض عليك القرآن، لرادك إلى معاد}٩، تكلم الناس بكوثرك عن قائم حَقِّك لمُخبرك في قيام لا يبتَر {قل إن كان للرحمن ولد فأنا..}١٠، أَلست أول العابدين، وأول الزمان لي وآخر الزمان لسابقي، قائم دورته بكم منكم لفطرة الوجود {ولسوف يعطيك ربك فترضى}١١. (لا أرضى وأحد من أمتي في النار)١٢. إني {مطهرك من الذين كفروا}١٣. {وإنك لعلی خلق عظیم}١٤، هكذا أدبناك، وجعلناك للناس إماما، وجعلنا في بيتك الكتاب والنبوة، وهكذا تأدبت بما أدبني ربِّي فقال لي، جعلناك كافة للناس قدوة وأسوة، كتابا وعبرة.

{ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة}١٥. {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}١٦. {لو يشاء الله لهدى الناس جميعا}١٧. {ولو شاء ربك ما فعلوه}١٨. {ولو شاء الله ما أشركوا}١٩. {يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا}٢٠. {وإن الله بالغ أمره}٢١، ما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوا أنفسهم له (أمة مذنبه ورب غفور)٢٢. {ومتت كلمة ربك}٢٣، واستكمل زمانك دورته، ولم يبقَ إلا يوم الفصل وإنه لقريب {يرونه بعيدا ونراه قريبا}٢٤. {ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم}٢٥.

خلق الإنسان من الحق الإنسان من الخلق لنفسه، وخلق منه الملائكة والجان والناس، ليكونوا لنفس الله بنفسه بهم بنفس الإنسان له حقا وخلقاً، كان لي، في قائمي، مخاصما لي، تسمونه الشيطان، ولكن الله أعانني عليه فأسلم، لما هو أنا في حقيقتي، أسلم لمن أسلمت له بقائم فطرتي، وعرفني عين من أسلمت له لمعنى صبغي، وعرفته من أسلمت له بوحدانيتي، فهو لا يأمرني إلا بخير.

{النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجه أمهاتهم}٢٦. {وقل جاء الحق وزهق الباطل}٢٧، وما أظهرناك إلا رحمة للعالمين، بالحق أنزلناك، فعلمت أننا ما أكرهناك، وما أسأنا إليك في مسراك، فبالحق نزلت برضاك.. ورفعت الكل، يد رحمته، ويد بيعته، ويد قدرته، ويد نعمته.

تحشر على يدي هذه إلى الجنة، يوم القيامة، يا جابر.. يا من أحببتني، يا جابر نفسه، يا ملحقها بالحق رآه، وجبرها بالحق قامه فكانه ابن حيان مع من قامه فكان بنا خالدا وابن وليدنا، جديدا وجداً لقديمنا. بذلك كان الحمد دائما ما قام بقائم من البشر ما بين الكلمة الابن والكلمة الآب أو الجد هو الكلمة الأب، روحا، وقلبا، وقالبا، ونفسا، وعقلا، آب إلى من آب بموصوف الرفيق الأعلى، آب إلى الله، أبرزه الله، بين قوسين، من كلمتين، أبرزه الله، حقا بين حقين، وأمرا بين أمرين، أمرا سبق وجوده، في معناه من الحق ومن الله، للعالم من قبل أبداه، قبل ظهوره بوجوده، لعنونة رحمته وجوده، يلحقه أمر، لله، بعيسى رجائه لوليدته في قيامه ومتوفاه لبعثه بجديده، إنسانا لله، يبيده الحق بمعناه، وجها لله.

فكان محمد هو الأمر الوسط، بين الأمر لسابقه، والأمر للاحقه، لقائم أمره الجامع لهما، وكان به الأمر الوسط، خير الأمور، وكانت به الدار الوسط خير الدور، وكانت به الجنة الوسط فردوس الجنان، وكان به الحق الوسط خير الحقائق، إنسان أمر الله ومسيح الوجود المطلق لله، وروح قدس الله.

عرف الله وعرفه، وقام اسم الله فوصفه، وبعث بالحق من الله فاتّصفه، فكان وجه الغيب، وكان حق الشهادة.

عرف الله وعرفه، وقامه قدسا وعبدا وشرفه، وبنوره مشى في الناس فعبدوه، وبالالتحاق به شرفوه.. عرفه ما قبل الزمان.. الزمان من خلقته، وعرفه ما بعد الزمان.. الزمان من نعمته.. وعرفه الزمان قامه وأقامه، أقامه الزمان برحمته لنفسه في خليقته ليومه ودهره، فرفع شعاره لا إله إلا الله، ورفع قومه شعارهم محمد رسول الله، فكل الشعاران، كل في معناه، بالآخر لمعناه، في قيامه برسالته عناه.

غاب محمد.. غيبة الناس.. غاب محمد.. ليبدأ محمد، فما غيبه الله، ولكن الناس غيبوه، دون أن يستبقوه أو أن يسترجعوه، أو أن يبدأوه، ويجددوه، لقلوبهم، ولعقولهم، لعقائدهم، لحبهم، لحقهم، حتى يشرق بيوم جديد في أمرهم، في قيامهم، في مجتمعهم، في نفوسهم، شمس أيامهم، وليالي عنوانهم، وروح سكينتهم، ونور معرفتهم، وكتاب قراءتهم، وقائم حقيقتهم.

خَلَفَ الله عليهم، وتواجد الله بهم وبينهم.. هو الحق لا مرية فيه، هو الحق، لا ريب فيه.. هو الكتاب، لا إجماع فيه.. هو الحجاب، يحجبهم من إشراق يفنيهم.. هو الملطف.. هو الخفيف.. هو المكثف، لنور الله، ولنار الله، ولشمس الله، ولقائم الله بوحدايته، يحيط بثمره من فعله، فيفنيه، ويحتجب عنه فيه ليبقيه.

هل قدر الناس الله حق قدره؟ هل عرفوا الرسول حق معرفته؟ ولا معرفة لهم إلا به، ولا حياة لهم إلا منه، ولا وجود لهم إلا في داخل وجوده، ولا شهود لهم في أنفسهم، من الله يشهدونها، إلا يوم أنهم إليه ينسبونها، وأنهم بغيره يفقدونها، فلا وجود لها من بعده.

النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، رحمة مهداة، ونعمة معطاة.. فكيف يستقبل النعمة من قلاه؟ وكيف ينال الرحمة من جفاه؟ وهل يبقى في عذاب أو ضيق من والاه؟ إنه معنى الأعلى يعتقد في الله، ويطلب لقاءه من الله بالله، للمؤمنين بالله ورسول الله، هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

هذا هو رسول الله، يوم تقولون برسول الله، اجتمعت فيه رسالات الله لرسالته، وذوات رسل الله لذاته، أُعْطِيَ جوامع الكلم، ومن طلبه فعرفه سلم، هو الحق من الله، لكل متحقق بالله، شائته يبتز، ومؤمنوه على بصيرته كوثر.

فإلامَ انتهت رسالة عيسى كلمة الله، بمشهوده عيسى ابن مريم، ابن الإنسان، الإنسان الذي هو مريم؟ فما قال عيسى أنا ابن الإنسان، إلا مشاهدا ومؤمنا بالإنسان في مريم من ورائها بإحاطته، هي وجه الإحاطة عند من يوقن بالله من ورائه بإحاطته نفسا عذرية.. نفس عذراء، انشقت عن نفس أعلى لها لا عن صاحب أو صاحبة، ولم تأخذ معها وصف الوالد والولد من صاحبة في كبد. فما كانت مريم لعيسى إلا آدم.. {قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم} ٢٨.

فما وضعت ما علمت، وما كان اسمها ما أسمت، ولكنها النفس الإنسانية.. إنها النفس العذرية.. رجلا نكون، أو امرأة نكون.. في شهودكم، ولا تعرفون أمرها في وجودكم إلا يوم تتواجدونها بإيمانكم واستقامة عملكم.

إنها النفس الواحدة التي يبدأ منها الله الخلق، {خلقكم من نفس واحدة} ٢٩، ولم يقل خلقكم من امرأة واحدة، أو خلقكم من رجل واحد.. {خلقكم من نفس واحدة} وما تمت للنفس معاني النفس عنده، إلا يوم خلقها أزواجا فيها، وأزواجا بمعانيها، {واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق} ٣٠ يوم خلق منها زوجها، انشقاقا عنها، امرأة من رجل أو رجلا من امرأة، في عالم الروح بناموسه، بما عبر به في عالم البشر بناموسه، {وبث منهما رجلا كثيرا ونساء} ٣١.

وها هو يبرز هذا للعلم لكم، بالتزاوج بينكم، بأزواجكم من ذكر وأنثى، أنتم بجمعكم أجنة في رحم الكون لأمومتكم، بخلتها مع الأعلى من سماوات موجودكم لأبوتكم.. {هن لباس لكم وأنتم لباس لهن} ٣٢، فإذا ظهرت النفس بزوجيها، لزوجيتها {وخلقناكم أزواجا} ٣٣ في دائرة ومجال الخليفة، من وحدانيتها في دائرة الحقيقة، ظهرت على ما شاءت رجلا أو أنثى، فإذا كمنت فيها الأنثى ظهرت رجلا، وإذا كمن فيها الرجل ظهرت أنثى، وإذا كلمت لها فيها منها حقيقتها ظهرت حقائقها بعيدة عن صفات المخلوقات من وصف الذكر أو الأنثى. وهذا ما عنته عبارة الإسرائيليين بالأقنوم والأقانيم، وما يعنيه الكتاب بلفظ {قل جاء الحق} ٣٤ بالحقائق متجردة من صفات ومظاهر المخلوقات {حل بالبلد ووالد وما ولد} ٣٥.

فاطمة؟! من تكون فاطمة؟! إنها ابنتي وأم أبيها، هي روعي.. وهي نفسي.. وهي وجهي.. وهي وصفي.. وهي علمتي.. روعي، ليست ذكرا أو أنثى، إنها نفسي عذرية، انشقت عن نفسي عذرية، من أغضبها أغضبني، ومن أغضبني أغضب الله.. إنها روعي، تكمن في، فأظهر بينكم رجلا، ولو كمنت فيها لرأيتوني إياها، أمومة أمهاتكم، وأمومة أبناكم وبناتكم. لو عرفتموها تعرفوني.. ولو عرفتموها تطلبوني، ولو تطلبوني، لعرفتموها بمزيد، وعرفتموها بجديد، هي أمومة الكون لمن يريد أمه من الحقيقة. {إن يدعون من دونه إلا أنا} ٣٦.. {وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي} ٣٧.

إنها أمومة الطبيعة.. إنها أمومة الروح.. هي مني وأنا منها.. إنها بنتي وأمي.. إنها أختي وعيني.. إنها فوق معاني التذكير والتأنيث في موجودها لحقيقتها. هي الأم المقدسة الممثلة للطبيعة.. هي النفس العذرية لقائمي الحقي.

إن الله لإنسان حقه، بإنسان قديمه، وإنسان قادمه، لم يحل بينه وبينني، جعلني إنسانا للعيان، وجعلني إنسانا للبيان، وجعلني رحمة مهداة للمفتقرين، وجعلني سيفا مسلطا على المتكبرين، العزة له، جعلني بها عزيزا، والملك له، جعلني به مالكا للممالك والملوك، ما عرفني غير ربي.

{وكان فضل الله عليك عظيما} ٣٨.. {لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم} ٣٩.. {وإذا رأيت ثم رأيت، رأيت نعيما وملكا كبيرا} ٤٠.. هو لك حجبناه اليوم عنك قياما به، ولن تغيب عنه إلا قليلا {إن لك في النهار سبحا طويلا} ٤١.

فإذا كان الزمان عند رسول الله، يقول به، ويعرفه؟ فما كان هو إلا الزمان.. وما كان هو إلا الكون والمكان.. فهو الوجود للوجود.. وهو اسم الله لأسماء الله للشهود.. وهو عبد الله لعباد الله للسجود.. وهو الربوبية والرعاية.. لمن طلبوا أن يكونوا في الله عبادا رعاة وأربابا هداة، وهو الألوهية والغاية.. لمن أخفوا أمرهم عن الناس، ورضوا بمشاهدة الله في قائم ودائم وجوده وتواجده، فناء عنهم ووجوها له وبقاء به.

ماذا فعل عيسى، في العشاء الأخير؟ ماذا قال للناس؟ مقالة مثلها فعله، ليقدم بها لرسول الله لقادم أمره مبشرا به بعنوته له، معليا له عليه، مكبرا له قياما فيه، لقائمه به، معلما عن حقه معه، (يظهر فيكم بما هو لي من الله، ولا يظهر بما هو له من الله، فذاك روح القدس، إن الأرض لا تطيق وطأته) ٤٢.

ولو وطأها تخلقا بأخلاق قديمه في فعله، لأخلاق ربه، لكان الوطاء شديدا، وكان الأمر غريبا، وكان وجوده بين الناس جديدا، وكان في موجوده لهم فيهم فريدا، (إن لله ساعة إطلاق لا يطيقه فيها نبي ولا ولي) ٤٣.

يومئذ لا يكسبونه، إلا من سبق وكسبه.. ولا يشهدونه، إلا من سبق وشهدوه.. {هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا} ٤٤.. {يومئذ يتبعون الداعي، لا عوج له، وخشعت الأصوات للرحمن، فلا تسمع إلا همسا} ٤٥.. {يوم لا بيع فيه ولا خلاق} ٤٦.

يا أيها الناس، آمنوا بالله (أقرب إليكم من جبل الوريد) ٤٧.. {معكم أين ما كنتم} ٤٨، به تبعثون في لباس جديد، وفي أمر سعيد، يلدكم الكون في ساحة الوجود المطلق، من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه

ولا خلال.. (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا)..^{٤٩} (وموتوا قبل أن تموتوا)..^{٥٠} موتوا من موتكم تبعثون بالحياة.

فما يكون الدين أيها الناس؟ وما يكون الفقه أيها الفقهاء؟ وما تكون القيادة أيها الساسة؟ وما يكون الإسلام أيها المسلمون ولمن؟ وما يكون المسح أيها المسيحيون وفيمن؟ وما يكون الهدى أيها اليهود ومع من؟ إنها الطريق.. إنها المبايعة على النفس.. إنه المخاللة في الحق.. إنه الطريق والصدق، فالمخاللة أساس كل طريق في أي أمة بدين، فمن لا خليل له في الله، لا دين له، ومن ليس في رقبته بيعة لإمام فلا طريق له.. (المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخال)..^{٥١}

لا تبعدوا وجه الله، فالمؤمن مرآة المؤمن، وأينما تولوا فثم وجه الله، وما كنتم إلا وجوه الله، الله من ورائكم بإحاطته غبرت وجوهكم أو نضرت.. أشرق أو أظلمت.. فله حجاب من النور وحجاب من الظلام. إن الله بعد النور وبعد الظلام.. إن حجاب النور يأتي بعد حجاب الظلام جزاء ووفاء.. وإن حجاب الظلام يأتي بعد حجاب النور اختبارا وابتلاء، {أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون}..^{٥٢} (الله يخرجكم من الظلمات إلى النور، والطاغوت يخرجكم من النور إلى الظلمات)..^{٥٣}

إن طغאתكم ومن يلوذ بهم حجب الظلام، عن حجب النور بعباد الرحمن ومن يلوذ بهم، وليس هؤلاء أو هؤلاء حجا عن الله، فأنتم في أمرهم من الظلام أو من النور تشهدون أمر الله لأنفسكم في أنفسكم، وحكمة الله، وقدرة الله، واختبار الله، وابتلاء الله لكم ولهم، وأنتم معهم على ما هم عليه في ابتلائهم أو مجاهدتهم، يوم أنكم لهم توالون، أو لمن دون الله بهم تسجدون، وتلاقيا على لون من الحق معهم تتلاقون أو منه تنفرون، تجحدون وتؤمنون.

{فاستخف [فرعون] قومه فأطاعوه}..^{٥٤} وفرعون {يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود}..^{٥٥} (يُحْشَرُ المرء مع من أحب)..^{٥٦} {ندعو كل أناس بإمامهم}..^{٥٧} وما يوردهم النار إلا في قائم إرادة الله لقائم إرادة الناس. {كمثل إذ قال الشيطان للإنسان اكفر، فلما كفر، قال إني بريء منك، إني أخاف الله رب العالمين}..^{٥٨} {هذا صراط علي مستقيم}..^{٥٩}

سيأتي يوم، يكفر من آمنوا بالكفر، يكفرون بمن آمنوا بهم، ويكونون عليهم ضدا.. وهذا على أرضكم يكون.. وبينكم يتكون.. ومنكم بكم يظهر.. يوم يريد الله بكم الخير، فيظهر لكم ما أنتم على ما أنتم، كيف أنتم تطوفون حول نصب الضر.. ونصب الله فرغت مما سواه، لها تهجرون، وعنها تبتعدون، وعليها تظاهرون، ولها تتكرون، وعنها تتحدثون، وعمن أسفر لكم فيها بهم تستهزئون. {الأخلاء يومئذ بعضهم

لبعض عدو إلا المتقين} ٦٠ وهو ما له اليوم في عالمكم على سفور به تعميم له تشهدون، {أتأها أمرنا} ٦١..
{فإذا هم مبلسون} ٦٢.

(أخفى الله الولي في الخلق) ٦٣.. و(رب أشعث أغبر، لو أقسم على الله لأبره) ٦٤.. عباد الرحمن الذين
يمشون على الأرض هونا - لا كبرياء، ولا اختيالا، ولا اعتزازا - وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما..
(لا شرف لعربي على أعجمي إلا بالتقوى) ٦٥، فما أثاروا في الناس خصاما، وما برزوا لهم أخصاما،
ولكن مسلمين.. (المسلم من سلم الناس من يده ولسانه) ٦٦.

الدين خُلِقَ.. وَتَخَلَّقَ قبل أن يكون مناسك، وقبل أن يكون عبارات وشعارات، الدين صفاء في
النفس، وانقياد للصالحين، (من لا رجل له في الدين لا دين له بين الرجال) ٦٧.. فما جعلت المناسك
إلا لإعمال الإرادة وتوجيهها إلى طلب الحقيقة في قائمها بالنفس.

(سربي إلى حيم ودعني.. في أي طور فلا أبالي

الكل عندي جنة خلد.. ما دمت في حضرة الرجال) ٦٨

{سواك رجلا} ٦٩.. {أليس منكم رجل رشيد} ٧٠.. {وما أرسلنا من قبلك إلا رجلا} ٧١ فمن يكون
الرجل ومن يكون الرجال؟!

نزل ضيف على أعرابي في خيمته في صحرائه، فرحب به واستقبله فوقف فصلى، فأعجبت الأعرابي
صلاته، فالظاهر مرآة الباطن، قدره على صلة بالله، فقال له إنك تحسن الصلاة يا أبا العرب، وتوفيا
حقها فقال له (وإني صائم أيضا)، فرايته مقاتله... إن الصوم لله، وهو يجزي به، والصوم سر بين العبد
وربه، فهذا الرجل يزكي نفسه.. والله يهدي {فلا تزكوا أنفسكم، هو أعلم بمن اتقى} ٧٢.. فرايه أمر
الرجل، فقال فيه شعرا.

(صلى فأعجبني.. وصام فرابني

نج القُلُوص عن المصلي الصائم) ٧٣

أبعد جملك.. حاسب.. حاسب من المصلي الصائم.. لقد أصبح يخشى على دنياه منه ماثلة في ناقته أو
جمله.

إن الدين ليس مظهرا، ولكن الدين في القلب جوهر، فمن أمسك بالمظهر، وفرط في الجوهر، كان أمره
فرطا، ولا دين له. {أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى. أرأيت إن كان على الهدى. أو أمر بالتقوى} ٧٤.

{ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا، واتبع هواه، وكان أمره فرطاً} ٧٥.. (الصلاة صلة بين العبد وربّه) ٧٦، أما هذا المنسك الذي تصالحنا على تسميته بالصلاة، فما شرع إلا لذكر الله للنفس في النفس، وما شرع إلا للنهي عن المنكر في التذكير المتكرر بمعية الله، فهو إذا قام فيه صلة يذكر الله كان صلاة، وكان ذكر الله أكبر عند قائم الذكر لقيام بالله في صمد قائمه انتهاء فيه عن الفحشاء والمنكر في قيامه.

{أذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة، ودون الجهر من القول، بالغدو والآصال، ولا تكن من الغافلين} ٧٧، أذكر ربك في نفسك، ولا تطلبه في هيكل غيرك، أو في منسك وبيت أدائه، من كعبة أو مسجد أو كنيسة.. ولكن أطلبه في قلبك في لبك.. اعرفه معك، وأقرب إليك من حبل الوريد، واعرفه قائماً على كل نفس بما كسبت، فلا تخسر قيمته عليك، بفقدان قيامك به.

ادخل في حصن لا إله إلا الله، فهو الدين، وتأمل في مقالة رسول الله، (إن الله كريم يحب الكرم) ٧٨، وقوله {وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه} ٧٩.

تأمل رسول الله، يهدي إلى ما عرف بما عرف، إذ يقول لنا منبهاً ومحذراً بما ينطبق على زماننا، وما ظهر في الفضاء على أزمان وأممها من قبلنا، (إذا بخل الناس، بالدينار والدرهم، وتبايعوا بالعين، وأمسكوا بأذناب البقر، أنزل الله عليهم ذلاً، لا يخرجهم منه إلا أن يراجعوا دينهم) ٨٠، إلا أن يرجعوا إلى دينهم، (لا يصلح آخر هذه الأمة، إلا بما صلح به أولها) ٨١. {ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة} ٨٢.

ولم يقل إن الذل ينزل عليهم لأنهم لم يؤدوا منسكاً من المناسك، أو قصرُوا في أمر من الأمور المنسكية، ولكنه جعل جوهر الدين في التعاون بين الناس، والإيثار، والتواد، جعله في التراحم.. في المسألة.. وفي البذل.. في العمل.. في الكسب والعطاء.. في المعاملة مع الناس، بما عامل الله به الناس مما رزقهم، مما غزاهم به من نعمة من المادة ومن المعرفة، من العلم والروح، من الطاقة والقدرة، من العزة والأنفة، من السلام والسلم والمسألة.

(المسلم من سلم الناس من يده ولسانه) ٨٣

وها نحن في هذا العصر، نذوق هذه النبوءة ذوقاً، ونقوم فيها فعلاً، ونشهدا حقاً، وتخرق آذاننا سمعاً، وتجلج لأعيننا نظراً، فهل من مدكر؟ هل من متبصر؟ هل من راءٍ؟ أليس فيكم من رجل رشيد؟ اذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون.

اللهم يا من هديتنا بمحمد مع محمد، حامداً لك، عبداً لك ورسولاً منك، وحقاً لنا، قائم قيامنا في وحدانيتك، بإيماننا بالله ورسوله، ومعه غزوتنا بنعمتك، وأفضت علينا من رحمتك، وأيقظتنا من غفلتنا

بابتلائك، وجعلت من الابتلاء لحقيقتنا من حقيقتنا معنى جزائك، وهياتنا بذلك لطاعتك ورجائك في النجوى والجهر بندائك والإعلان لولائك، والقيام في فداائك، لإعلاء كلمتك، ولإشهاد وجهك وطلعتك، بلا إله إلا الله لقيامنا، وبمحمد رسول الله لقيامك، هو الحق لإعلامك، بقائم أعلامك، يقوم ويتقلب في الساجدين كوثرًا لا يغيب، وقائم حق لا يبتز، وكيف يبتز الحق، وكيف يغيب الحق، وكيف يموت الحق، ليقول في دوام لنا، {قل جاء الحق} ^{٨٤}.

قلت له يقول لنا {زهق الباطل} ^{٨٥}، فقال لنا (خلفت الله عليكم) ^{٨٦}، لقد جئت بالحق يسفر لكم، وما أعطيته فلا متي، لقد أسفر الحق بعيسى، وأسفر الحق بآدم من قبله، ولكن بمحمد يسفر الحق بالناس، قائما على كل نفس، ومن وراء كل نفس، ومن وراء كل نفس بإحاطته، لا شرف لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.. فإذا فعل قومه برسالتهم به!؟

ظهر الله بالناس للناس، برسل وعباد من الناس، بينهم، قام الرب فردا قبل عيسى، إلى قائمه، وقام الرب إنسانية بعد عيسى لدائمه، وهو ما أشار إليه عيسى في العشاء الأخير، عندما أمسك بأقدام تلاميذه، يغسلها ويقبلها، ويعلن بذلك أنه يشهد الحق في جماعة من الناس سرى فيهم روح القدس، سريانه في الناس على اجتماع عليه ما تألفت قلوبهم، وأشرقت ناضرة بنور الله وجوههم، فعيسى يشهدا وجهها لمعبوده، فيراه عبدا لمن أوجدها في موجوده، وفارق عيسى على ذلك ليبعث به رجل تمامه، وكوثر كلماته وكلامه.

وجاء محمد بذلك تمام كلمة ربه، {وتمت كلمة ربك} ^{٨٧}.. {ورضيت لكم الإسلام ديناً} ^{٨٨}.. {إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون} ^{٨٩}.. {ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا} ^{٩٠}، فما كان المؤمنون والعارفون بمعرفتك، والمبصرون ببصيرتك، إلا جماع الحق لحقيقتك وحقك. أنت لهم لمفرداتهم الفرد ربا وعبدا، وأنت بفردك للجمع يجتمع على الحق بهم للحق بك عبدا، فقال (خلفت الله عليكم)، وقال ربه {فأينما تولوا فثم وجه الله} ^{٩١}، {والله من ورائهم محيط} ^{٩٢}.. {أليس الله بكاف عبده} ^{٩٣}.

فبماذا فهم المسلمون الدين، سواء كان إسلامهم مع محمد، أو مع موسى، أو مع عيسى، أو مع براهيم، أو مع أفلاطون، أو مع أرسطو، أو مع سقراط، أو مع كيركجارد، أو مع نيته، أو مع ييكون، أو مع ويلز، أو مع شكسبير؟ بماذا فهم من أسلم؟ ما معنى الإسلام فيعلمه للناس ليطلبوا الإسلام؟

ما قصر من أسلم فعلم، ولكن قصر من سمع أو كلم، رفضوا كلام المسلمين ولم يطوفوا حول المتقين أو حول قيام العارفين نصبا لله، (المؤمن مرآة أخيه) ^{٩٤}.. (والمؤمن مرآة المؤمن) ^{٩٥}، على ما هدى رسول

الله، على ما هدى رسول الله من قبل محمد، وعلى ما هدى رسول الله من بعد محمد، وعلى ما هدى رسول الله بمحمد.

إن رسول الله أكبر من محمد، وليس محمد أكبر من رسول الله.. إن رسول الله حق في الله، هو الهادي بمعناه، يعرفه من هدى الله. {من يهد الله، فهو المهتد، ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا} ٩٦.

فمن كان الراشدون؟ ومن كان الأولياء المقدمون؟ ومن كان العباد المكرمون؟ ومن كان الخلق المعلومون؟ هل نلقاهم في المقابر؟ أم في الأوراق والدفاتر؟ هل خلت منهم الحياة؟ هل غاب وجودهم من بين الناس؟

هل وضع الناس أنفسهم في مواضعها من الله، واستقبلوا نعمة الله لجمعهم.. {واتقوا الله ويعلمكم الله} ٩٧.. {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا} ٩٨.. {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر} ٩٩.. وتؤمن بالله، ولم يجمعهم الله على حقائقه من عباده بينهم، ولم يحقق لهم بهم منهم مراده فيهم بهم؟

فهلا تواصلينا على السبيل، وتساءلنا عن الدليل، وتعرفنا وتعلمنا عن المثل.. الأخوة في الله.. البنوة في الله.. الأمومة في الله.. الأبوة في الله.. الوحدانية في الله.. التوحيد لله.. القيام بالله.. الإنكار على غير الله.

هذه هي شعارات أمة محمد {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر} ١٠٠.. بالمعروف الذي لا يوصف.. بالمعروف الذي لا يحسد، علما للغيب الذي يعبد، نرى فيه الدليل.. نرى فيه المثل.. نرى فيه السبيل، نرانا فيه كلنا عليل، وهو السليم الصحيح.. وهو الحق الصريح.. وهو الجميل المليح.. وهو المحذر من المدرك له عن كل ما هو قبيح.

النبي الهادي.. الحق البادي.. الإنسان العادي.. الصوت المنادي.. اليد الممتدة.. الأرض الممهدة.. السماء المعددة.. المراقى والتداني.. التجلي والتعالي.. الكمال في مثاله.. المرضي في حاله.. المؤلف في اتصاله.. نبي الرحمة.. نبي النعمة.. نبي الدوام بكوثره.. لا يبتز عن القيام بنصبه لخبره.

النبي الابن.. الابن الأب، والأب الآب.. الذات والروح.. الروح المتجسد، الذات المنطلق.. المحيط الواسع، علما على المحيط المطلق، برسائله وأعلامه، بقاءه وأعلامه.. البيت الموضوع للبيت المرفوع، والأسرة المباركة، والأقداس المدركة.

هل عرفناه؟ هل ذكرناه؟ هل كسبناه؟ هل طلبناه؟ هل إليه لجأنا ولم يسندنا، ولم ينصرنا مولاه؟

إن مظهرته لنا، هي مظاهره الله لنا.. إن إضافتنا إليه سندنا لنا، إنما هي إضافتنا إلى الله، سندنا لنا {ابتغوا إليه الوسيلة} ١٠١.. (إن جاهي عند الله عظيم) ١٠٢.

نعم إنه بشر مثلنا، وكيف نعرف الحق في بشر ليس مثلنا؟ كيف نتلاقى مع غير مثلنا؟ كيف نُبدل في الله أمثالنا، في معارج من غير مثالنا، نتمثلها لنا، فتمثل بيننا، فتتحد معها لمعراجها، فنخرج معها في الله ذي المعارج، وننزل معها في رحمة الله نتداني وبتقارب، في قدم الله بالإنسان تسعى بيننا، وفي يد الله من عليائه تمتد بالإنسان إلينا، بإنسان أمره، وروح قدسه، ومسيح وجوده، في ركب من كوثره بنفسه إلى عليّ طلعت له لوجهه؟

هذا هو ديننا.. وهذا هو رسولنا.. رسولا من أنفسنا، هو الحق لنا من أنفسنا، فكيف يغيب عن أنفسنا؟ هل غابت عن السير على الأرض نفوسنا؟ فكيف يغيب من هو منها نفسا لنا، وحق قيامنا؟ هل عرفناه بذلك، أم أننا نتحدث عنه على وصف من أوهامنا وعلى غير ذلك، فنقتدي أوهامنا فنحرم من ذلك؟

إن الرسالة السماوية حتى عيسى، ما تحدثت إلا عن الإنسان، ولم تتحدث عن الله، وإذا جاء عيسى مرة أخرى، فلن يتحدث إلا عن الإنسان، ولا يتحدث عن الله.. فهو ما تحدث ولن يتحدث إلا عن الإنسان.. إلا عن إنسان رسول الله. عرفه الحق من الله.

إن الذي تحدث عن الله وعن إنسان الله، هو محمد، عرفه وعرفه قبل الإنسان، وعرفه وعرفه بعد الإنسان، وعرفه وعرفه فوق الإنسان، وعرفه وعرفه ١٠٣ قائم وقيوم الإنسان.. (خلفت الله عليكم) ١٠٤.. {أليس الله بكاف عبده} ١٠٥.

عرفه وعرفه أنه ما ظهر للإنسان، إلا بالإنسان، في قيوم الإنسان لقائم الإنسان، إنسان لإنسان بإنسان في إنسانية الله للعنوان لا بدء ولا انتهاء لها في الحسبان.

نهانا عن الحديث في ذات الله، لا لأننا يستحيل علينا الحديث في ذات الله، أو يستحيل علينا اللقاء لذات الله، ولكنه نهانا أن لا يكون ذلك على أساس من فكر منا، أو أعمال عقل لنا، فكيف يحيط المخلوق بالخالق! وكيف يحيط من خلق الصدق بالصادق! كيف يحيط المرسل إليه بالرسول إليه، فضلا عن المرسل للرسول!

ولكن الناس إذا آمنوا بظاهر الغيب، تكشف لهم حقيقة الشهادة.. فقال لهم الرسول، (الظاهر مرآة الباطن) ١٠٦.. (والمؤمن مرآة المؤمن) ١٠٧، فإذا كان الظاهر هو مرآة الباطن، صار الباطن ظاهرا، وإذا

كان الباطن مشهودا فيما هو ظاهر، كان الله مشهودا بظاهر، {فأينما تولوا فثم وجه الله} ١٠٨. (خلف الله عليكم) ١٠٩.

ولكن كيف يصل الإنسان إلى ذلك وهو في عقله السبيبي.. في عقله الطفل، في عقله في المهد.. في عقله الجنين في رحم الكون؟ إنه يصل إلى ذلك يوم يستوي عقله على عرش ذاته، فيظهر بصفاته، فيصبح إنسانا، في أي صورة ما شاء ركبته معبوده، لموجوده، وفي أي صورة تجلى به مشاهد لمشهوده، فيقول إني عبد الله والله أكبر، هذا هو الإسلام.

اللهم.. بما هديت، وبما بيننا وبيننا ولنا وعلينا أقت، بمن جعلته الحق منك.. اللهم به فاكشف الغمة عن الأرض، وعن هذا البلد، وعن بلاد المسلمين، وعن بلاد عبادك أجمعين.

كلهم ضل، وكلهم زل، وكلهم ما بك انفع، ولكن بالشیطان فعل.. فضاقت الدنيا بما رحبت، على ذوات عبادك، وعلى ذوات المؤمنين.

اللهم فاكشف الغمة، عن أنفسنا، وعن كل الناس، بكل الأقوام والأجناس، بمن زويت له الأرض، وجعل رحمة للعالمين.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ حديث شريف رواه الإمام على ابن أبي طالب كرم الله وجهه، أخرجه أبو داود، وأحمد باختلاف يسير. وجاء بلفظ "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني-أو من أهل بيتي- يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً." أخرجه أبو داود، والترمذي مختصراً.
- ٢ سورة العصر - ١:٢
- ٣ سورة الرحمن - ٢٦
- ٤ سورة الرحمن - ٢٧
- ٥ سورة آل عمران - ٤٦
- ٦ سورة آل عمران - ٥٩
- ٧ سورة يس - ٨٢
- ٨ سورة آل عمران - ٥٥
- ٩ سورة القصص - ٨٥
- ١٠ سورة الزخرف - ٨١
- ١١ سورة الضحى - ٥

١٢ من حديث شريف جاء في تفسير القرطبي أنه حين نزلت الآية {ولسوف يعطيك ربك فترضى} قال النبي صلى الله عليه وسلم "إذا والله لا أرضى وواحد من أمتي في النار." وجاء في صحيح مسلم (أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تلا قول الله تعالى في إبراهيم: فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم وقول عيسى: إن تعذبهم فإنهم عبادك، فرفع يديه وقال "اللهم أمتي أمتي وبكى. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما ييكيك فأتى جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - فسأل فأخبره. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، فقل له: إن الله يقول لك: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك)

١٣ سورة آل عمران - ٥٥

١٤ سورة القلم - ٤

١٥ سورة النحل - ٦١

١٦ سورة الأنبياء - ١٠٧

١٧ سورة الرعد - ٣١

١٨ سورة الأنعام - ١١٢

١٩ سورة الأنعام - ١٠٧

٢٠ سورة الزمر - ٥٣

٢١ سورة الطلاق - ٣

٢٢ حديث شريف: "دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِي عَارِضَتِي الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا ثَلَاثَةً أَسْطُرٌ بِالذَّهَبِ - لَا بِمَاءٍ الذَّهَبِ: السَّطْرُ الْأَوَّلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَالسَّطْرُ الثَّانِي: مَا قَدَّمْنَا وَجَدْنَا، وَمَا أَكَلْنَا رَبِحْنَا، وَمَا خَلَفْنَا خَسِرْنَا. وَالسَّطْرُ الثَّلَاثُ: أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ وَرَبُّ غُفُورٍ". أخرجه الرافعي في (تاريخه) عن أنس ابن مالك. المحدث الألباني. المصدر: ضعيف الجامع.

٢٣ سورة الأنعام - ١١٥

٢٤ سورة المعارج - ٦-٧

٢٥ سورة هود - ١١٠

٢٦ سورة الأحزاب - ٦

٢٧ سورة الإسراء - ٨١

٢٨ سورة آل عمران - ٣٦

٢٩ سورة النساء - ١

٣٠ سورة المائدة - ٢٧

٣١ سورة النساء - ١

٣٢ سورة البقرة - ١٨٧

٣٣ سورة النبأ - ٨

- ٣٤ سورة سبأ - ٤٩
- ٣٥ من سورة البلد - ٣, ٢
- ٣٦ سورة النساء - ١١٧
- ٣٧ سورة الأحزاب - ٥٠
- ٣٨ سورة النساء - ١١٣
- ٣٩ سورة الحجر - ٨٨
- ٤٠ سورة الإنسان - ٢٠
- ٤١ سورة المزمل - ٧
- ٤٢ استلهاما من آيتي الإنجيل: (إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لَأَقُولَ لَكُمْ، وَلَكِنْ لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الْآنَ. وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْسِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ.) (إنجيل يوحنا: ١٦: ١٢، ١٣)
- ٤٣ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٤٤ سورة الأنعام - ١٥٨
- ٤٥ سورة طه - ١٠٨
- ٤٦ سورة إبراهيم - ٣١
- ٤٧ استلهاما من {ونحن أقرب إليه من حبل الوريد} سورة ق - ١٦
- ٤٨ سورة الحديد - ٤
- ٤٩ مقولة من حديث للخليفة عمر بن الخطاب. أخرجه أحمد في (الزهد)
- ٥٠ حديث شريف، ذكره المتصوفة في أكثر من سياق، ويوافق معناه الحديث الشريف: "كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَعَدَّ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى". أخرجه البخاري.
- ٥١ حديث شريف: "المرء على دين خليله فلينظر أحداكم من يخال". أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٥٢ سورة العنكبوت - ٢
- ٥٣ استلهاما من الآيات {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}. سورة البقرة - ٢٥٧
- ٥٤ سورة الزخرف - ٥٤
- ٥٥ سورة هود - ٩٨
- ٥٦ من الحديث الشريف "المرء مع من أحب". أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود وأحمد.
- ٥٧ سورة الإسراء - ٧١
- ٥٨ سورة الحشر - ١٦
- ٥٩ سورة الحجر - ٤١
- ٦٠ سورة الزخرف - ٦٧

- ٦١ سورة يونس - ٢٤
- ٦٢ سورة الانعام - ٤٤
- ٦٣ مقولة للإمام علي بن الحسين (عليه السلام): إن الله أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في طاعته، فلا تستصغرن شيئا من طاعته، فربما وافق رضاه وأنت لا تعلم. وأخفى سخطه في معصيته، فلا تستصغرن شيئا من معصيته، فربما وافق سخطه معصيته وأنت لا تعلم. وأخفى إجابته في دعوته، فلا تستصغرن شيئا من دعائه، فربما وافق إجابته وأنت لا تعلم. وأخفى وليه في عبادته، فلا تستصغرن عبدا من عبيد الله، فربما يكون وليه وأنت لا تعلم.. بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.
- ٦٤ من حديث شريف: "رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، ذِي طِمْرَيْنِ، تَنَبُّوْا عَنْهُ أَعْيُنُ النَّاسِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّهُ". أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) بلفظه، وأصله في صحيح البخاري ومسلم بنحوه.
- ٦٥ حديث شريف: "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى". أخرجه أحمد بن حنبل
- ٦٦ حديث شريف: "أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ؟ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ". صحيح ابن حبان
- ٦٧ عبارة للسيد رافع يمكن فهم معناها ومغزاها من السياق.
- ٦٨ من الأناشيد الصوفية
- ٦٩ سورة الكهف ٣٧
- ٧٠ سورة هود - ٧٨
- ٧١ سورة يوسف - ١٠٩
- ٧٢ سورة النجم - ٣٢
- ٧٣ من قصة في كتاب "أدب الدنيا والدين" لأبي الحسن الماوردي
- ٧٤ سورة العلق - ٩-١٢
- ٧٥ سورة الكهف - ٢٨
- ٧٦ عبارة يذكرها أولياء الله وعباده الصالحون تشير إلى جوهر الصلاة بمعناها "معية الله" يعيشها المؤمن في كل وقت وحين، وأن الصلاة المنسكية تذكرة دائمة بقيام هذه الصلاة.
- ٧٧ سورة الأعراف - ٢٠٥
- ٧٨ من الحديث الشريف: "إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، وَيُحِبُّ مُعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيَكْرَهُ سُفْسَافَهَا". أخرجه الطبراني والحاكم، واللفظ لهما، والبيهقي باختلاف يسير.
- ٧٩ سورة الحديد - ٧
- ٨٠ حديث شريف: "إِذَا ضَنَّ النَّاسُ بِالْدِينَارِ وَالْدِرْهَمِ، وَتَبَايَعُوا بِالْعَيْنَةِ، وَتَبَعُوا أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَتَرَكُوا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَدْخَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ ذُلًّا، لَا يَرْفَعُهُ عَنْهُمْ، حَتَّى يَرَاجِعُوا دِينَهُمْ". أخرجه أبو داود، وأحمد باختلاف يسير.
- ٨١ مقولة للإمام مالك.

- ٨٢ سورة الحشر - ٩
- ٨٣ حديث شريف: "أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ؟ مَنْ أَمَّنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ". صحيح ابن حبان
- ٨٤ سورة سبأ - ٤٩
- ٨٥ سورة الإسراء - ٨١
- ٨٦ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٨٧ سورة الأنعام - ١١٥
- ٨٨ سورة المائدة - ٣
- ٨٩ سورة النحل - ١٢٨
- ٩٠ سورة الكهف - ٢٨
- ٩١ سورة البقرة - ١١٥
- ٩٢ سورة البروج - ٢٠
- ٩٣ سورة الزمر - ٣٦
- ٩٤ حديث شريف: "الْمُؤْمِنُ مِرَاةُ أَخِيهِ، الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ يَكْفُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَيَحْوَطُهُ مِنْ وَرَائِهِ". أخرجه أبو داود والبخاري.
- ٩٥ حديث شريف: "الْمُؤْمِنُ مِرَاةُ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ يَكْفُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَيَحْوَطُهُ مِنْ وَرَائِهِ". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ٩٦ سورة الكهف - ١٧
- ٩٧ سورة البقرة - ٢٨٢
- ٩٨ سورة العنكبوت - ٦٩
- ٩٩ سورة آل عمران - ١٠٤
- ١٠٠ سورة آل عمران - ١٠٤
- ١٠١ سورة المائدة - ٣٥
- ١٠٢ من حديث شريف يرد في الأدب الصوفي "توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الناس عظيم"، ويعتمدون فيه على الروايات التي جاءت في كتب الأثر، ومنها الطبراني، والترمذي، عن التوسل برسول الله، وأنه متوافق تماما مع بعض الآيات مثل: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا} (سورة النساء: ٦٤)
- ١٠٣ عبارة "عرفه وعرفه" تم تشكيلها وفقا للنسخة الخطية المراجعة من السيد رافع.
- ١٠٤ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٠٥ سورة الزمر - ٣٦

- ١٠٦ من مقولة من خطبة للإمام عليّ - كرم الله وجهه :- "...اعلم أنّ لكلّ ظاهر باطناً على مثاله، فما طاب ظاهره طاب باطنه، وما خبث ظاهره خبث باطنه..." . بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.
- ١٠٧ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُّ عليه ضيعتهُ، ويحوطُه من ورائه." . أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ١٠٨ سورة البقرة - ١١٥
- ١٠٩ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.